



International Islamic University Islamabad
Faculty Of Usuluddin "Islamic Studies"
Department Of Hadith and Its Sciences



الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم الحديث وعلومه

ظاهرة التطرف الديني في المجتمع الباكستاني
أسبابها، آثارها وعلاجها في ضوء السنة النبوية
دراسة حديثة موضوعية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم الحديث وعلومه

الإشراف: فضيلة الشيخ الدكتور محمد الياس حفظه الله
رئيس قسم السيرة (الأكاديمية الدعوة)
الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد

الإعداد: حافظ نثار أحمد رانا
رقم التسجيل: ۱۲۵- FU/PHD/F۰۹

العام الجامعي: ۲۰۱۸/ ۲۰۱۹م



699
K

Acc # TH-22310

PhD

۱۹۷۰ء - ۱۹۷۷ء

رہا

اسلام - بحوث

اسلام - دفع مطالعہ

اسلام - تطرف دینی

اسلام - ظاہرہ

اسلام - آسیبات و آثار

اسلام - مجتمع پاکستانی

اسلام - علاج

اسلام - سند نبویہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح والدي الكريم تقمده الله
بواسع رحمته.

وإلى والدي الغالية أطال الله في
عمرها وأدام عليها لباس الصحة والعافية.

شكر وتقدير

إلى الحمد لله تعالى والتسليمات على نبيه المصطفى ﷺ النبي الأمي الذي بعث في الأميين رسولاً يهديهم إلى سبيل الرشاد والنور.

لا يسعني بعد أن وفقني الله سبحانه وتعالى في إتمام هذا العمل المتواضع إلا أن أذكر ساجد لله عز وجل اعتزافاً بفضلته عليّ، حامداً له نعمه عليّ، واجي عفوه ومغفرته وهدايته وتوفيقه.

أقدم شكراً لكل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة العلمية، ويسعدني أن أسجل شكري وتقديري وعرفاني بالجميل إلى فضيلة شيعي وأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور محمد إلياس حفظه الله، الأستاذ المساعد في قسم الحديث وعلومه (كلية أصول الدين) الجامعة الإسلامية العلمية بإسلام آباد، الذي سمعت بإشراف علي هذا البحث، فكان لعلمه الفياض وتوجيهاته البناء وملاحظاته وروحه الطيبة، وخلقه الكريم الأثر الكبير في إنجاز هذه الدراسة فأشرف ووجه عليّ مرشداً وسوجهاً ومعلماً ولم يخل علي بوقته وبجهده، فجزاه الله خيراً كثيراً.

وأقدم الشكر إلى جميع أستاذتي الكرام في كلية أصول الدين، وخاصة أستاذتي في قسم الحديث وعلومه، وأخص منهم فضيلة الشيخ الدكتور فتح الرحمن القرشي حفظه الله تعالى، رئيس قسم الحديث علومه الذي قد استفدت منه كثيراً من مرحلة الماجستير والدكتوراة وحتى الآن، بفضلكم فهمت معنى الحياة، والمعارف والتجارب، بفضلكم وجدت لي مكانة في هذه الحياة، فأنتم لم تعلموني حرفاً واحداً، بل علمتموني كل شيء، قلن أكون لكم، إلا عبداً وطوعاً.

وأقدم كذلك بالشكر لإخواني، ولجميع الأصدقاء الذين ساعدوني على إنجاز هذه الدراسة من خلال توفير العديد من الكتب والمراجع، منذ بداية مسرتي العلمية ولغاية الآن وجزاهم الله عن كل الخير.

كما أقدم بالشكر والتقدير أيضاً الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد والعاملين فيها، الذين يواصلون نضالهم، ويسهرون ليلهم من أجل إعلاء منارة هذا الصرح الشامخ، أدامه الله وحفظه من كل مكروه.

والشكر موصول لكل من أسهم لي بالمعون والمساعدة سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنجاز هذه الدراسة.

وأخيراً الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي الذي أنصطفى.

المقدمة

وهي تحتوي على ما يلي:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة حول الموضوع
- مشكلة البحث
- أهداف البحث
- منهج البحث
- خطة البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على راحة العلمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وَقَالَ قَتْلٌ لَا تَأْكُلُ الْكَيْبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُهُمْ كَثِيرٌ
وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ^(١) وَقَالَ قَتْلٌ لَا تَأْكُلُ الْكَيْبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَوُجِّعَتْ مِنْهُ فَتَابُوا بِإِذْنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ادْنُوتُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا^(٢)

ثم أما بعد

فإن الإسلام دين الحق والاعتدال يدعو إلى الرحمة والوسطية، وإلى التسامح والهدوء واللين
والرفق، والبعد عن التكلف والتطرف، جعل الله هذه الأمة أمة وسطاً فكانت الوسطية لهذه الأمة من
خصائصها من بين سائر الأمم التي ميزها الله تعالى بما فقال الله عز وجل: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتُكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتُكُونَ أَلْسُنَ حَقٍّ عَلَيْهِمْ سَهِيلاً^(٣)

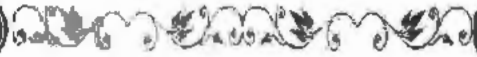
كما نعرف أن الإسلام دين سلام وعدل ومساواة ومحبة وأخوة للبشرية، وجاء الإسلام بمقاصد
العظيمة ومبادئ القويمة، لكي يحفظ للناس دينهم، ويعطي لهم حقوقهم وحقوقهم، ويهديهم إلى ما
ينفعهم في دينهم ودنياهم ونعرف أيضاً أن التطرف اعتداء على حقوق الآخرين وأخذ أموالهم بالباطل
والقتل والتفجير، وترك أراضيهم وأوطانهم، ولذا رفض الإسلام رفضاً كاملاً التطرف بجميع أشكاله وألوانه
ومسوره، لأنه قائم على الإثم والعدوان ترويع للطغيان، وتدمير منافعهم ومصالحهم، ومقومات حياتهم،
والاعتداء على حرياتهم وأموالهم وأعراضهم، وسلب ما عن المجتمعات، فكل هذه التخريعات والتدميريات
صورة من صور الضرر في الحياة الدنيا التي حذر الله المؤمنين والمسلمين عنها، قال الله تعالى: وَلَا تَتَّبِعِ
الْفِتْنَةَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ^(٤)

١ - المائدة : ٧٧

٢ - النساء : ١٧١

٣ - البقرة : ١٤٣

٤ - القصص : ٢٧



فإن جميع الأعمال المتطرفة والمتشددة التي تستهدف حياة الأبرياء، وتدمير الممتلكات، فيجب أن تدين وتستحكر، فقد كرم الله الأمة المحمدية بالإسلام الذي أتقدها من الضلالة إلى الهدى، ومن التنازع والتباغض إلى المحبة والتسامح، وجعل بينهما مودة ورحمة، كما يجعل دستورهما الأمر بالعرف والنهاي عن المنكر، دون غلظة أو إكراه، فالعمل والإصرار على التمسك بشعاليهم الدين أمر مشروع، ولكن التطرف في الدين فهذا أمر مرفوض .

والتطرف الديني هو الغلو في فهم المبادئ الدينية معرفة وممارسة وسلوكاً والتعصب لها، وهذا الغلو يدفع بالتطرف إلى الدخول في صدام مع كل فكر يخالف الرأي الذي يؤمن به ويعتقد أنه الصواب واليقين المطلق، وفروة التطرف هي تجاوز الخلاف في الرأي مع الآخر لتجاوز الجوانب النظرية إلى التطبيقية عن طريق ممارسة العنف أو حتى الاغتيال .

فإن ظاهرة التطرف الديني في المجتمعات الإسلامية من الظواهر التي شغلت الرأي العام في الآونة الأخيرة، وهذه هي الظاهرة التي أصبحت تهدد السلم والأمن داخل المجتمعات وخاصة في المجتمع الباكستاني وهذه الظاهرة شاعت وانتشرت في هذه الأيام، حتى شاع هذا المصطلح على ألسنة العامة، ولا يكاد يخلو يوم من ذكره غير الصحافة والإعلام .

والمجتمع الباكستاني يحكمه مجتمعاً مسلماً لا يختلف وضعه في هذا الصدد عن المجتمعات المسلمة الأخرى، بل قد يعاني من التطرف أكثر من بقية الأقطار الإسلامية لعديد من الأسباب الراجعة إلى الثقافة العامة والموقع الاستراتيجي للبلد .

والتطرف هو مرض لم يسلم منه أي مجتمع مهما اختلف معتقده، سواء كان هذا المجتمع إسلامياً أو غير إسلامي، فقد أصاب مجتمعات سابقة وكان سبباً في هلاكها كما قد يضرب المجتمعات اللاحقة إذا توفرت عوامل توليده وسيؤدي أيضاً إلى هلاكها، ولكن يمكن السيطرة عليه بقيام جميع الأطراف بالتجاور مع بعضهم البعض بشأن معالجة القضية من الأسس التي تمكن الدولة والمجتمع من التخلص من آفة التعصب والتطرف .

ومن الضروري أن يتشغل الناس بدراسة هذه الظاهرة والبحث عن أفكار وحلول للحد منها، ولذا يتحدد جهد الباحث في الحديث عن التطرف في السياق الباكستاني، مكتشفاً الأسباب والآثار والعلاج في ضوء السنة النبوية العطرة .

أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع التطرف من أهم المواضيع الاجتماعية والسياسية والدينية والأمنية لأي مجتمع، ومن أكثرها خطورة إنها مشكلة إنسانية عالمية يعاني منها العالم كله، ولا يكاد يوجد مجتمع إلا ويعاني من هذه المشكلة سواء كان مجتمع من المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية، المتقدمة أو النامية. وتزداد أهمية هذه الظاهرة في الدول النامية كدولتنا باكستان .

إن مشكلة التطرف مشكلة حقيقية مرعبة، بل تكون أخطر ما واجهته الأمة من مشكلات لتكثفها تعصف في عمق المجتمع فتقوده سريعاً نحو نتائج عنيفة تؤدي في النهاية إلى التصادم والتحارب، وترتبط دائماً بالتعصب الأعمى والانغلاق الفكري وعدم قبول الرأي الآخر والأمر الذي يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من العنف المضاد الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدعرة داخل المجتمع، ويعجز المجتمع عن تقديم حلول مبتدعة لمشاكله لتصبح مجتمعات مضطربة وغير مستقر وعلى هذا فإن مواجهة ظاهرة التطرف يتطلب وضع استراتيجية طويلة المدى تركز على ضرورة نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة عبر برامج التعليم وتشجيع النقاش والحوار والبعد عن القلق في فهم النصوص الدينية وخرس الإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع .

تبع أهمية هذه الدراسة من كونها إحدى المسائل الشائكة التي تشغل بال الكثير من المفكرين الباحثين اليوم، لكون التطرف الديني موضوعاً مطروحاً في كل المجتمعات ولم يسلم منه أي مجتمع، وهو يشكل خطورة على مختلف المجالات: السياسية، الثقافية والاقتصادية، كما أن له أثراً بارزاً وواضحاً على مستوى الفرد والمجتمع .

وتبرز أهمية هذا الموضوع في أن هذه الدراسة قامت بتوضيح وتصحيح بعض المفاهيم لمن لديهم الخلط والالتباس حول تأويل النصوص الشرعية في معاملة للمعاهدين والمستأمنين في البلاد الإسلامية كأولاً غير سديد الأمر الذي أفرز لنا ما نشاهده هذه الأيام في واقعنا المرير .

ولا يخفى على أحد أن بعض مجتمعاتنا الإسلامية تعاني من انتشار موجات التطرف الديني وبخاصة المجتمع الباكستاني وقد تختلف موجات التطرف هذه في حدتها وآثارها من مجتمع، وقد تتخذ مظاهر متعددة بين مختلف أطراف المجتمع المسلم، ولكن في كل الأحوال يمثل التطرف الديني ظاهرة تؤثر سلباً على السلم الاجتماعي والأمن للعام. وهذه المقالة تعالج بعض أسباب التطرف الديني على صعيد

المجتمع الباكستاني، وتطرق إلى مجموعة من الحلول للحجة من هذه الظاهرة ومن تداعياتها علينا مجتمعات وأفراداً .

والحفاظ على الصحة الإسلامية أن يتمكن العروس إليها ثوب التطرف والغلو من خلال مبحثهما في ذلك كل ما يملك من القوة والعمل على توجيهها بما يحفظ استمرارها وحركتها في المجتمعات الإسلامية وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام التي اطلنا نشوئنا على يد المسلم الجاهل ويد العدو الماكرة .

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب اختياري الموضوع:

١- تعد مشكلة التطرف من أخطر المشاكل التي تواجه إلى مجتمعات الإسلامية وخاصة "المجتمع الباكستاني" والتي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل رهيب، وأدت إلى آثار سيئة على الفرد والمجتمع، فلا بد من معالجتها ومعرفة أسبلها .

٢- حاجة طلبة العلم إلى التاصيل الشرعي في فهم النصوص الحديثة وكيفية التعامل معها وخاصة في زمن الحزن والفتن، وفي زمن تسيطر فيه أطراف متفاوتة للإسلام على حكم العالم وتوجيهه حسب مخططاتها ورؤيتها المستقبلية وما يكفل لها السيطرة والبقاء .

٣- وتنتج عن هذه المشكلة مشكلات عديدة غير منتهية في جميع جوانب الحياة، وتزداد أهمية هذه المشكلة في النول النامية كدولتنا باكستان .

٤- بيان مظاهر التطرف وطرق الوقاية منه وتحذير المسلمين من الوقوع فيه .

٥- بيان المنهج النبوي في التعامل مع الأحداث والنزول في معالجة التطرف والغلو و تطبيقها على واقعنا المعاصر .

٦- لقد تغير أشكال وأنواع التطرف والغلو من عصر إلى آخر، فهم موضوع متجدد وليس جامد، يحتاج إلى من يطور إلى به بالمبحث والدراسة بما يناسب العصر ومستجدات الساحة الإسلامية والدولية .

الدراسات السابقة حول الموضوع:

بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع، فما اطلعت عليه منها ما يلي:

أولاً: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب - الآثار - العلاج^(١)

وتهدف الدراسة إلى بيان مشكلة الغلو، وأسباب الغلو في الدين في العصر الحاضر من أسباب علمية منهجية، وأسباب نفسية تربوية، وأسباب اجتماعية عقلية، وبيان آثار مشكلة الغلو، العقدي والفكرية، والآثار الاجتماعية، وعلاج مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر .
وجاء تصميم الدراسة كما يلي:

وذكر المؤلف في الباب الأول، أسباب مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، متضمناً ثلاثة

فصول:

الأسباب العلمية والمنهجية. الأسباب النفسية والتربوية. الاجتماعية والعالمية .

وخصص المؤلف الباب الثاني من البحث لبيان آثار مشكلة الغلو، وقد جعله في فصلين:

الآثار العقدي والفكرية. الآثار السلوكية والاجتماعية .

وخص المؤلف الباب الثالث لعلاج مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، فبدأ ببيان أسس

منهج الإسلام في علاج مشكلة الغلو وخصائصه، ثم تبنى بذكر العلاج من خلال ثلاثة فصول: العلاج

العقدي والعلمي. العلاج التربوي والاجتماعي. مناهج المعاصرين في معالجة المشكلة وتقويمها .

وفي نهاية البحث ذكر الباحث خاتمة وضع فيها أهم النتائج التي توصل إليها فذكر أن لهذه المشكلة أهمية

كبيرة، فقد اهتم بها الخلق مسلمهم وكافرهم ولذلك فإنه يجب دراسة المشكلة دراسة علمية دقيقة .

أما بحثي فتناول ظاهرة التطرف في المجتمع الباكستاني بشكل مفصل، وأسباب الوقوع في

التطرف، وآثار السلبية، وطرق الوفاية منه، في ضوء السنة النبوية .

ثانياً: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ^(١).

تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم الغلو، وأسبابه، وجذوره، ومجالات الغلو العقيدية والتشريعية، والعلمية والسلوكية، والغلو في الولاء والبراء، والتعصب للجماعة، والتكفير، والتشديد على النفس بتحريم الطيبات، والخروج على الحاكم وتكفيره .
وجاء تقسيم الرسالة كالآتي:

حدد المؤلف في الفصل التمهيدي مصطلحات البحث، ومسطبة الإسلام، يمر الإسلام وسماحته، معنى الغلو في اللغة، ومعنى الغلو في الكتاب والسنة .

وذكر المؤلف في الفصل الثاني جذور الغلو في الدين وطبيعته في حياة المسلمين المعاصرة، وجعله فيه ستة مباحث كالتالي: جذور الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة. طبيعة الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة. جوعم الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة . مفهوم الغلو عند العلماء المعاصرين، مفهوم الغلو عند العلمانيين. مفهوم الغلو عند الغربيين .

في الفصل الثالث: ذكر مجالات الغلو العقيدية والتشريعية فيه خمسة مباحث: الغلو في الولاء والبراء. الغلو في التكفير. إحداث أصول تشريعية. الغلو في ذم التقليد. التشديد على الناس .
في الفصل الرابع: ذكر المؤلف مجالات الغلو العملية والسلوكية، متضمناً بحثان: الغلو في السلوك الفردي. مجالات الغلو في لسلوك الاجتماعي .

وفي نهاية البحث ذكر الباحث خاتمة وضع فيها أهم النتائج التي توصل إليها، أن الغلو مرفوض بأي شكل من الأشكال .

١ - النويهي، عبد الرحمن بن ملاء الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، رسالة ماجستير، مؤسسة الرسالة بيروت.

ثالثاً: ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحاضر^(١).

قسم الباحث رسالته إلى مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

ذكر في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث.

وفي الباب الأول: تحدث عن مفهوم الغلو وحكمه وتاريخه، وضمّنه سبعة فصول: وسطية منهج الإسلام، تحذير الإسلام من الغلو، مفهوم الغلو، الغلو في العصر النبوي، الغلو عند الخوارج، الغلو عند الشيعة، الغلو عند الصوفية.

وفي الباب الثاني: تعرض لمظاهر الغلو في العصر الحديث، وضمّنه تمهيداً وسبعة فصول: تحويل الأمور، الاستبداد بالرأي، سوء الظن، الطعن في العلماء، الشدة والعنف، التعسّر، التكفير.

وفي الباب الثالث: تحدث عن أسباب الغلو في العصر الحديث وآثاره، وأدرج تحته خمسة فصول: الأسباب السياسية، الأسباب الاجتماعية، الأسباب الفكرية، الأسباب النفسية، آثار الغلو وخطورته.

وفي الباب الرابع: تناول علاج هذه الظاهرة، وأدرج تحته ثلاثة فصول: المسؤولون عن العلاج، وسائل العلاج، واجب المصابين بهذه الظاهرة.

وفي الخاتمة: ذكر الباحث أهم النتائج التي توصل إليها وملخصها: أن داء الغلو قد دم يصيب أتباع الأديان في مختلف العصور، وقد ذمّه الإسلام وحذّر منه، ونهى عنه بأحوط الأساليب وأرذعها، ولما أسبابه ودوائحه فهي تختلف من عصر إلى آخر، وذلك تتفاوت آثاره وأضراره تبعاً لأسبابه.

رابعاً: الصحوّة الإسلامية بين الجحود والتطرف^(٢).

يتحدث الدكتور القرضاوي رحمه الله فيه عن ماهية التطرف، تعريفه، مظاهره، أسبابه، وعلاجه.

ويتحدث أيضاً كيف أن الإسلام يذو التطرف، ودعا إلى الوسطية. وأن الأفكار المتطرفة لا يجب

أن تواجه بالاعتقال المتطرفة والكبت الشديد، وإنما بالحلول والأفكار التي تبين حقيقة وخطورة التطرف.

١ - حامده محمد عبد الحكيم، رسالة ماجستير منشورة دار للنشر العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢ - القرضاوي، محمد يوسف الدكتور، للصحوّة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الصحوّة ودار الوفاء - القاهرة - الطبعة الثانية،

ويتحدث عن الخلاف والتيسر على الناس، وكيف أن العالم الحق هو من يجتهد لييسر على الناس لا لييسر عليهم .

خاصة الغلو والتطرف المشككة والعلاج في ضوء الحديث النبوي الشريف^(١).

وجد مؤلف بكاتب صغير عن الغلو والتطرف، وقرأته واستفدت منه في بيان آثار التطرف .
وفي الفصل الأول: تحدث مؤلف عن التطرف والغلو وموقف الإسلام منه وفيه مبحثان. تعريف التطرف والغلو في اللغة والإصطلاح. موقف الإسلام من التطرف والغلو في الدين .
وفي الفصل الثاني: ذكر الآثار السلبية الناتجة عن الغلو والتطرف وفيه مبحثان الآثار السلبية على مستوى السلوك الفردي. الآثار السلبية على مستوى السلوك المجتمعي .
وفي الفصل الثالث: بين المؤلف الأصول الثبوتية في معالجة الغلو والتطرف، الفهم السليم لمقاصد الشريعة. الموازنة بين المصالح والمفاسد. معرفة فقه الأولويات. مبدأ التيسر ورفع الحرج. التحذير من الغلو ونبذ التطرف. مراعاة مقتضى الحال. التحلي بأدب الخلاف والتخلي عن التعصب للرأي الشخصي .
ذكر في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والاقتراحات .

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في النقاط التالية:

- ١- ما هو التطرف الديني ؟
- ٢- ما موقف الإسلام من التطرف وكيف يعالجه؟
- ٣- ما هي أسباب التطرف في سياق المجتمع الباكستاني ؟
- ٤- ما هي آثار التطرف على المجتمع الإسلامي عموماً وعلى المجتمع الباكستاني خصوصاً؟
- ٥- ما هي الحلول والعلاجات التي تقدمها السنة النبوية لمعالجة داء التطرف؟

أهداف البحث:

يلي الأهداف المقصودة بهذا البحث:

- ١- توضيح مفهوم التطرف الديني، وتحديد مترادفه التي تمثل خطورة على الفرد والمجتمع .
- ٢- التعرف على دور الفرد والمجتمع في الوقاية من التطرف .
- ٣- تحديد أهم المعوقات التي تحد دور الفرد والأسرة والإعلام في الوقاية من التطرف .
- ٤- إبراز العوامل الاجتماعية والدينية المؤدية إلى التطرف.
- ٥- الوصول إلى الحلول المقترحة التي من شأنها تفعيل دور الفرد والمجتمع في الوقاية من التطرف .

منهجى في البحث:

تبعنا في هذا البحث المنهج الحداثي و الموضوعي، وقامت بجمع المادة العلمية حول الموضوع، وقامت بدراسة الحداثية و الموضوعية لاستخلاص النتائج .

خطوات البحث:

ويمكن تلخيص منهج البحث في النقاط الآتية:

- ١- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، بذكر السورة ورقم الآية .
- ٢- عرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها الأصلية وذكرت الحكم عليها في أقوال العلماء بما يناسبها على ضوء قواعد علم الجرح والتعديل إلا كتابي البخاري ومسلم فإن الأمة تلقتهما بالصحة والقبول .
- ٣- اعتمدت في جميع الأحاديث بالرجوع إلى المصادر الأصلية، فإذا لم تيسر أو كان في المصادر الثانوية فائدة فرجعت إليها في هذه الحال .
- ٤- ذكرت الأحاديث المقبولة، واجتنبت عن الأحاديث الموضوعة .
- ٥- وضعت هوامش الرسالة وفق قواعد البحث العلمي، فذكرت اسم المؤلف والكتاب، فالجزء والصفحة، معلومات الكتاب المحقق والناشر ومكانه وتاريخ نشره ورقم الطبعة، وهذا عند ذكر المرجع للمرة الأولى، أما في حال تكرار المرجع فباني إكتفيت بذكر اسم الكتاب و المؤلف والجزء والصفحة .

خطة البحث

تتكون الرسالة من مقدمة و تمهيد و ثلاثة أبواب و خاتمة و فهرس للمصادر و المراجع .

أما المقدمة وهي تحتوي على ما يلي:

- ١- أهمية الموضوع
- ٢- أسباب اختيار الموضوع
- ٣- الدراسات السابقة حول الموضوع
- ٤- مشكلة البحث
- ٥- أهداف البحث
- ٦- خطة البحث
- ٧- منهج البحث

التمهيد: يحتوي على ما يلي:

١. مفهوم التطرف الديني لغةً و اصطلاحاً
٢. تحديد الكلمات ذات الصلة والعلاقة بالتطرف
٣. التطرف في القرون الأولى
٤. التطرف الديني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
٥. موقف الإسلام من التطرف

الباب الأول: أسباب التطرف الديني في المجتمع الباكستاني

التمهيد: جهاد الأقناني والتدخل الخارجي (سبب عام)

الفصل الأول: الجهل بمقاصد الشريعة

المبحث الأول: تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة

المبحث الثالث: الجهل بمقاصد الشريعة

الفصل الثاني: سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع

المبحث الأول: حقيقة الفهم وأقسامه

المبحث الثاني: سوء الفهم لتصوص الشريعة

المبحث الثالث: أسباب سوء الفهم لأمر الشرع

الفصل الثالث: غياب الضوابط عن باب الاجتهاد

المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد

المبحث الثاني: مشروعية الاجتهاد

المبحث الثالث: أهمية الاجتهاد وضرورته في عصرنا الحاضر

المبحث الرابع: غياب ضوابط الاجتهاد ومخاطره

الفصل الرابع: التعصب للأشخاص والأحزاب

المبحث الأول: التعصب الديني ومظاهره

المبحث الثاني: التحذير من التفرق والتعصب

المبحث الثالث: أهم خصائص المتعصب

المبحث الرابع: خطر التعصب للأشخاص والأحزاب

الفصل الخامس: غياب دور الأسرة المسلمة

المبحث الأول: مفهوم الدور والأسرة المسلمة

المبحث الثاني: أهمية الأسرة في الإسلام

المبحث الثالث: مسؤولية الأسرة في الحد من التطرف

الباب الثاني

آثار التطرف الديني على الفرد والمجتمع الباكستاني

التمهيد: آثار التطرف الديني على المجتمع المسلم قديماً وحديثاً

الفصل الأول: آثار التطرف الديني على الشخصية في باكستان

المبحث الأول: السامة والملل والانقطاع عن العبادة

المبحث الثاني: الجور على الحقوق والواجبات

المبحث الثالث: التنفير والانقطاع عن العمل

المبحث الرابع: الحرص على الزعامة

الفصل الثاني: آثار التطرف الديني على المجتمع الباكستاني

المبحث الأول: تنفير الناس من الدين

المبحث الثاني: وقوع الاختلاف والتفرق

المبحث الثالث: انتشار الفكر التكفيري

المبحث الرابع: سوء الظن بالتياس

المبحث الخامس: تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات

المبحث السادس: زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع

الباب الثالث:

علاج التطرف في ضوء السنة النبوية

الفصل الأول: المبادئ النبوية في نبذ التطرف

المبحث الأول: اجتناب الشدة والتزام اليسر

المبحث الثاني: التحلّل من التطرف والتشدد.

المبحث الثالث: الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن

المبحث الرابع: التأكيد على حرمة دماء المسلمين وأعراضهم

المبحث الخامس: التأكيد على وحدة الأمة

الفصل الثاني: الفهم السليم و أثره في علاج التطرف

المبحث الأول: تلقي العلم من مصادره المعتمدة

المبحث الثاني: معرفة مقاصد الشريعة

الفصل الثالث: الوسطية وأثرها في علاج التطرف

المبحث الأول: مفهوم الوسطية وأهميتها

المبحث الثاني: الوسطية في القول

المبحث الثالث: الوسطية في الأخلاق والسلوك

المبحث الرابع: الوسطية في الحكم والفتوى

الفصل الرابع: دور المجتمع والدولة في علاج التطرف

المبحث الأول: دور التعليم في علاج التطرف

المبحث الثاني: دور الإعلام في علاج التطرف

المبحث الثالث: دور المجتمع في علاج التطرف

الخاتمة: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي والتوصيات

الفهارس: هي تتضمن فهرس الآيات القرآنية والأحاديث والآثار والمصادر والمراجع و للموضوعات

التمهيد

وهو يحتوي على ما يلي:

- ١- مفهوم التطرف الديني لغةً و اصطلاحاً
- ٢- تحديد الكلمات ذات الصلة والعلاقة بالتطرف
- ٣- التطرف في القرون الأولى
- ٤- التطرف الديني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
- ٥- موقف الإسلام من التطرف

التمهيد

وهو يحتوي على ما يلي:

١. مفهوم التطرف الديني لغةً واصطلاحاً
٢. تحديد الكائنات ذات الصلة والعلاقة بالتطرف
٣. التطرف في القرون الأولى
٤. التطرف الديني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
٥. موقف الإسلام من التطرف

١- مفهوم التطرف

التطرف لغةً واصطلاحاً

التطرف لغةً:

طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ مَتْنَاهُ أَوْ النَّاحِيَةُ أَوْ الْجَانِبُ، وَيُقَالُ تَطَرَّفَ الشَّمْسُ: دَنَتْ لِلْمَغْرُوبِ، وَيُقَالُ تَطَرَّفَ الشَّيْءُ أَيُّ أَخَذَ مِنْ أَطْرَافِهِ^(١).

تَطَرَّفَ تَطَرُّفًا يَتَطَرَّفُ، تَطَرُّفًا، فَهُوَ مُتَطَرِّفٌ، وَالْمَفْعُولُ مُتَطَرَّفٌ.

تَطَرَّفَ الشَّيْءُ: تَطَرُّفًا، أَيُّ التَّطَرُّفِ، أَيُّ مَتْنَاهُ أَوْ جَانِبُهُ، صَارَ تَطَرُّفًا "تَغَضُّبًا مُتَطَرِّفًا".

تَطَرَّفَ الشَّمْسُ: تَوَهَّشَتْ أَنْ تَغْرُبَ. تَطَرَّفَ الشَّيْءُ: أَخَذَهُ مِنْ أَطْرَافِهِ "تَطَرَّفَ رَجُلًا"^(٢).

تستعمل كلمة "تطرف" في اللغة على معنيين:

الأول: حد الشيء. والثاني: الحركة في بعض الأعضاء^(٣).

١ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ٢١٩/٩ دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢ - عمر، أحمد مختار عبد الحميد الكبير، معجم اللغة العربية المعاصرة ١٣٩٦/٢ الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ٢٠٢٩ هـ -

٢٠٠٨ م

٣ - ابن خلدون، أبو الحسن أحمد بن محمد، معجم مقاييس اللغة ٤٤٧/٣ تحقيق: عبد السلام محمد حارون، دار الفكر الطبعة: الأولى،

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

والذي يهنا هو للمعنى الأول وهو حد الشيع وحرفه، أو غاية الشيع ومتناه. وعليه فالتطرف تفعل من الطرف، فمن تجاوز حد الاعتدال يصح في اللغة أن يسمى بالتطرف، كما جاء في المعجم الوسيط ما يؤكد هذا المعنى في قوله في معنى تطرف: تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط^(١). ومنه فهم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان، يُطلق على المبالغة في مذنب أو عقيدة أو فكرة أو غيره، ولهذا لا نستطيع أن نقول أنه مختص بدين أو جماعة أو حزب.

التطرف الديني اصطلاحاً:

التطرف فهو لم نجد في الكتاب ولا في السنة العطرة صراحة، ولا يخرج معنى التطرف في الإصطلاح عن حده في اللغة، فهو مجاوزة الحد والغلو في الدين، وهو التشدد فيه وعدم للتوسط في الأشياء، حتى تجاوز الحد والاعتدال في الأمر.

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن آخر، فيما كان يعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، تناولها في ما يلي ومن أهمها:

١- إن التطرف مرادف الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، في السمات، كالتطرف في الوقوف والجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى الممنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك، ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان^(٢).

٢- أنه المبالغة في التمسك فكرياً أو سلوكياً بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تنجر القائل بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غرته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً^(٣).

٣- كلمة التطرف، كلمة جديدة في المصطلح الشرعي، وقد كان يستخدم سابقاً كلمة الغلو وهي كلمة الواردة في نصوص الكتاب والسنة، ولكن ما دام شاعت هذه الكلمة في هذا العصر

١ - قام بإخراجه إبراهيم مصطفى: وأحرز، المعجم الوسيط ٢/٦٦١ مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤.

٢ - القرضاوي، محمد يوسف، الدكتور، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ص ٢٧ دار الصحوة ودار الوفاء - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣ - البرعي، وفاء محمد، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ص ٢٥. الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ٢٠٠٢م.

فسوف تستخدمها في بحثنا، وبالنظر هذه الألفاظ نجد قارباً بين لفظي الغلو والتطرف فهما بمعنى واحد إذ قيل أن التطرف إثبات غاية الشيء بإطلاق إذ يصبح التطرف أصم من الغلو^(٦).
 إن التطرف في الدين، كل من هو تجاوز حدود الشريعة وأحكامها وأدائها وهديها،
 فخرجه عن الاعتدال والوسطية والجماعة، وعلى ذلك يمكن القول: إن المقصود بالتطرف عند
 العلماء، القائل أو القول، أو الفعل المخالف للشريعة. وتعريف الدكتور عبدالرحمن اللويحي
 للتطرف راجع في رأي المتواضع،

وفي ضوء ما سبق فلنا نستطيع أن نستطيع مفهومًا للتطرف الديني بحيث نراه وهو
 مجاوزة حد الاعتدال في السلوك النجس فكراً وعملاً، أو الخروج عن مسلك السلف في فهم
 الدين، والتعبد في الدين غير المستند على نصوص دينية متفق عليها، من خلال التمسك
 بمجموعة من العبادات والسلوكيات والمعاملات والأفكار الدينية.

٢- الكلمات وثيقة الصلة بالتطرف:

هناك بعض الكلمات لها ارتباط وثيق، يستخدمها كثير من الناس، ومن هذه الكلمات منها:

الغلو، التشدد، التعصب، التنطع، العنف.

١- تعريف الغلو:

الغلو لغة:

الغلو في اللغة تجاوز الحد.

النفين واللام والحرف المحتل "أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجازة قدر" يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلوًا، إذا جاوز حده^(١).

"غلا في الدين والأمر، يغلو غلوًا، جاوز حده"^(٢).

"وغلا في الأمر، يغلو غلوًا، أي جاوز في الحد"^(٣).

الغلو: تجاوز الحد؛ يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء، وإذا كان في القدر والمنزلة غلو وفي

السهم، غلو، وأفعالها جميعاً: غلا يغلو قال الله تعالى: لَا تَقْلُوبُوا فِي رِيبِكُمْ^(٤).

"وَالْقُلُوبِ وَالْعَيْنِ" يقال في القدر إذا طفحت، ومنه استعير قوله: طَعَامُ الْأَيُّمِ كَقَالَتُهُلِ يَتَمَلَّى فِي الْبُطُونِ كَقَلَى الْحَيَمِ^(٥).

في ضوء ما سبق أن الغلو في لغة العرب، كل من يتجاوز عن قدره وحده ويفرط في الأمور،

سواء كان شخصياً أو جزيئياً.

٢ - ابن فارس، معجم حقائير اللغة، باب النفين واللام من كتاب النون، ص ٨١٢

٢ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (غلا) ١٣٢/١٥

٣ - الطبري، أبو نصر (مختار)، حماد القاري، الصطاح تاج اللغة وصحاح الفريفة، مادة (غلا) ٢٤٤٨/٦ تحقيق: أحمد عبد القادر عطار، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة: الرابعة ٢٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٤ - التمام: ١٧٦

٥ - البصائر: ٤٤ - ٤٦

الغلو اصطلاحاً:

للمبالغة والتشديد في الدين التي يلزم منها تجاوز ضوابط الدين ذاته.

"هو المبالغة في الأمر والتشديد فيه يتجاوز الحد"^(١).

الغلو "هو الزيادة على ما يطلب شرعاً"^(٢).

هو "مجاورة الحد بأن يزداد الشيء في حمده أو قبحه على ما يستحق ونحو ذلك"^(٣).

هو المبالغة في الأمر، ومجاورة الحد فيه إلى حيز الإسراف^(٤).

أن الغلو هو: الإفراط في مجاوزة المقدار المعتبر شرعاً في أمر من أمور الدين بمعنى تجاوز الحد للشرعي بالزيادة^(٥).

هذه التعاريف لمصطلح الغلو كلها متقاربة، ويستطيع أن نخلص منها إلى تعريف الغلو بأنه:

مجاورة القدر في كل شيء، والإفراط في الأمور، والمبالغة فيها، بعيداً عن التوسط والاعتدال، هو: الزيادة ومجاورة الحد الشرعي الواجب، ولذا يمكن القول: إن الغلو أي من يتجاوز عن ما يأمر الله من جهة التشديد، الإفراط في مجاوزة المقدار المعتبر شرعاً في أمر من أمور الدين.

العلاقة بين الغلو والتطرف:

في الحقيقة الغلو "أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن مثلاً هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه، والغلو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ الغيرة يلوغ طرفي الأمر، فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلواً إذا بالغ في النقص، والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص

١- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل المصنف، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ٣٧٨/١٣ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٢- النجاشي، أحمد بن حاتم بن سالم، الفوائد النواقي، ١٦٥/٦ دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ٣٢٨/١.

تحقيق: ناصر عبد الكريم الحفار، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٤- الشافعي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، القريب إلى الاعتصام، ١٧٠/٢ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥- بحوث تدور أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو من ١٤١ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية.

السعودية الطبعة الثانية: الثانية، ١٤٢٥ هـ.

منه في الزيادة والمجاورة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: لكل غلو فهو تطرف، وليس لكل تطرف غلو^(١).

فالعلاقة الغلو بالتطرف أن كلمة "الغلو" غالباً ما تكون مصاحبة لكلمة "التطرف"، فهما متلازمان، حتى كأنهما مرادفتان، معناهما واحد، فالذي ينظر في المعاجم لا يكاد يدرك أن هناك فرقاً كبيراً بين معنى الكلمتين.

٢- التشدد لغة واصطلاحاً:

التشدد لغة:

"الشين والدال أصل واحد يدل على قوة الشيء وفروجه ترجع إليه فمن ذلك؛ شدد العقد شداً أشده"^(٢).

التشديد "أي يقاومه ويقاومه، ويكلف نفسه من العبادة فيه فوق طاقته، والمجاهدة للفتنة"^(٣).
للتشديد "خلاف التخفيف، وهو نزوع إلى ما يناقض التخفيف والتيسير"^(٤).

التشدد اصطلاحاً:

إن التشدد معناه المبالغة في الأمر، فكل من حاول التطوع في الدين و مجاوزة الحدود ومحرّم نفسه من أمور أباحها الشرع، ومخالفي في العبادة بما يشق عليه، أو تعبده بما لم يأمر به الله، وغير ذلك من صور التطوع فهو متشدد.

التشدد أحد صور الغلو والتطرف، أو العمة التي يمكن اكتشافها لمعرفة درجة الغلو أو التطرف لدى شخص ما، ويشير مفهوم التشدد من المنظور الديني التشديد على النفس أن يكلفها من العبادة

١ - ظاهرة الغلو والإرهاب الديني، حقيقتها وأسمائها وعلاجها، وجهود المملكة في مكافحتها بن ١٣. بحث ألقاه الدكتور علي بن عبد العزيز بن علي الشبل في المؤتمر العلمي من موقف الإسلام من الإرهاب الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة من ٣-١٣ / ٣ / ١٤٢٥ هـ.

٢ - ابن طبرسي، معجم مقاييس اللغة ١٧٩/٣.

٣ - ابن منظور، لسان العرب ١٣٣/٣.

٤ - الجوهري، الصحاح ٤٩٣/٢.

فوق طاقتها، وهو اخص من الغلو، لأنه يتعلق بالعبادة العملية، بخلاف الغلو، فإنه يتعلق بالعبادات والعقائد، كما أن التشدد نفسه قد لا يتعدى ما حده الله كما في الغلو^(١).

دعا الإسلام إلى البعد عن التشديد على النفس فالتشدد هو الذي ينزع إلى التشدد والغلو، ويأخذ الأمر بقوة وحنف ولا يأخذ برفق ولين، وهذا مخالف لأوامر الدين، فللمؤمن يأخذ الأمر برفق ولين ويسر، ويخرج عن المنهج السليم الذي كان منح النبي ﷺ مراراً وتكراراً.

العلاقة بين التشدد والتطرف:

وفي ضوء ما سبق "يمكن أن نقول في فهم التشدد وعلاقته بالتطرف، بأنه التكلف والتصنع والمبالغة والتطلع والمغالاة، وسلوك تعدي تميل فيه التشدد للأخذ بالأصعب أو الأخط في ممارسته التعبدية، وهو كلما لا يبيح لنفسه أخذ ما يتفق عليه بالإجماع، وهو مذموم مرفوض".

١ - الزهراني إبراهيم، ظاهرة الغلو على ضوء القرآن الكريم، جليليته وأسياسيه وعلاجه ص ٢٣ مجلة البحوث الأمنية، العدد (٢٢)، كلية

الملك لهند الأمنية، ١٤٣٦ هـ

٣- تعريف العنف:

العنف لغة:

الْعَنْفُ وَالْقُوَّةُ وَالْقَاءُ أَصْلٌ صَرِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرِّفْقِ، فَهُوَ الشَّدَّةُ وَالْقَسْوَةُ^(١).

العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق^(٢).

العنف: "مثلثة العين ضد الرفق، عتف ككرم عليه وبه، واعتفته أنا وعتفته عتيفاً، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول"^(٣).

العنف: ضد الرفق. عَنَفَ يَعْنِفُ عَنَافاً فَهُوَ عَنِيفٌ^(٤).

العنف: "الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عَنَفَ بِهِ يَعْنِفُ عَنَافاً وَعَنْفَةً وَعَنَفَ وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ"^(٥).

العنف اصطلاحاً:

العنف هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمدة أو إرغام الفرد على إتباع هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى، والعنف، الشدة ضد الرفق^(٦).

لفظ العنف لا يرد في القرآن ولا في السنة النبوية الشريفة، لكن نجد في المقابل في السنة، نتحدث عن هذا الاصطلاح، يمكن أن نقول أن العنف نتيجة للتشدد والتطرف.

وقد منع النبي عليه الصلوة والسلام عن العنف والشدة، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا»^(٧).

١ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ١/١٥٨.

٢ - ابن منظور، لسان العرب ١/٢٥٧.

٣ - القيريز آية الله العظمى القاموس المحيط ٣/١٧٨.

٤ - ابن عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ١/١٥٧، تحقيق د. مهدي الخزومي ود. إبراهيم السكراي (بدون مكان وتاريخ النشر)، دار مكتبة الهلال.

٥ - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرومية المحكم والمهبط الأعظم ٢/٢٨٥، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٤٢٦ هـ - ٢٠٠٤ م.

٦ - ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٩٧، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ٢٠٧٩ م.

٧ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب باب الخمر من الغضب، ٢/٢٨٨ رقم الحديث: ٦١١٤.

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَوَى النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ زَيْفٌ يُحِبُّ الزَّيْفَ، وَيُعْطِي عَلَى الزَّيْفِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْغَنَفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».^(١)

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ بِسَنَدِهِمَا، عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: الْعِثَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: عَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالزَّيْفِ، وَالْإِيَّاكَ وَالْغَنَفَ وَالْمُحْشَنَ، قَالَتْ: أَوَلَمْ تُسْمِعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُسْمِعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ، فَمُسْتَجَابٌ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ لِي».^(٢)

وحقيقة العنف أنه نتيجة وثمرة للغلو والتطرف في الشدة في قول أو رأي أو فعل أمر حال.

العلاقة بين العنف والتطرف:

وبحاصل ما تقدم، مما تدل عليه اللغة، وما جرى عليه البيان في الحديث: "أن معنى التطرف والعنف سوله من جنس الأفكار والتصورات، أم من جنس السلوك والوقائع، هو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اليسر واللين والسماح"^(٣).

^١ - مسلم: أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الله والعدة والأدب باب فضل الرؤيا ٢٠٠٣/٤ رقم الحديث: ٢٥٩٣.

^٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب باب «لم يكن النبي ﷺ قاحشا ولا متفحشا» ١٢/٨ رقم الحديث: ٦٠٢٠ وأخرجه مسلم في كتاب الإسلام باب النهي عن اعتداء أهل الكتاب «بالسلام وكيف يرد عليهم» ١٧٠٦/٤ رقم الحديث: ٢١٩٥.

^٣ - الأوصيف، عبد الله بن الكيلاني، قسم الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية موقع حلة السكينة

١- تعريف التطرف

التطرف لغة:

مأخوذ من التطع، وهو الغار الأعلى من الغم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً أو فعلاً^(١).

والتطع في الكلام التعمق^(٢).

وتطع في الكلام أي، تعمق فيه^(٣).

والتطع في الكلام التعمق فيه "المتطعمون هم المتعمقون المغالون في الكلام"^(٤).

التطع اصطلاحاً:

وللعلماء في تفسير "لتطع" و "المتطعمين" عبارات كثيرة، تتوافق ولا تتعارض، وكلها تجتمع في

معنى واحد، يرجع إلى التكلف والتشدد فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح.

التطرف المقصود في هذا المقام هو: التطع في أداء العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهادات

الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف والتطع في أداء

العبادات هو التعمق أو مجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، ويدخل فيه الزيادة على المشروع، والتزام ما لم

يلزم به الشارع، والورع الفاسد، ونحوه^(٥).

فقد قال النبي ﷺ، أن المتطعمين هالكون، وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن مسعود قال: «قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: هَلَكَ الْمُتَطَّعُونَ فَأَمَّا تَلَاثًا»^(٦).

يعني المتطعم هو المتعمق المغال المجاوز الحد في أقواله وأفعاله.

١ - ابن الأثير، مجد الدرر أبو السعادات المياوك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، البداية في غريب الحديث والآثر ص ٧٤/٥

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطنطاوي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢ - ابن قيس، معجم مقاييس اللغة ١٠٣/٢

٣ - الجوهري، الصحاح ١٢٩١/٣

٤ - ابن منظور، لسان العرب ٣٩٧/٨

٥ - صلاح الصاوي، التطرف المعني الرأي الآخر الآفاق الدولية للإعلام القاهرة، سنة للنشر: ١٩٩٣

٦ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتطعمون، ٤٠٥/١ رقم الحديث: ٢٦٨٠. تحقيق: محمد غزالي

عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقال ابن حجر رحمه الله: "وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتطوع في العبادة، بالجملة على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الفارغ الشريعة بأنها سهلة سمجة"^(١). فكل من شدد على نفسه في أمر قد وسع الله له فيه فإنه يدخل في هذا الحديث. المنتفع "المتصق في الشيء، المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل الكلام الباطنين فيما لا يعنيه، الخاضعين فيما لا تبلغه عقولهم"^(٢).

والمراد منه "هو المصنع، الباحث عما لا يعنيه، فإن كثرة البحث والسؤال عن حكم ما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات، قد يوجب اعتقاد تحريمه، أو إيجابه لمشايعته لبعض الواجبات أو المحرمات، فقبول العافية فيه، وترك البحث عنه والسؤال خير"^(٣).

العلاقة بين التطرف والتطوع:

لا شك أن التطرف في الدين هو مرض خطير وسبب الهلاك والغلو والإنحراف عن هدي الإسلام وإعراض عن منهج الوسطية والاعتدال والرحمة واليسر والرفق، والتنعط والتشدد أيضاً يعتبر من المظاهر الخطيرة جداً، وأشار النبي ﷺ ونبيه عنها في الحديث. التجاوز في ما أمر الله تعالى، الإفراط في مجاوزة التقدير المعتبر شرعاً في أمر من أمور الدين، وبالنظر إلى هذه الألفاظ نجد تقارباً بينها وبين التطرف، فهي بمثابة أوصاف ومظاهر التطرف، وكلها قد وردت في النصوص الشرعية في الكتاب والسنة.

١ - ابن حجر، فتح الباري ١٢/٢٠٦.

٢ - الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ٤/٣٠، الطبعة العلمية - حلب الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٣ - ابن رجب، جامع الطوم والمحكم ص ٢٨٥. دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣- التطرف في القرون الأولى

إن ظاهرة التطرف الديني مصيبة عظيمة ليست جديده وليست مختصة بدين معين، بل هي موجودة في كل زمان ومكان، وفي مختلف المجتمعات والأديان، وليس لها حدود وتاريخ الأديان يؤكد لنا هذه الحقيقة، والقاسم المشترك بين حالات التطرف هو عدم الاعتراف وقبول الآخر والاعتقاد القطعي بامتلاكه الحقيقة دون الآخر، وأسباب التطرف متعددة ومتنوعة، فقد يكون مرجعها أسسها فكرية أو نفسية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية.

حينما ننظر إلى القرون الأولى فنجد التطرف أولاً في قوم نوح عليه السلام، أنهم كفروا وشركوا بالله وغلبوا في عبيد رجال الصالحين حتى أعذبهم مجوداً ومسجوداً من دون الله وصنعوا لهم أصناماً وتجاوزوا الحد من عبادة الله وبدأت البدعة من هنا وظهرت إلى كل مكان من قبل رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الله تعالى: وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَتًا وَلَا حِوَارًا وَلَا بَعُوثًا وَلَا يَمُوتُ وَيُحْيِي (١).

عن ابن عباس رضي الله عنه: «حَارَبَ الْأَوَّامُ الَّذِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْقَرْبِ بَعْدَ أَمَّا وَدُ كَانَتْ لِكُلِّ بِدْوَمةٍ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سَوَاعِ كَانَتْ هَذَيْلَ، وَأَمَّا تَعُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَيَّةَ، ثُمَّ لَبِي عَطِيفَ بِالْحَوْفِ، عِنْدَ سَبَاءَ، وَأَمَّا تَغُوثُ فَكَانَتْ لِهَيْثَانَ، وَأَمَّا نَسْرُ فَكَانَتْ لِحَمِيرَ لَيْلَى ذِي الْكَلَّاحِ، أَسْمَاءُ بِحَالِ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ انْصِبُوا إِلَى تَحَالِيهِمْ الَّذِي كَانُوا يَحْلِسُونَ انْتِهَابًا وَمُتَوَسِّمًا بِأَعْيَانِهِمْ، فَلَمَّا تَعَيَّنَ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَاكَ وَتَنَسَّحَ الْعِلْمُ عَجَدَتْ» (١).

وفي هذا الحديث أن ابن عباس رضي الله عنه قد أخبرنا عن قوم توج عليه السلام أنهم عملوا عمل
الشیطان في شكل رجال الصالحين وسئل لهم الردود الشیطان وصنعوا لهم الإصنام والأوثان لكي يذكروا
ويعترفوا فضائلهم وما زالت هذه الأوثان والإصنام موجودة بعد موتهم بصورة مختلفة.

تجد التطرف والغلو أيضاً في اليهود والنصارى في دعوتهما البهية لله عز وجل، كما

ثُمَّ قَالَ الْيَهُودُ هُوَ أَتَى اللَّهَ وَقَالَ الْفَكْرِي الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
بِغَيْرِ حُجَّةٍ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُ اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ

١ = سورة نوح ٢٢

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: وما ولا مساواة، ولا يثبت ويعرف، ١٦٠/٦ رقم

49-53461

٢ - التوبة : ٢

وقد وردت العديد من الأدلة التي تفيد النهي عن التطرف في الدين أو الغلو في الدين،
كَانَ قَسَانٌ، قُلْ تَأْكُلْ أَلْكَتَيْبَ لَا تَقْلُوا فِي زِينَتِكُمْ غَيْرَ لُتْفٍ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَسْأَلُوا كَيْدًا وَضَلُّوا
عَنِ سَبِيلِ السَّبِيلِ. (١)

فمنع الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن التطرف والغلو والتشدد في الدين، ومنع أيضاً عن
التكفير دون الآخر، فقال الله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ
الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَحَيَّ بِكُمُ الْآمُرُ وَيَسْتَبِيحُونَ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ كُلٌّ مِنْهُمْ، وَيَدْعُونَ أَنْهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ
وَأَحِبَّاءُهُ وَمَا دُونُهُمْ لَا يَعْلَمُوهُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجُوزُ لَهُمْ يَفْعَلُونَ مَا يَشَاءُونَ لِأَنَّهُمْ شَعْبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَبَيْنَ اللَّهِ لِقَوْلُهُمْ: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقَوْلِهِ يَنْظُرْ يُوْدِيهِ إِلَيْكَ وَوَعْدُهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِوَعْدِهِمْ لَا
يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِمْ قَالِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكُذُوبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. (٢)

يظن النصارى أنهم ورثة اليهود بشريعة عيسى عليه السلام و يسموهم لأهم صلبوا، كَانِ قَسَانٌ
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ. (٣)
فوقع أهل الكتاب في الغلو والتطرف في شكل الواضح من جانب الكبر والتعالي والظلم والإثم
والعدوان على الناس، ودعواهم الرذيلة الباطلة بكفرهم أبناء الله وأحباءه، وظنهم أنهم من شعب الله
المختار، وليس أي واحد أنه يمتلئهم عن البغي والظلم.

من أكبر مظاهر التطرف والغلو أنهم وصفوا بالله سبحانه وتعالى بالعيوب والفتاخر، كما ذكر
الله تعالى قولهم في كتابه الفرقان، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ رَحِيمٌ فَخَسِبَ سَعْيُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِحَبْرٍ
حَرٍّ وَيَقُولُوا زُورًا عَلَيْنَ الْخَبِيرِ. (٤)

ويتصف اليهود بالله مع البخل والطمع، كما قال قَسَانٌ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ بَدَّ اللَّهُ مَقُولَهُ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ
وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُفْلِحَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْمُفْسِدِينَ. (٥)

١ - المائدة: ٧٧

٢ - آل عمران: ٧٥

٣ - المائدة: ١٨

٤ - آل عمران: ١٨١

٥ - المائدة: ٦٤

وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ الْغَائِبِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَ الْغَائِبِينَ
 كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بغير الحق، قَالَ قَالَ، وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَلَا شَيْءٌ أَثَمٌ قَدْ
 مِنْ الْقُرْآنِ (١)

انتشر الفساد في البر والبحر يقتلهم الأنبياء والرسل وقد وردت الآيات المتعددة في القرآن، قوله
 تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُمْ عَلَى ظُلُمٍ وَمَجْدٍ قَدْ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا نِكَاحًا وَنِكَاحًا لَكُمْ فِيهَا نِكَاحًا
 بَقِيلِهِمَا وَقَتْلَاهُمَا وَفُورِهِمَا وَعَدَيْهِمَا وَبَصِيلَهُمَا قَالَ أَلَمْ نَسْجُدْ لَكَ الْقَوْمَ هُوَ أَذَنُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْلُهَا وَضَرًا
 فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضَرَيْتُمْ عَلَيْهِمُ الذُّلَّ وَالْمُنْعَكَةَ وَكَفَرُوا بِمَا عَصَوْا قُلْ اللَّهُ مَالِكُ الْبُيُوتِ كَالْوُ
 يَكْفُرُونَ بِقَابِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ الْبَيْتُ بغير الحق ذلك بما عَصَوْا وَكَالُوا بِقَدْرٍ (٢)

٤ - التطرف في زمن المصطفى ﷺ

التطرف موجود في عهد رسول الله ﷺ بصورة مختلفة لكن لا نستطيع أن نقول أن الصحابة كانوا معطفون، لأن الصحابة فهموا فهماً بأنفسهم الذي لا تناسب، وفي بعض المواضع لم يكن رسول الله ﷺ موجود، فصاح بعض الناس عندما وقع في زيادة التدين وحصول الدرجات العالية في العبادات، وأمرهم بترك تلك الأعمال.

الثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ فكروا في عبادتهم ورواها قليلة، لأنهم يامون و يفترون و يعاشرون نساءهم، وأراد كل واحد منهم أنه لا ينام في الليل بل يقيم أمام الله، ولا يفطر أبداً بل يصوم، ولا يعاشر نساءه ويترك أي أمر من أمور الدنيا ولا يعمل أي عملاً الذي يغفل من عبادة الله، فغضب النبي ﷺ وقال: «لَمَّا إِنِّي أَخَذْتُكُمْ اللَّهُ وَأَتَّفَقْتُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصَلِّي وَأُفِطِرُ، وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَكُنْ رَضِيَتْ عَنْ سَبْعِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَنَا ذُو الْكُونِصَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قُتِلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْدِلْ، فَقَالَ: وَبِئْسَ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أُغْدِلْ؟ قَدْ جِئْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أُغْدِلْ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لِي بِبِئْسَ فَاضْرِبْ عَنْقَهُ، فَقَالَ: دَعْنِي فَإِنَّ لَهُ أَضْعَافًا يَحْزَنُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ نَحْ صَلَاتِي وَمِيزَانَهُ نَحْ مِيزَانِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ ثَوْبَهُمْ يَرْوُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَرْوِي السُّنْهُ مِنَ الرِّمَّةِ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَشْرَةِ مِثْلٍ لَدَى الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَيْضَةِ تَذَرُهُ "لَمْ يَطْطَرْ" وَيَحْزَنُونَ عَلَى حِمْلِ لَوْحَةٍ مِنَ النَّاسِ»^(٢).

عن عمارة بن القعقاع بن شيرمة، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: «بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَحْرِ بِدُعْتِهِ فِي أَجْمٍ مَقْرُوطٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثَوْبَيْهَا، قَالَ: فَجَسَمَهَا بَيْنَ أَرْغِفَةٍ نَعْرِ، بَيْنَ عَيْشَةٍ بَنِي بَذْرِ، وَأَفْرَعِ بْنِ خَالِيسٍ، وَزَيْلِ الْحَقِيلِ، وَالرَّابِعِ: إِثْنَا عَشْرَةَ وَإِثْنَا عَامِرُ بْنُ الطَّقِيلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الشَّيْخَ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْتُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّعَاءِ، يَأْتِينِي خَيْرُ السَّعَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْهَيْنِ، نَاشِئُ الْجَنْهَةِ، حَمُتُ اللَّحْيَةِ، حَقْلُوقُ النَّاسِ، مُشْرِفُ الْإِثْرِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ اللَّهُ، قَالَ: وَبِئْسَ أَحَقُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَقْبَلَهُ اللَّهُ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب التخييب في النكاح، ٢/٧٢، رقم الحديث: ٥٠٦٣.

صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تفت نفسه إليه، ١٠٢/٧، رقم الحديث: ١٤٠١.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٢٠٠/٤، رقم

الحديث: ٢٠٠٤/٤.

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعْنَهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلسانه مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَتَقَبَّ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بِطُونَهُمْ» قَالَ: ثُمَّ تَنَظَّرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُعَفِّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ جُفُفِي هَذَا قَوْمٌ يَتَلَوْنَ كِتَابَ اللَّهِ رَجُلًا لَا يُجَاوِزُ حَتَايَرَهُمْ، يَمُرُّونَ مِنَ الَّذِينَ كَتَبُوا بِمُخْرِقِ الشُّهُمِ مِنَ الرَّيَّةِ».^(١)

فهذه من همة الأحاديث أن النبي ﷺ بين لنا المنهج النبوي في فهم الدين الصحيح وكيف التعامل معه، لما يعترض الأعرابي على النبي ﷺ في قسمة للغانم، وقدم الأعرابي رأيه على رأي النبي ﷺ، وأنكره ﷺ صاحب هذا الفكر وأخبره أن يكون ذرية مع الرغم أنهم يصلون صلوة ويصومون كثيراً لكن لا يتعلمون دين الإسلام شيئاً.

وهذا الحديث أيضاً تدل على أن أول من شبه وأنكر المصالح والمفاسد في فهم السنة العطرة، هو رأس الخوارج فوالخوارج صرف، ولم يعرف مقاصد الشريعة وطريقة النبوة، وقال الإمام ابن تيمية: فلما رأى النبي صلى الله عليه و سلم الرجل الطاعن عليه في القسمة، للناس له عدم العدل بجهله و غلوه، و ظنه أن العدل هو ما يعتقد من التسوية بين جميع الناس، دون النظر إلى ما في تخصيص بعض الناس، و تفضيله من مصلحة التأليف، و غيرها من المصالح، علم أن هذا أول أولئك، فإنه إذا طعن عليه في وجهه علي سنته، فهو يكون بعد موته و هلى خلفاته أشد طعن^(٢).

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحَرَقَاتِ مِنْ جَهَنَّمَ، فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَطَعْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَقِيصٍ مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفَعَلْتَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَاتَلْنَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: أَقَالَ شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَ أَمْ لَا؟ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَحْتَبِثَ أَيُّيَ أَسْلَقْتُ يُؤْتِيهِ».^(٣)

وفي هذا الحديث نهي كذلك عن التطرف في الحكم على الناس، وأن يحتفي بالظاهر، مع ترك الحكم على السرائر لله عز وجل.^(٤)

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب باب بعث أبي موسى، ومعه إلى اليمن قبل حجة الوداع، ١٦٢/٥ رقم الحديث: ٤٣٥١

٢ - ابن تيمية، القلزم السيلول على شام الرسول ١٨٤/١ مجلد، محمد محي الدين عبد الحميد، المطبع الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنة ٦٤٤/٥٥ رقم الحديث: ٦١٠٥

٤ - شرح السنة للبغوي، ٢٤٣/١٠ وفي قوله هل شقت عن قلبه

وهذه الحادثة الشنيعة تتعلق بالغلو والتطرف في القتال، قد وردت العديد من الوقائع التي غضب النبي ﷺ عندما قتل للمسلم في الحرب رجلاً مشركاً، وشهد الشهادتين؛ لكن لم يترك المسلم فعاجله يقتل ظناً أنه يشهد بخوف الموت ويريد النجاة من القتل.

ومن الغلو والتطرف الذي يتصف بالعنف والشدة حين بعض الناس من المهاجرين والأنصار في زمن النبي ﷺ وقعوا في الحرب الأهلية، وعادوا إلى العصية الجاهلية، وتمسك الرسول ﷺ.

كما في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطُّلَعِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصِيَّةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرِّقًا وَمَاجِرًا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِيهَا، وَلَا يَبْقَى لِيَذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

وقد أنكر الإسلام العصية الجاهلية، حتى أن النبي ﷺ اعتبر من خرج من الجماعة فمات ميتة جاهلية، وليس من المسلمين.

فأصحاب النبي ﷺ رجعوا إلى الاعتدال والوسطية بسرعة لما فقهوا، لأن النبي ﷺ يفقه ويعلم أصحابهم لما وقعوا في الغلو والتطرف وحذرهم عن خطورة العنف.

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإمامة؛ باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن والتحذير الدعاة إلى الكفر.

١٤٧٩/٣ رقم الحديث: ٢٨٨٤.

٥٠ - موقف الإسلام من التطرف

لا شك أن الإسلام حرم التطرف والغلو في الدين، لأن التطرف ضد دين سبيل الله بما يسيبه من تشويه وتفجير، يقول الدكتور يوسف القرضاوي: وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا لأن فيه عيباً وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه منها، أنه منقر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، كذلك فصور العمر، وأنه لا يخلو من الجور على حقوق الإنسان^(١).

يدعو الإسلام إلى منهج الوسط في كل شيء، ويحذر من التطرف والغلو في مختلف مناحي الحياة، ومن هنا فإن الوسطية سمة بارزة لهذه الأمة الإسلامية في منهجها ونظامها، وفكرها وسلوكها، بل هو أحد المبادئ الإسلامية السامية التي يتميز بها الإسلام عن بقية الأديان المنحرفة، ومنهج الاعتدال والتوازن هو منهج الدين الإسلامي، وهو أمر مطلوب في حياتنا، فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تطرف.

إن الإسلام يدعو الناس إلى السلم وحذرهم عن التطرف والتشدد، "قَالَ تَمَالُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أُذُنُكُمْ فِي السَّيْرِ كَغَفَةٍ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّكُمْ لَعَنَ كُفْرًا مُبِينًا"^(٢). وَلَنْ جَعَلُوا لِلَّهِ مَا جَمَعَ لَهَا وَفَوَّضَ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُمْ هُمُ السَّيِّئُ الْعَلِيمُ"^(٣).

الإسلام دين الاعتدال والوسطية، لا يتخذ فيه إفراط ولا تفريط من أي نوع، فالواجب على أتباعه أن ينشر رسالته القيمة في جميع الأطراف من كل العالم بالدليل والحجة، ومن جانب الأخرى لا يقر القهر والإكراه، فيرفض الإسلام نزع الغلو والتطرف الذي يندش الخوف والذعر، وينذر المؤسسات أو الممتلكات التجارية أو الصناعية أو الزراعية، ويقتل أيضاً جميع أوضاع التسامح أو التخريب بدون حق للأفراد مسلمين أو الكافرين، الإسلام يحترم حقوق جميع الناس ويدعو إلى الأمن والاستقرار.

١ - القرضاوي، محمد يوسف الدكتور، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف من ٣٦ دار الشروق- القاهرة- الطبعة الثانية، ٢٠٠٢-٥.

٢١٩٨٤

٢ - البقرة: ٢٠٨.

٣ - الأنفال: ٢١.

وقد وردت للعديد من الأدلة التي تفيد النهي عن التطرف في الدين أو الغلو في الدين، فقال الله تعالى:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ لِقَىٰ ^(١)

يقول ابن كثير: ينهي الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإلزام تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها. ^(٢)

وأطلق الإسلام على المتطرفين أوصافاً سلبية، من مثل وصفهم بـ "المتطعين" و "المغالين"، كما وصف ظاهرة التطرف بـ "الغلو" و "التطع"، وقد حذر رسول الله ﷺ من مصير صعب ومظلم ينتظر المتشدين والمتطرفين.

إن الرسول ﷺ قد بين بالتفصيل أن هذا الدين قد بني على السراحة واليسر، حينما بعث أصحابه ويؤكد على عدم التشدد والتفكير، لأنهم داعاة إلى الدين الاعتدال لا متطرفين منه، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جابر، أن النبي ﷺ بعث معاذاً وأما موسى إلى اليمن قال: «يَسِّرْهُ وَلَا تُعَسِّرْهُ وَيَسِّرْهُ وَلَا تُعَسِّرْهُ، وَتَطَوَّعًا وَلَا تَكْرِهًا» ^(٣).

سلك الإسلام طرقاً متعددة واستعمل أساليب متنوعة لمكافحة التطرف والغلو ومطاردته، وتطهير حياة المسلمين من لآثاره ووبلائه وأخطاره، من هنا:

١- الأخذ بمنهج الوسطية في الإسلام، وهي وسام شرف الأمة الإسلامية قال تبارك وتعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَكَونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. ^(٤)

٢- إن الأمة المحمدية هي أمة وسطية بكل معاني الكلمة، وهي الأمة التي تقيم بينهم العدل والقسط، والرسول الكريم هو الذي يشهد عليها، ويقرر لها بأذن ربه موازينها وقيمتها.

١ - المائدة: ٧٧

٢ - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم ١٧/٦ تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٤٠هـ - ١٩٩٩ م

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قيل حجة الوداع، ١/٦٦٩ رقم الحديث: ٤٣٤١، صحيح مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسر وترك التعسير. وفي الأثرية باب بيان أن كل مسكر حرام، ١٣٥٩/٣ رقم الحديث: ١٧٢٣

٤ - البقرة: ١٤٣

والواقع أن الوسطية في الإسلام تشتمل الحياة في كل جوانبها ومعانيها، فيشعر دائما بالعزة بالله من جانب، والمسؤولية أمامه من جانب آخر، ومن ثم تترك آثارها في الأمة جمعاء، وهذا يشكل لحضارتها الانتشار والازدهار، تستقطب المواهب والكتلعات والخبرات، ووظفتها للنفع العام الذي وجهه الإسلام^(١).

يجب علينا أن نمشي على هذا المنهج المستقيم، كما قال الله تعالى: أَتَذْكُرُوا الْقُرْآنَ الْمُنِيرَ
يُرِيدُ الَّذِينَ أَتَيْنَتْ عَلَيْهِمُ الْغَمَّةُ غَيْرَ الْمُنْصَرِفِينَ عَلَيْهِمْ وَلَا أَقْبَالَ لَهُمْ^(٢).

"وتتميز منهج الإسلام بالبعد عن التطرف والغلو، ويتبني أن نلاحظ أن من يدعي أنه مسلم ولا يمسك بما جاء به الإسلام، ويرى ذلك هو الوسطية والسماحة، ويعيب عمن يمسك بفرائض الإسلام ويعدده متطرفا، هذا الادعاء هو أحد أشكال التطرف، لأن التطرف يكون بالتجاوز للوسطية، كما يكون بالتحلي والتقصير في شأنها، وهو خروج عن الوسطية، وميل وانحراف إلى أقصى اليسار أو إلى أقصى اليمين"^(٣).

فهكذا نرى أن الإسلام أغلق أبواب الفتنة، وجلبهم منها، وأمرهم بالتعود من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وحرم جميع أنواع التطرف والغلو بأية شكل أو صورة كان، وبسواء كان هذا التطرف أو الغلو في العقائد أو العبادات أو المعاملات.

١ - زيد بن عبد الكريم، الوسطية في الإسلام ص ٨٩، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٢ هـ.

٢ - سورة الفاتحة آية: ٦ - ٧.

٣ - الأوصيف، عبد الله بن الكيلاني، علم الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية موقع حملة السكينة للإرهاب والتطرف في ضوء الكتاب والسنة ص ٤٢.

الباب الأول

أسباب التطرف الديني في المجتمع الباكستان

التمهيد: جهاد الأفغاني والتدخل الخارجي (سبب عام)

وفي هذا الباب خمسة فصول:

الفصل الأول: الجهل بمقاصد الشريعة

الفصل الثاني: سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع

الفصل الثالث: غياب الضوابط عن باب الاجتهاد

الفصل الرابع: التعصب للأشخاص والأحزاب

الفصل الخامس: غياب دور الأسرة المسلمة

الباب الأول

أسباب التطرف الديني في المجتمع الباكستاني

ومن أهم الأسباب العامة والخاصة التي قد تؤدي إلى التطرف الديني وفيه تمهيد وخمسة فصول:

التمهيد: جهاد الأفقاني والتدخل الخارجي (سبب عام)

الفصل الأول: الجهل بمقاصد الشريعة.

الفصل الثاني: سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمنور الشرع.

الفصل الثالث: غياب الضوابط عن باب الاجتهاد.

الفصل الرابع: التعصب للأشخاص والأحزاب..

الفصل الخامس: غياب دور الأسرة المسلمة.

التمهيد: جهاد الأفغاني والتدخل الخارجي (سبب عام)

من الأسباب البارزة لتفشي ظاهرة التطرف داخل الشارع الباكستاني "التدخل المغفوح في جميع شؤون الدولة ظاهراً وباطناً" وهذا للتدخل المسافر يغير لونه وشكله بين الفينة الأخرى . فمرة يتم التدخل باسم الشركات والمؤسسات التجارية، ومرة يحصل في المضمار العسكري، وثالثة يكون في الأمور العائلية والأسرة، ورابعة يكون باسم التعليم وهلم جرا، وهذا التدخل الأجنبي خلف آثاراً سيئة وتبعات غير جيدة تجاه الفرد والمجتمع، منها التطرف والغلو المفرط الذي أوشك بالشعب إلى الهلاك والدمار والغراب. وهذه المهالك نراها يوماً على أرض وطننا الباكستان شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. فالحمد لله المستعان.

حسب الأصول المسلمة في العالم على سيطرة الدول الأخرى وهؤلاء لا يريد وحيدة الكلمة في المجتمع حسب هذه القاعدة والأصول الإنجليز وضع خطة لزيادة الانتشار والاختلافات المذهبية لسيطرة القارة الهندية إلى نهاية الاستعمار. وهم آثار فتنة النزاع بين الهندوس والمسلمون في جانب ومن جانب آخر زادت وتعمقت النزاع الطائفي والمذهبي بين المسلمين . مع الرغم أن الهندوس والمسلمين كانوا يعيشون في القارة الهندية منذ فترة طويلة وفي خلال هذه الفترة لم نرى أي خلافات ومشاجرات المذهبية المنظمة.

في عهد الإنجليز أنشئت وأشرف على عدد الطوائف مثل طائفة قاديانية، مفكر الحديث، أهل قرآن، والبروزية، والغرض من إشراف والتشجيع لأمثال هذه الفرق والطوائف إثارة الاختلافات المذهبية والطائفية بين المسلمين.

بعد قيام دولة باكستان ليس هناك التطرف المذهبي والاختلافات المذهبية في المجتمع الباكستاني ولكن بعد الثمانين حصل للدولة التوجه والإقبال العالمي وهذه القوى العالمية ساعد وأشراف بعض الفئات والفلاس الحاملين الأفكار المخصوصة وأخذ منهم بعض الأعمال مقابل مساعداتهم الخارجية.

بدء الجهاد في دولة أفغانستان والثورة الإيرانية هذين الأمرين لما دور كبير في انتشار التطرف الديني والاختلافات الطائفي في جمهورية باكستان الإسلامية، وأضاف فيها حرب العراق وإيران، وفي هذه الفترة زادت التطرف الديني خاصة بين الشيعة والسني وفي النهاية التطرف الفكرية والنظري أخذ بشكل العملي في المجتمع.

إختلاف الأحزاب بين المجاهدين في أفغانستان، لها أثر كبير في التطرف الديني في دولة باكستان، وخاصة بعد ظهور طالبان والمليشيات والمنظمات والجساعات تأثر عن منهجهم. واثار ذلك زادت التعصب المذهبي في الدول مخالفاً بمنهجهم.

أثر الحادي عشر سبتمبر وقعت على العالم وخاصة على الدول الإسلامية، وبعد ذلك تغير دولة باكستان منهجه تجاه أفغانستان ولكن لم يقبل هذه التغيرات من قبل بعض العناصر والطوائف المذهبية الموجودة في باكستان .. وهكذا بدأت الحرب ودخل الولايات المتحدة مع حلفائها في أفغانستان للتخلص عن الإرهابيين في زعمهم وتوقفت دولة باكستان المطارات والمسابقات المطلوبة للحرب وفي هذه الحرب ألقى صواريخ عن طريق طائرة بدون طيار على القرى في داخل أفغانستان وفي حدود القبلية في باكستان وتضررت عامة وقتل وجرح آلاف من الناس من ضمنهم أطفال ونساء . إضافة على ذلك سلمت المظليون للولايات المتحدة من باكستان والدول المسلمة الأخرى وهذه الأمور لها أثر سيئ على المجتمع الباكستاني.

لذا على ولاية الأمر للدولة الباكستانية ترتيب العلاقات الخارجية الحرة، وحفظ الحقوق الدولي والقومي والمنطقة والداخلي في كل الميدان، وأيضاً التخلص من الأحزاب المذهبية المسلحة لكي تتخلص من التطرف الديني من المجتمع الباكستاني.

الفصل الأول:

الجهل بمقاصد الشريعة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الجهل وأقسامه.

المبحث الثاني: تعريف بمقاصد الشريعة.

المبحث الثالث: الجهل بمقاصد الشريعة.

المبحث الأول: حقيقة الجهل وأقسامه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الجهل لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أقسام الجهل.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الجهل المركب.

الفرع الثاني: الجهل البسيط.

المطلب الثالث: الفرق بين الجهل البسيط والمركب

المطلب الأول: تعريف الجهل لغةً واصطلاحاً

تعريف الجهل لغة:

الجهل لغة: بفتح الجيم وسيكون الحاء تنقيص العلم وضده (3).

الجسيم والهاء واللام أصلان: أحدهما: خلاف العلم، والآخر: الحقة وخلاف الطمأنينة؛ فالأول الجهل
نقضى العلم، ويقال للمغارة التي لا علم بها مجهول^(٧).

جهلت الشيء جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفى بالضئك جهلا وجهل على غيره مفع وأخطأ وجهل الحق أضاعه فهو جاهل وجهول وجهلته بالثقيل نسبته إلى الجهول^(٢).

تعريف الجهل اصطلاحاً:

«وحد الجهل: تبين المعلوم على خلاف ما هو به، ضد العلم»⁽¹⁾.

تصور العلوم على خلاف ما هو به^(٥).

"اعتقاد المعتد على خلاف ما هو عليه في نفس الأمر" (٦).

بعد ذكرنا للتعريف الواردة في بيان معنى الجهل، يتضح لنا أن التعريف المختار هو أن الجهل،

ضد العلم.

٦- ابن منظور، لسان العرب ٤/٤٨٥، الأزهري، تكملة اللغاة ٣/٥٥٦، ابن فارس، معجم اللغة ص ٢٦١.

٢٠٢- ابن فارس، معاني اللغة، ص ٢١١.

٣ - الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح اللغوي ١٢٣١ هـ دار النشر المكتبة العلمية - بيروت سنة النشر: ١٩٨٧

٤- المحتلي: القاضي أبو علي، العينة في أصول الفقه ٨٢/٦، حققه وعلّق عليه وخرّج نصوصه: د أحمد بن علي بن سمر الملبكي، الأستاذ المساعد للتشارك في كلية الشريعة بالرباط، - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثالثة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

٥ - الفوارق أبو إسحاق إبراهيم بن علي، الملقب في أصول الفقه من دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٤٢٤ هـ.

٦: في نسخة أبي عبد الله بإثر المتن: محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي حمزة الجهم الحطاي في أصول الفقه ١/١٠١ دار الكتب: الطبعة الأولى،

المطلب الثاني: أقسام الجهل

فقد قسم العلماء الجهل إلى قسمين:

جهل بسيط جهل مركب .

الفرع الأول : الجهل البسيط.

لقد عرفه العلماء بتعريفات عديدة تتشابه في مدلولها، منها:

انتفاء العلم بالمقصود^(١).

عدم العلم عما من شأنه أن يعلم^(٢).

عدم العلم وهو انتفاء إدراك الشيء بالكلية^(٣).

سبب تسميته بسيطاً:

أنه جزء واحد كالتفاه للعلم بما تحت الأرض، وفي قعر الحجر^(٤).

مثاله :

من سئل هل تحرق الصلاة بالتيمن عند الماء فقال: لا أعلم .

كان ذلك جهلاً بسيطاً^(٥).

الفرع الثاني: الجهل المركب.

عرف الجهل المركب بتعريفات عدة تتشابه في مدلولها:

تصور المعلوم على خلاف هيئته^(٦).

الاعتقاد الباطل^(٧).

الاعتقاد الفاسد وهو من حيث حقيقته تصور الشيء على غير هيئته^(٨).

١- أبو زرعة العراقي، المغني المصنف شرح جمع الجوامع ٦/١، تحقيق: محمد طاهر حجازي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢- البركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه ٧١/١

٣- ابن المنجار، شرح الكوكب المنير ٧١٢/١، تحقيق: محمد الزحيلي وتره عباد، مكتبة المبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٤- أبو زرعة العراقي، المغني المصنف شرح جمع الجوامع ٦/١، ٥٧٤.

٥- ابن المنجار، شرح الكوكب المنير ٧١/١.

٦- أبو زرعة العراقي، المغني المصنف شرح جمع الجوامع ٥٧٢/١.

٧- البركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه ٧١/١، ٥٨٢.

٨- ابن المنجار، شرح الكوكب المنير ٧١/١.

سبب تسميته مركباً:

أنه مركب من عدم العلم بالشيء ومن الاعتقاد الذي هو غير مطابق لما في الخارج^(١).

المطلب الثالث: الفرق بين الجهل البسيط والمركب

هناك فروق عدة بين الجهل البسيط والمركب أوردتها العلماء في كتبهم ، منها:

الجهل البسيط عدسي لذا سمي بالبسيط، وأما المركب وجودي يقابل للعلم تقابل ضدين ولذا سمي بالمركب.

مخاطبة صاحب الجهل البسيط مخاطبته مخاطبة تعليم، أما صاحب الجهل المركب فمخاطبة عناد.

الجهل البسيط لا اعتقاد فيه البتة، أما المركب فهو اعتقاد.

الجهل البسيط قد يخل فيه للسياة والغفلة والسهو، ولا يكون ذلك في المركب^(٢).

نستطيع أن نقول، أن الفرق بين الجهل البسيط والجهل المركب أن صاحب الجهل البسيط يعلم

أنه جاهل، ولا يزعم أو يظن لنفسه أنه عالم، بخلاف صاحب الجهل المركب فإنه مع جهله يظن أنه عالم،

فجهله مركب من جهلين: الجهل بالشيء، والجهل بأنه جاهل به.

١ - أبو زعنة العراقي، الفيتا المفاتيح شرح جمع الجوامع ٥١٧/١ - ابن النجار، شرح الكوكب المنير ٧٧/١.

٢ - ابن النجار، شرح الكوكب المنير ٧٣/١ الزركشي، أبو عبد الله وغير الدين، البحر المحيط في أصول الفقه ٥٥/١.

المبحث الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى المقاصد والشريعة لغة واصطلاحاً

وفيه قرعان:

الفرع الأول: تعريف المقاصد

الفرع الثاني: تعريف الشريعة

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة

المطلب الأول: معنى المقاصد والشرعة لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف المقاصد لغةً:

"الاعتزام والتوجه، والتهود والتهوض نحو الشيء على احتمال كان أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل"^(١).

"أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأثره، والآخر يدل على كسره والثالث يدل على اكتناز في الشيء. فالأصل الأول: يقال قصده فصدته فصدناً وقصداً. والقصده السهم، إذا أصابه فقتل تكائه، وكائه قيل ذلك لأنه لم يجد عنه. والأصل الآخر: قصدت الشيء كسره. والقصدة: القطعة من الشيء إذا فكسره، والجمع قصد. والأصل الثالث: الناقة القصيدة المكثيرة المثلثة لحماء. ولذلك سميت القصيدة من الثمر قصيدة لتقصيد أبنائها، ولا تكون أبنائها إلا ناقة الأبنية"^(٢).

قد تبضح لنا من كلام اللغويين أن مادة "قصد" في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة، إلا أن الغالب عند إطلاقاتها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه.

الفرع الثاني: تعريف الشرعة

الشرعة لغةً:

الشرع والشرعية والشرع معناه واحد في اللغة، فهي مصدر من شرع بمعنى سار الأحكام والقواعد للناس.

والشرعة: هي ما شرع الله لعباده من أحكام الدين، كما قال تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَهُ اللَّهِ يَتَخَوَّنَ إِلَهُهُ مِنْ كِبَرِهِ وَيَهْدِي إِلَهُهُ مَنْ يُنِيبُ.^(٣)

والشرعة مشترك لغوي ورد فيها عدة معان في اللغة. فقد وضعت اسماً على مورد الماء العذب للشارب، ووضعت أيضاً اسماً للطريق المستقيم ومنه قوله تعالى: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى قَرْنٍ مِّنَ الْأَنْهَارِ فَاتَّبَعَهَا.^(٤)

١ - ابن منظور، لسان العرب ٣/٢٥٣

٢ - ابن فارس، معجم اللغات مادة (قصد): ٩٠/٥

٣ - الشريعة ١٣

٤ - المجازة: ١٨

كما ترد كلمة الشريعة بمعنى ثالث وهو المشروع، بمعنى الأحكام والقواعد الشرعية نفسها^(١). فيقال الشريعة الإسلامية.

(شرح) "الثنين والبراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه. من ذلك الشريعة، وهي مورد الشارعية الماء. واشتق من ذلك الشريعة في الدين والشريعة"^(٢).
الشريعة اصطلاحاً:

والشريعة: الطريقة الظاهرة في الدين^(٣).

هي ما سنه الله تعالى لعباده من الأحكام والقواعد على لسان رسول من الرسل لتنظيم حياة الناس الدينية والدنيوية فيقال: شريعة موسى وعيسى، وشريعة محمد. وقد استعمل القرآن كلمة التشريع بمعنى يشمل كل الأحكام من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وغير ذلك^(٤).

هكذا نرى أن الشريعة والشرع الإسلامي بالمعنى الاصطلاحي: هو جملة الأحكام والقواعد التي سنها الله تعالى لعباده، والتي أنزلها على رسولنا ﷺ مما يتعلق بأحكام العقيدة، والعبادات، والمعاملات والأخلاق. وهذا المعنى يطابق ويوافق معنى كلمة الدين الوارد في قوله سبحانه وتعالى: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا^(٥).

نستخلص من سابق أن الشريعة هي ما سنه الله من الأحكام والعبادات، وأنزلها على نبينا محمد مصطفى ﷺ.

١ - الرازي، غفر له، التصحيح جلد ١ شرح ص ٣١٨.

٢ - ابن فارس، معاني اللغة مادة (قصد): ٢٦٣/٣.

٣ - لطيفي أبو الفتوح ناصر بن عبد السيد أبي الكارم ابن علي، المغرب ١/ ٣٤٨ دار الكتاب العربي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

٤ - أسامة الحموي، الشريعة الإسلامية ص ١٣ وزارة التعليم العالي الجماعة الافتراضية ببرنامج الإجازة في الشقوق. منشورات

جامعة دمشق ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م.

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة

من المعلوم أن المفاهيم الشرعية يرجع في تعريفها عادة إلى ما كتبه المفكرون من العلماء، غير أنه بالنظر إلى البحوث والدراسات الشرعية والأصولية المتقدمة يعز أن نجد تعريفاً محدداً أو دقيقاً للمقاصد يحظى بالقبول والافتقار من قبل كافة العلماء أو أغلبهم.

أما بالنسبة للدراسات المعاصرة فتتمتع تعريفات متعددة:

"مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا يختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معاني من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"^(١).

وإذا كان ابن عاشور قد قصر تعريفه هنا على المقاصد العامة للشريعة فإنه في قسم آخر من كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية" ذكر المقاصد للشريعة الخاصة وبين أنها: "الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد للناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة"^(٢).

"المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"

(٣).

والذي يظهر من تعريف الأستاذ علّال القاسبي أنه جمع في تعريفه بين مقاصد الشريعة العامة ومقاصدها الخاصة، ويبدو أن ما انتهى إليه كل من الشيخ ابن عاشور والعلامة علّال القاسبي في تعريفهما لمقاصد الشريعة يعد مرجعاً لأغلبية التعريفات المتداولة بعدها في بعض الكتابات المقاصدية المعاصرة.

١ - ابن عاشور، محمد طاهر، مقاصد الشريعة ص ١٥، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨.

٢ - المصدر السابق ص ٣٠٩.

٣ - علّال القاسبي، مقاصد الشريعة ومكارمها ص ٧، دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الخامسة: ١٩٩٣ م.

فقد صرح الدكتور أحمد الريسوني بأن تعريفه للمقاصد مبني على التعريفين السابقين، إذ قال: "وبناء على هذه التعريفات والتوضيحات لمقاصد الشريعة لكل من ابن عاشور وعلال الفاسي وبناء على مختلف الاستعمالات والبيانات الواردة عند العلماء الذين تحدثوا عن موضوع المقاصد، يمكن القول: إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"^(١).

وأما الدكتور عمر الجيدي فقد أخذ بتعريف الأستاذ علال الفاسي بألفاظه حرفياً من غير تنبيه منه على ذلك، فقد قال: "يراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"^(٢).

وقال الدكتور إسماعيل الحسني: الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاملات المقصودة من الخطاب^(٣).

وقال الدكتور نور الدين الخادمي: هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها، سواء أكانت تلك المعاني حكماً جزئياً أم مصلحة كلية، أم سمات جمالية، وهي تجمع ضمن هدف واحد، هو: تقدير عبودية الله، ومصلحة الإنسان في الدارين^(٤).

وبخلاصة القول إن هذه التعريفات في جملتها تدور على كونه المقاصد تمثل مراد الله في أحكامه وتشريعاته مما فيه مصلحة للمكلفين في المعالي والمعاد.

١ - أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي ٧/١ الفار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٢ - عمر الجيدي، الدكتور، التشريع الإسلامي أصوله مقاصده من ٢٤٢، منشورات عكاظ، الكويت: ١٩٨٧.

٣ - إسماعيل الحسني، نظرية المقاصد عند ابن عاشور من ١٦٩، للمعهد العلمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٥

٤ - الخادمي نور الدين بن مختار، الاجتهاد المقاصدي، من ٥٢، رئاسة المحاكم التشريعية والشؤون الدينية في دولة قطر، سنة النشر: ١٤١٩ هـ

- ١٩٩٨ م.

المبحث الثالث: الجهل بمقاصد الشريعة

لقد جاءت شريعة الإسلام بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس التي هي الدين والنفس، والعقل، والنال، والنسب، لأنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ليعيش للناس في هذه الدنيا آمناً مطمئناً ويبقى المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة كالنيران يشد بعضها بعضاً وكالجسد الواحد، ولا يستقيم النظام إلا بحفظ هذه الضرورات الخمس من الخلل والعيث.

إن مقصد الشريعة من التشريع حفظ نظام العالم وضبط تصرفات الناس على وجه يعصم من الفساد والتهالك، وذلك إنما يكون بدفع المفساد وجلب المصالح على حسب ما يتحقق به معنى المصلحة والمفسدة.

"والقصد العام للشريعة الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل، وإصلاح في الأرض، واستنباط خيراتها وتدبير الخنازع الجميع، وإنما يكون ذلك بتحقيق المصالح واجتناب المفساد على حسب ما يتحقق به معنى المصلحة والمفسدة"^(١).

لا شك أن العمل بطوائف النصوص يدور فقه، وإلغاء اعتبار بدلالة المفهوم، وإهمال قواعد الاستدلال التي يعرفها العلماء ويجمعون بين النصوص المتعارضة، سبب من أسباب التطرف الديني، والتطرف ليس عنده علم راسخ وتأخذ بحزبات من النصوص ويقول برأيه ما شاء ويظن أنه على صراط مستقيم والآخر باطل.

الجهل بمقاصد الشريعة" وهي غاياتها والحكم والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها، والتي تعود إلى إقامة المصالح الأخوية والدنيوية، والواجب مراعاة هذه المقاصد حتى تكون الأعمال صالحة ومعتمدة شرعاً، وإنما يدرك هذه المقاصد الراسخون في العلم بالشريعة، وتفصيل أحكامها وغايات تشريعها، وأما غير الراسخ في العلم فيأخذ بحزبات من النصوص، ويقول فيها برأيه، فيهدم

الكلمات، ويغفل المصالح العامة محتورة، وربما اقترن الجهل بالمقاصد بعض الأهواء الكامنة في النفوس الحاملة على ترك الامتناء بالدليل، والمنفعة من الاعتراف بالمعجز فيما لم يصل إليه علم الإنسان" (١).

وقال الإمام الشاطبي: "والشخص على معانيها بالظن من غير تثبت، أو الأخذ فيها بالنظر الأول، ولا يكون ذلك من راسخ في العلم، ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدين كما يخرج السهم من الصيد المرمي؟ لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم، يَشْرُونَ الْقُرْآنَ لَا يُحَافِظُونَ تَرْجِيهِمْ" (٢) يعني أنهم لا يتفقهون به حتى يصل إلى قلوبهم، لأن الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وهذا يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم. وما تقدم أيضًا من قوله عليه الصلاة والسلام "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ إِلَّا بِخِيَرَةٍ" (٣) إلى آخره.

"وقد وقع لابن عباس رضي الله عنهما تفسير ذلك على معنى ما نحن فيه، فروى البيهقي في شعب الإيمان عن إبراهيم القيسي قال: خلا عمر رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وتبليتها واحدة زاد سعيد: وكناها واحد؟ قال: فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين: إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه، وحملنا فيما أنزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يتدبرون فيما نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا".

وقال سعيد بن منصور (٤) "فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا اقتتلوا! قال: فرجحه عمر واثتهه علي.. فأنصرف ابن عباس ونظر عمر فيما قال، فعرفه.. فأرسل إليه وقال: أعد علي ما قلته، فأعاد عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه (٥). وما قاله ابن عباس

١- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، ص ١٧٤-١٧٥ دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م. وابن عاصم، فتح طاهر، مقاصد الشريعة ص ٥٠.

٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، كتاب استنباط المرتبة، باب قتل الخوارج واللاحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ص ١٧٣٨ رقم الحديث ٦٩٣٠. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، صحيح المسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ص ٤٨، رقم الحديث ٣١٤٩. ص ٥٨.

٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١ رقم الحديث ٢٠٠. ٤- هو أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي، الحافظ، الإمام، شيخ الحنابلة ومؤلف كتاب السنن، روى عن مالك والبيهقي وغيرهم، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم، وكان ثقة صادقاً، توفي سنة سبع وخمسين ومائتين. سير أعلام النبلاء (١/١٠٩ هـ) طبقات ابن سعد ٥/٥٠٢ الجرح والتعديل للزبي ٤/٦٨.

٥- شعب الإيمان ج ٢ ص ٤٣٥ رقم ٢٢٨٢ فصل في ترك التفسير بالظن.

رضي الله عنهما هو الحق، فإنه إذا عرف الرجل فيما تزكك الآية والسورة عرف محرجهما وتأويلها وما قصد بها، فلم يتعد ذلك فيها، وإذا جهل فما أثقلت احتمل النظر فيها أوجهاً، فذهب كل إنسان فيها مذهباً لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرسوخ في العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حبي للمشكلات، فلم يكن بد من الأخذ بيد الرأي، أو التأويل بالتخصيص الذي لا يغني من الحق شيئاً، إذ لا دليل عليه من الشريعة، فضلبوا وأضلوا^(١).

وهذه نتيجة غياب الوعي الديني والفهم السليم للنصوص وربما أدى ذلك إلى الجرأة على الأحكام الشرعية، ومعالجة النوازل من غير أهل الاختصاص دون فهم للنصوص الشرعية ومعرفة مقاصد الأحكام.

إن الجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها من الأسباب الرئيسية لانتشار الأعمال المتطرفة، وإن معرفة الشريعة بمقاصدها تحدد نوع العلاج وصفة الدواء. والجهل سبب لكل داء، وهو جهل يعلم الكتاب والسنة، فإن من علمه علم بالكتاب والسنة، وما دلا عليه لا يتصور وقوعه في الغلو والتطرف.

ويعبر بعض الباحثين عن هذا السبب بضعف البصيرة بحقيقة الدين، وليس المقصود بالجهل لتطلق بالدين، فهذا لا يقضي إلى غلو وتشدد، بل إلى تقيضه، وهو الانحلال والتسيب، لكن عدم الفقه في الدين يؤدي إلى الغلو؛ لعدم القدرة على ربط الجزئيات بالكلية، ورد المتشابه إلى الحكم، وعدم القدرة على التحقيق في الخلاف. ومع ذلك يظن نفسه من أهل العلم والاجتهاد، وهو لم يبلغ تلك الدرجة، فإن العلم بظواهر النصوص الشرعية دون علمها ومقاصدها لا يكفي لبلوغ درجة الاجتهاد^(٢).

والجهل بمقاصد الشريعة يولد التحالم والقرور، والخروج عن منهج الاعتدال، وهذا هو التطرف الديني، فيزعم المتطرفون أنهم يعرفون مقاصد الشريعة، و عندهم علم، لكن لديه علم بدون أصول وضوابط، وليس لهم رأي سديد، وهم من أجهل الناس، يعتقدون أنهم بمنا قد حازوا على علم الأولين والآخرين.

١- فتاوى الاعتصام ٩٦/٢. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، للملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢- المجموع، الشيخ إبراهيم بن ناصر، أسباب الغلو والتطرف ومعالجتهما في ضوء الكتاب والسنة ص ٤٥.

"فالفهم الخاطيء للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم، والفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لضغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقونها، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب، ومن جهة أخرى ترى أن الكثير من دعاة العنف والتطرف والتزمت يقتفون منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاوراة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم ويلجئون إلى العمل المبريء، وكذلك تصدر حداثا الأسنان وسفهاء الأحلام وأغبياءهم للدعوة بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الشباب منهم رؤساء جهالا، فافتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايع ولا يقرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه أخذ يلزمهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو المداينة أو العمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم"^(١).

"ولما كان للدين فطرة إنسانية مشتركة بين الأمم، ثم هو أيضا واجب شرعي، فقد أدى التحريف للتعليم، وانصرافه عن تعليم القدر الضروري من العلوم الشرعية، إلى أن يحرم الناس من تعلم أمور دينهم، كما كان من آثار ذلك أن يلجأ طوائف من أفراد المجتمع ولا سيما الشباب منهم إلى من يجدون فيهم القوة على الدين، وإظهار الاستقامة عليه، ولو صاحب ذلك قلة في العلم، وضعف في البصيرة، وجهل بمقاصد الشريعة، أو يكون لديهم شطحات فكرية، ونظرات غالية، تتميز بسببه ذلك تيارات القلور والتكفير، الممهدة للعنف والإرهاب"^(٢).

نستخلص من هذا كله أن الجهل بمقاصد الشريعة، من أكبر أسباب التطرف الديني، وهذا الجهل آفة خطيرة تنخر في المجتمع الباكستاني، وآثارها الضارة ظاهرة للعيان، كتفجيرات هنا وهناك لا تعرف مكانا ولا زمانا وليس لها حدود، ويصير ضحيتها في كثير من الأحيان الأبرياء .

١- القرخاوي، محمد يوسف، الصورة الإسلامية بين اليهود والتطرف ص ٩٠.

٢- أبو غصنة، زكي، علي الصبيح، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة ص ٢٤٥.

الفصل الثاني:

سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الفهم وأقسامه

المبحث الثاني: سوء الفهم لنصوص الشرعية

المبحث الثالث: أسباب سوء الفهم لأمر الشرع

المبحث الأول: حقيقة الفهم وأهميته

أهمية الفهم في الإسلام

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الفهم الصحيح للإسلام

الفرع الثاني: بعض امثلة من الفهم الصحيح

الفرع الأول: الفهم الصحيح للإسلام

أن الفهم الصحيح للإسلام أمر ضروري ورئيسي في صحة المنهج وسلامته واستقامته، لأن الفهم السليم يهدي إلى صراط المستقيم وحسن التطبيق ولا شك أن الإسلام دين الله تعالى وشرعته، ويفي إلى يوم القيامة، وعد الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية إذا استقامت على منهج النبوة وشرعته وحكمه، أن يمدحها في الأرض ويرفع شأنها في كل العالم.

وفي مسند أحمد قد أخرجه «حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَلَيْمَانَ، مِنْ وَلَدِ شُعْبَةَ بْنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَصَبَّ الثَّيَّابَ، فَقُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِيُخْبِرَ سَأَلَهُ عَنْهُ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: أَجَلٌ، سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلْتُ رُسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: تَعَزَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ بَنَاتُ خَدِيجَةَ، فَحَفِظَتْهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرُهُ، فَإِنَّهُ رَبُّ حَبِيبٍ فَقَدْ لَيْسَ بِقَبِيحٍ، وَزَيْدٌ حَبِيبٌ فَقَدْ لَيْسَ مِنْهُ أَفْقَةٌ مِنْهُ»^(١).

فمن تلك الفهم السليم فقد أوتي خيراً كثيراً، وفضلاً عظيماً و أمن الزلزل والعلل.

"صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده؛ بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، ويصير من التعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقدفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاقد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد"^(٢).

والعامل المخلص الذي لا يقوم الفهم السليم للإسلام لن يصل إلى ذلك العصر الذي

وعده الله تعالى لعباده الناص، ولا يصل الأمور منازلها.

١ - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في مسنده ٤٦٧/٣٥ رقم الحديث: ٢١٥٩٠. وأخرجه أبو داود ٥٠٦/١ رقم الحديث: ٣٦٩٠. كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، وأخرجه ابن ماجه ٨٨٦/١ رقم الحديث: ٢٣٠٠. وأخرجه الطبراني ٦٥٤/٥ رقم الحديث: ٤٩٢٥٤. وأخرجه الحاكم ٨٨٦/١ رقم الحديث: ٨٧٠. وصححه، وثابته النعمي. وأخرجه النسائي في الكبرى ٣٦٣/٥ رقم الحديث: ٥٨١٦. والترمذي ٣٢٠/٤ رقم الحديث: ٢٦٥٢. في العلم، باب ما جاء في الحديث على تلميح السماع، وقال الترمذي: حديث زيد بن ثابت عظيم حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. والدارمي ٣٠٢/١ رقم الحديث: ٢٣٥. وقال: حسن سليم أسد الداعي إسناده حسن والحديث صحيح.

٢ - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٦٩/٢.

بشر الخلاق من الناس مع كثرة أعمالهم من الصيام والصلوة والتلاوة، قد حكّم النبي ﷺ عليهم بالضلال. وسبب هذه الفتنة هي آفة الفهم العميق والمعوج، "يقول الإمام ابن تيمية عن الخوارج، وهؤلاء خرجوا على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتل الذين قاتلوه جميعهم مع كثرة صومهم وصلاتهم وقراءتهم. فأخرجوا عن السنة والجماعة. وهم قوم لم عبادة وورع وزهد، لكن بغر حلم" (١). نحن نستطيع أن نقول أن التفضل ليست بكثرة الأعمال والمعارف، وإنما يفقه في الدين وبصحيح للفهم ويسلم الإدراك.

الفرع الثاني: بعض أمثلة من الفهم الصحيح

يمكن أن نحصل في قصة يوسف نبي الله عليه السلام حيث وصل شاهد يوسف بشق القميص من دير إلى معرفة صدقه وبراءته.

ما حصل في قصة المراتين اللتين تنازعنا في الولد و توصل نبي الله سليمان عليه السلام التوحي بالسكين لكي أنقسم ابن بين المراتين.

توصل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه "في قصة امرأة التي حملت كتاب خاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه حينما أنكرته، لتخرجن الكتاب أو لأجر ذلك إلى استخراج الكتاب منها".

"توصل الزبير بن العوام رضي الله عنه بتمنيب أحد ابني أبي الحقيق بأمر رسول الله ﷺ حتى ظنم علي كثر خفي، لما ظهر له كذبه في دعوى ذهابه بالإنفاق، بقوله: لئال كثير والعهد أقرب من ذلك، وتوصل أيضاً النعمان بن بشير رضي الله عنه بضرب المتهمة بالسرف إلى ظهور المال المسروق عندهم، فإن ظهر وإلا ضرب من اتهمهم كما ضربهم، وأخير أن هذا حكيم رسول الله ﷺ ومن تأمل الشريعة وقضايا الصحابة وجدها طافحة بهذا" (٢).

فالواجب على الإنسان المسلم إحياء معالم الإسلام ومجانبتها الصحيحة الشاملة في القلوب، من جميع الجوانب العقدي والشرعي والأخلاقية وغيرها.

١ - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، مجموع الفتاوى، ٢٨/٥٨٠، تحقيق: محمد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، للديرة النورية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،

٢ - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين ١/٩٩، تصريف

المبحث الثاني: سوء الفهم لنصوص الشرعية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سوء الفهم والتفسير الخاطئ

المطلب الثاني: خطورة سوء الفهم للشرعة الإسلامية

المطلب الثالث: سوء الفهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الأول: سوء الفهم والتفسير الخاطئ

يعتبر الفهم الخاطئ لأمر الشرع من أخطر التحديات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم، فنصوص القرآن والسنة بين أيدينا كما كانت بين أيدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، لكن المشكلة في التعامل مع هذه النصوص وفهمها، والتطرف الديني إنما حدث نتيجة سوء فهم النصوص والتفسير الخاطئ لأمر الشرع.

من علامات الساعة أن يتحدث من لا شأن له عند المسلمين وفي القضايا المصيرية، فيحدث جهل بقضايا الدين لدى بعض المسلمين مما يسبب مشاكل وآثار وخيمة داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.^(١)

فالخلل في هذا الغلو والتطرف، خلل فكري وثقافي وليس سياسياً، لأن الخلل السياسي إنما يتحرك في إطار الخلل الفكري، فعلينا أن نغير أنفسنا وهو الأساس، قَالَ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقُولُ حَتَّى يَغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَنْ يَقُولَ سَوَاءٌ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.^(٢)

"ولا شك أن الفهم الصحيح لا يتأتى من فراغ، بل من كثرة أعمال العقل وتنمية مهارات التفكير، وبعد التمكن من العلوم الشرعية والعلوم الآلية كعلم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير ونحو ذلك، وقبل ذلك وبعد لجوء العبد إلى ربه أن يرزقه الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم."^(٣)

"فالفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم، والفراغ الذي يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويمتقونها. كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يوسع الفكر المتطرف لدى الشباب، ومن جهة أخرى نرى أن الكثير من دعاة العنف والتطرف والتزمت يفتقدون

١ - سلطان محمد سيد الإسلام واشكالية الإلزام بين إزالة الأعدام والخصاي وأحكام بحسب مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة المقعد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢٠١٧/٤/٣=٢

٢ - سورة الرعد: الآية ١٥

٣ - عاشوراء: بعد عيد الله الكبير، سوء الفهم للنصوص الشرعية ص ٥

منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاوراة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم ويلجأون إلى العمل السري^(١).

وقد حذر الله سبحانه وتعالى الغلو والتطرف، **يَتَأَهَّلُ الْمُكْتَثِبُونَ لَا تَقْتُلُوا فِي دِينِكُمْ**^(٢)

كذلك نعرف أن صاحب الفهم الفاسد يرى برغمه أنه وحيد على سبيل الحق؛ وما سواه على الباطل، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، ويضع النص في غير موضعه الصحيح. ولا شك أن كثيراً من الناس يصاب بسوء الفهم لا يعرفون النصوص بتمام المعرفة، فيظنون في مسألة حكم ما ليس بحكم، فيقعون في الضلال والوهي، والآخر الذي عرف الإسلام بخصائصه ومبادئه، وأنه دين الوسطية والإعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف، وتعد ذلك في حياته بسبب الدين المعتدل فميقية من أفكار التطرفة.

والغلو والتطرف إنما يحدثان نتيجة لقلة فهم النصوص، وتفسيرها بغير وجه مقبول، والغلو في الفهم المخاطي للنصوص، وأزمة الفكر لا تقل إلا بإعادة النظر في أداة التوصل ومناهج الفكر التي تصل المسلمون بالقرآن^(٣).

يتضح لنا من السابق أن سوء الفهم عن الكتاب والسنة وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، من أسباب التطرف، لأن المتطرف يعتقد أنه على الحق ودونه على الباطل.

١- القرطبي، محمد بن يوسف المكنى، الصحوة الإسلامية بين المجد والتطرف ص ٩٠-٩٥.

٢ - الآية: ٧٧

٣ - حسنة، عمر عبيد، كيف تتعامل مع القرآن ص ١٩٦ الطبعة الثانية ٢٠٠٤م ١٩٩٩م.

المطلب الثاني: خطورة سوء الفهم عن الشريعة الإسلامية

الإيمان هي رسالة النبي ﷺ تصديقه عليه السلام فيما أخبرنا عن طاعته فيما أمرنا، واجتنبنا فيما نهانا وزجرنا، ولكن أهل سوء الفهم لم يسلموا له في شيء من ذلك، بل تدخلوا بعقولهم وآرائهم في المعاملات الشرعية، وحرفوا النصوص الدينية.

ومن أعظم الآفات أنه إذا سلط على أصول الإيمان والإسلام اجتثاثها وقلعها...، وذلك أن معقد هذه الأصول تصديق الرسول ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر، فعمدوا إلى أجل الأخبار وهو ما أخبر به عن الله سبحانه وتعالى، فأخرجوه عن حقيقته وما وضع له^(١).

ولمعي بالفهم عن الشريعة "العلم والمعرفة بمعاني كلام الله وكلام رسوله، ولذلك فإن الناس يختلفون في الفهم، فيعتمدون على درجة في الفهم من الآخر، فقد يفهم العالم من للنص القرآني أو الحديث النبوي ما لا يفهمه الآخر".

"ويبغني أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلطي ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من المحدثي والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والغيول عنه من الضلال عن الضوابط ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أهمل كل بدعة وضلالة لم تأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء الفهم^(٢)".

"وكم من أناس طعنوا في هذا وذاك يستدلون بما بآية أو حديث أو بكلام لأهل العلم المتقدمين، أو ما يروى لهم من كلام المعاصرين ممن يقلدوهم ويتعصبون لهم، وينزلون ذلك على من يطعنون فيه، فلا بد من تحقيق مناط الدليل الفهم الصحيح لكلام الله ورسوله ﷺ سبباً في الضلالة، يقع الناس فيها أكثر

منهم، فخرجت الخواارج واقتربت الفرق بسبب سوء الفهم عن الله تعالى وعن النبي ﷺ. وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر: "ومن أئمة الله تعالى بلطفه، رزقه الفهم، وأخرجه عن رقة التقليد، وجعله أمة وحده في زمانه، لا يبالى بمن حيث ولا يلتفت إلى من لا، قد سلم زمانه إلى ظليل واضح السبيل"^(٣).

١- ابن القيم، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتزلة ٣٦٥/١

٢- ابن القيم (الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء والدلائل من الكتاب والسنة) ص ٩٢ دار الكتب العلمية، بيروت

٣- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (صيد الخاطر) ص ١٣٦ دار الفلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

إن سوء الفهم لتصوص الشريعة، من أكبر أسباب التطرف الديني، وآفة ابتلي بها كثير من الناس في العالم الإسلامي، واليوم نجد أسوأ مراحلها، لأن الأزمة التي يعاني منها المسلمون اليوم هي أزمة الفكر لا أزمة منهج، فكتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ بين أيدينا كما كانت بين أيدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فكان الأزمة الفكرية اليوم أفقدت المسلمين أمتهم في الأرض ويفقدون ديارهم وأموالهم، والأزمة الفكرية عند الطبقة المثقفة تعود إلى الفهم الفاسد للتصوص.

نلزم علينا أن نقدم دين الوسطية بحمالة وصفاته وخصائصه ومراده السليم الذي يقصد الله ونبيه ﷺ ويجب علينا أيضاً أن نفهم تصوص القرآن وتصوص السنة النبوية الشريفة، لأنهما المصدران الأساسيان في الإسلام.

المطلب الثالث: سوء الفهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يجب على الداعي المتواضع أن يدعو الناس إلى الإسلام، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بكل حكمة وللموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأكبر المهمات، قَالَ قَسَالٌ وَكَانَ قُنُكْرُ أَتَهُ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١).

وأخرجه مسلم في صحيحه، عن قيس بن مسلم، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ يَدُو، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»^(٢).

يرى بعض الناس أن تغيير المنكر مقتصر على اليد والقوة، وهو فهم خاطئ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما من يقومون "بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان أو باليد من غير فقه أو علم وبلا حكمة وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يمكن وما لا يمكن فيصفهم نفسه بأنهم معتدون في حدود الله مع أنهم يأتون بالأمر والنهي معتقدين أنهم بملك يطعونه الله ورسوله، وقد فعل ذلك كثير من أهل البدع والأهواء كالنصارى والمعتزلة"^(٣).

إن عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدى إلى إشكالات كثيرة في ساحة العمل الإسلامي في باكستان، حيث إن فئة من الذين يسعون إلى تغيير المنكرات في المجتمع عمدوا إلى استخدام القوة في تغيير المنكر، فقاموا باستخدام العنف من قبيل التفجير والإحراق للمباني وقتل الأفراد واختطافهم، وظنت هذه الفئة أن الجماعات الإسلامية لها الحق في إقامة الحدود وأخذ الناس بالقوة على الأحكام الشرعية، ووجد لها من الصلاحيات الشرعية التي توجد للدولة الإسلامية، فلها أن تعاقب المجرمين، ولها أن تقوم بإغلاة أو حرق الأماكن التجارية التي يتم الاستفادة منها في نشاط مشبوه أو غير شرعي، ومن هذا القبيل كسر أماكن بيع أشرطة الكاسيت التي بها أغاني وأفلام، أو كسر المسجلات في

١ - آل عمران آية ١٠٤

٢ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كونه النهي عن المنكر ٦٩/٢ رقم الحديث: ٧٨٨

٣ - عبد الغفار عزم، مشكلات الدعوة الإسلامية في داخل العالم الإسلامي، وخرجه ص ٣٠٦

السوق أو كسر المسجلات في السيارات التي تقوم بتشغيل الأغاني في سياراتهم أو يشاهدون الأفلام في تلك السيارات^(٦).

وهكذا ينتج سوء الفهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آفة خطيرة وتناجها السفيه وهو سبب الضلال والإضلال، وايضاً تسبب في إضلال الآخرين وإبعادهم عن الحق وسنن الهدى .

٦ - منصورى، الدكتور محمد طاهر، ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة وأثرها على الوحدة والتنمية ص: ٦ .

المبحث الثالث: أسباب سوء الفهم لأمر الشرع

إن سوء الفهم للنص قرآنًا كان أو سنةً في القديم أو الحديث، يظهر نتيجة لعدة أسباب، وهي

على النحو التالي:

١. التعصب للرأي
٢. الجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها
٣. الجهل بمنهج السلف الصالح في فهم النصوص
٤. البعد عن العلماء

١. التعصب للرأي

إن الحب الشديد والبغض الشديد الذي يحجب نور العقل، ومن الملاحظ تعصب أكثرنا اليوم لأرائنا بل التعصب للرأي في كثير من الأحيان يحول صاحبه إلى عدو مبغض لكل من يخالفه، فهو لا يرتضي برأي الآخرين، ويتجمد الإنسان على فهمه جهوداً كثيراً، هو لا يريد أن يسمح بوجود الآخرين، ولا يفهم مقاصد الشرعية ولا ظروف العصر، وأيضاً وهو لا يريد أن يفتح النوافذ للحوار مع الآخرين، فوعدته أنه وحيداً على الحق ويرى على الباطل كل من عداه.

"من أسباب الفهم الخاطئ للنص، التعصب للرأي الذي يقتنع به، فهو لا يرى على الحق إلا نفسه، ولا يرى الضوابط إلا حليفه، وإذا ما اصطدم بنص شرعي، يطالقي معناه مذهبه ويناقض رأيه، فإن لم يستطع إنكاره، من تضعيفه ورده، قسرعان ما يبحث عن تأويل وتفسير، فيخرج عن قواعد العربية، ويتكلف في استطاق النص بالذي يريد، فيقع في فهم خاطئ"^(١).

إن أولى دلائل التطرف هي التعصب للرأي تعصبا لا يعترف معه للآخرين بوجود، وجود الشخص على فهمه جهوداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق... والعجيب أن من هؤلاء من يميز لنفسه أن يجتهد في أعرض المسائل وأغمض القضايا ويفني فيها بما يلوح له من رأي. وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يميز لعلماء العصر المتخصصين، متفردين أو مجتمعين أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه^(٢).

ودين الإسلام هو الذي جاء به النبي ﷺ، إسلام واحد، يجب أن يسعى الجميع إلى معرفته والتعميك به، وهي عن التعصب غمياً شديداً لأنه مرض خطير ويظهر في أشكال وصور عديدة، في أي مجال، مجال الاعتقادي أو السياسي أو مجال التطرف والتشدد والتعصب للرأي.

١ - عاتقور، سعد عبدالله الدكتور، سوء الفهم للتصوير الشرعي ص ٩.

٢ - الفرضاوي، محمد يوسف، الطهارة الإسلامية بين الجهد والتطرف ص ٩٥.

قال الإمام الشاطبي تعليقا على قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (١)

وكنذك ذكر في أهل الزيف أنهم يتبعون التشابه ابتغاء الفتنة، فهم يطلبون به أهواءهم لحصول الفتنة، فليس نظرهم إذا في الدليل نظر للمستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه، بل نظر من حكم بالهوى، ثم أتى بالدليل كالتشابه له، ولم يذكر مثل ذلك في الراسخين، فهم إذاً بضد هؤلاء، حيث يوفقوا في التشابه فلم يحكموا فيه ولا عليه بشيء سوى التسليم. وهذا المعنى خاص بمن طلب الحق من الأدلة، لا يدخل فيه من طلب في الأدلة ما يصحح هواه السابق (٢).

هكذا نرى أن المتعصب قد بقي كل من سواه، ويفهم بوعمه أنه على الحق والآخر في الضلال، رأيه هو الصواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيره هو الخطأ لا يحتمل الصواب، وهو لا يعرف الاعتدال ولا يعترف به، إن سببه الهوى وسوء الفهم والتفسير الخاطيء للنص، والتخويز من الباطل والهوى وحده العصبية، وهي الطريقة الواحدة علينا أن نفهم ألوحى فهما سلما.

٢. الجهل من الكتاب والسنة

"فكثير ممن يصاب بسوء الفهم لا يعرف الكثير عن الإسلام تمام المعرفة، فمضى جهل لفهمي مقاصد الشيعة كان ذلك مجالا واسعا لتزييل النصوص على وقائع مغايرة لمراد النص، فيظن في حكم ما تيسر وما هو كذلك، جهلا منه بالمقاصد. فمن عرف الإسلام ومزاياه وخصائصه ومجائده، وأنه دين الوسطية والاعتدال، وطبق ذلك في واقع حياته، فإن هذا يقبه بإذن الله من الوقوع في سوء الفهم" (٣).

كما نعرف أن الجهل بمقاصد الشريعة وأحكامها أكبر أسباب سوء الفهم والتطرف الديني، وقد ذكرت بالتفصيل هذا السبب في الفصل الأول.

١ - آل عمران: ٧.

٢ - الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي القرطبي، الاعتصام ٧/٣ دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣ - عاشور، الدكتور سعد عبدالله، سوء الفهم للتصويع الشيعية ص ١٠.

٣. الجهل بمنهج السلف الصالح في فهم النصوص

وتظهر لنا الحقيقة أن إبعاد النصوص الشرعية عن فهم السلف الصالح إنما هو إلغاء للشرعية. إذ لا يخفى أنه في فهمه القاسد قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم، وتكلف ما لا حاجة إليه، ورغب عن طريق النبي ﷺ وأصحابه ومن اتبع الدين منهم.

ومنهج السلف الصالح في التعامل مع النصوص الشرعية منهج واضح جلي، ما نطق به الكتاب والسنة، كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم، لم يحرفوا النصوص عن مواضعها، ولم يفهموها فهماً قاسداً، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبهذ^(١).

وهذا أدى إلى وقوع الخطأ في فهم القضايا الكبرى كالتكفير والردة، والحاكمية، وتغيير المنكر ونحوها، المفاهيم الخاطئة التي سلكها أهل الانحدام في دين الله كالحواريين الذين كانوا يحفظون كتاب الله لكن لما لم يفهموه ولم يرجعوا بفهمهم إلى أصحاب رسول الله ﷺ زلت بهم الأقدام، حتى وصل بهم الحال إلى تكفير الصحاب رضوان الله عليهم أجمعين ثم تكفير كل ذي ذنب ومعضبة. وقد تأثر بشكرهم ونهجهم أفراد وجماعات معاصرة فأطلقوا التكفير على الشعوب المسلمة وحكامهم، بل لم يسلم منهم العلماء الراسخون في العلم الذين رضيت الأمة بعلومهم فحكموا عليهم بالكفر والقتل، لكونهم بينوا الحق ووقفوا أمام انحرافهم^(٢).

والذي للمصطفى ﷺ قد صدق وقال فيهم: «سَيُخْرِجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمانِ، أَحَادِثَ الْأَمْتالِ، سَفَهَاءَ الْأَخْلَامِ، يَتَّبِعُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَتَّاجِزَتَهُ، يَكْرَهُونَ مِنَ النَّبِيِّ، كَمَا يَكْرَهُ الشُّهُمُ مِنَ الزَّيْتِ، فَأَيُّهَا لَوْ شِئْتُمْ لَمُتُّوهُمْ، قَوْمٌ فِي قُلُوبِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

نجد أن منهج السلف والصالحين في التعامل على الكتاب والسنة و فهم النصوص، وهو السبيل الحق الذي هدانا الله وأرشدنا رسولنا ﷺ وحكمنا الإمساك بالنواجذ، لأن هذا السبيل الوحيد للفلاح والنجاة.

١ - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣٩/١

٢ - عهده، الشيخ الدكتور هاديون شيخ جليل، فهم النصوص، من الانحراف والاستقامة http://icuisaam.net/fahm_nusuus

٣- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، باب قتل الحواريين والمعتدين بعد إقامة الحجة عليهم، كتاب استنباط المراتبين والمطهرين ونحوهم. ١٩/١٦ رقم الحديث ٦٩٣٠.

ويشدد ابن القيم على الالتزام بمنهج السلف وعدم الخروج عما أفتوا به وصرحوا بحكمه، قال:
 "وينبغي أن يعلم أن القول الذي لا سلف به الذي يجب إنكاره لأن المسألة وقعت في زمن السلف فأفتوا
 فيها بقول أو أكثر من قول فجاء بعض الخلف فأفتى فيها بقول لم يقله فيها أحد منهم فهذا هو
 منكر"^(١).

ولتأنيذ المتطرفون عن منهج السلف في فهم النصوص ومعالجة الألفاظ ويستحلون دماء
 المسلمين، ويدعون إلى التلميع والتخريب.

١ - ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد طهر الدين بدائع القوائد ٢٧٦/٤ دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤. البعد عن العلماء

إن ما لا شك فيه أن للعلماء مكانة عظيمة بين الناس من أرفع المنازل قدراً وأشرفها فضلاً، حفظها لهم الشريعة لمطهر، اعظم قدرهم في الأمة فالرجوع إليهم أمر لا يقر منه في فهم نصيحتهم الشريعة.

قَالَ تَمَّانُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(١).

وفي هذه الآية الكريمة "فضيلة العلم والعلماء، لأن الله خصهم بالذكر من دون البشر وقدر شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وجعل شهادتهم من أكبر الأدلة والبراهين على توحيده، ودينه، وجزائه وأنه يجب على المكلفين قبول هذه الشهادة العادلة الصادقة، وفي ضمن ذلك تعديلهم، وأن الخلق تبع لهم وأهم هم الأمة المتبعون، وفي هذا من الفضل والشرف وعلو المكانة ما لا يعادل قدره"^(٢).

الابتعاد عن العلماء للراشخين وترك تلقي عنهم من أسباب سوء الفهم، ولتلك من يتخذ سيد جاهل من الناس ضلوا فضلوا لأنهم لم يتعلموا أمام العلماء الفاضلين.

وقال عبد الرحمن بن معاذ اللويحي في مكانة العلماء: "فهم العارفون بنصوص النبيين، الفقهاء بماء العاملين يعلمهم على هدى وبصيرة، وهم ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم العلم الذي حملوه في صدورهم، ويعرف هؤلاء العلماء بعلمهم، فالعلم هو الميزة التي تميزهم عن غيرهم فهم إن جهل الناس نطقوا بالعلم للبروت عن إمام المرسلين"^(٣).

علينا أن نسال العلماء الراشخين وتتبع على أقوالهم في حل الشك والجهل، فعدم الرجوع والبعد عن العلماء في فهم النصوص أخطر عظيم.

قَالَ تَمَّانُ: فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٤).

١ - النباء: ٥٩

٢ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكليم الرحمن في تفسير كلام الملائكة، (تفسير السعدي) ٩/٦٤، تحقيق: عبد الرحمن بن معاذ اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣ - اللويحي، عبد الرحمن بن معاذ، مشكلة الطلوع في الدين، في العصر الحاضر ص ١٨٦

٤ - النمل: ٤٣

والذي لا يمتلك الأدوات التي تعينه على الفهم معرض للخطأ أكثر من غيره، لأن العلم له باب، فمن لم يأت العلم من بابه زاغ وأزاع، وضل وأضل، وهلك وأهلك، وقد أحدث هؤلاء فجوة بينهم وبين العلماء، المشهود لهم بالخير والصلاح، ممن يوثق بعلمهم^(١).

وأخرج البخاري في صحيح، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا أَخَذَ الْقَوْمُ زُيُوفًا جَهْلًا، فَمَثَلُوا فَاغْتَوَا بِخَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٢).

قال ابن حجر رحمه الله "وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم والتحذير من ترس الجفلة وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم"^(٣).

فيجب علينا أن نأخذ العلم عن العلماء المعتبرين والمشايخ المعروفين بالعلم، والمعروفين بالثقة والأمانة وسلامة المنهج، لهم عند الناس منزلة ومكانة واعتبار في الشريعة.

١ - جاسور، الدكتور سعد عبد الله، سيرة الفهم كمنهج للشرعية ص ١٤

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣٦١/١، رقم الحديث: ١٠٠

٣ - ابن حجر، فتح الباري ١/ ١٩٥.

الفصل الثالث:

غياب الضوابط عن باب الاجتهاد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المبحث الثاني: مشروعية الاجتهاد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مشروعية الاجتهاد من الكتاب

المطلب الثاني: مشروعية الاجتهاد في السنة النبوية

المطلب الثالث: إجماع الصحابة على مشروعية الاجتهاد

المبحث الثالث: أهمية الاجتهاد وضرورته في عصرنا الحاضر

المبحث الرابع: غياب ضوابط الاجتهاد ومخاطره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط الاجتهاد وضوابطه

المطلب الثاني: مخاطر الاجتهاد دون ضوابط

المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

المطلب الأول: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً

الاجتهاد لغة:

جاء في لسان العرب: "الاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود، بذل الوسع في طلب الامر، وهو افتعال من الجهد: الطاقة" (١).

وفي القاموس: الاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد يفتح الجيم وضمها، وهو المشقة، ومنه قوله تعالى: **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ** (٢).

أي: بالغوا في اليمين واجتهدوا، والتجاهد بذل الوسع، كالاجتهاد (٣).

والمعنى اللغوي أوسع مجالاً من المعنى الاصطلاحي، ولهذا فإن الاجتهاد يشمل بذل أي جهد دون حصر في الأمور الشرعية (٤).

يقول الإمام الغزالي: "لا يستعمل إلا في ما فيه كلفة وجهد، فيقال: اجتهد في حمل الرحد، ولا يقال: اجتهد في حمل خردلة، لكن صار اللفظ في عرف العلماء مخصوصاً ببذل المجتهد وسعه في طلب العلم بأحكام الشريعة" (٥).

الاجتهاد اصطلاحاً:

قال الإمام الشافعي: الاجتهاد هو "استقراغ الوسع لتحصيل العلم أو الظن بالحكم" (٦).

وقال السمعاني: أن الاجتهاد وهو بذل الجهد في استخراج الأحكام من شواهدنا الدالة عليها بالنظر المؤدي إليها (٧).

١ - ابن منظور، لسان العرب ٣/ ١٣٣.

٢ - القرآن: ٥٣.

٣ - القاموس المحيط ١/ ٢٩٦.

٤ - رجل، المشكور علاء الدين، حنبوز، معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥١ - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥ - الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦ - الشافعي، الموافقات ٤/ ١١٣.

٧ - السمعاني، أبو المظفر، منصف بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد اللوزي، قواعد الأدلة في الأصول ٣٠٢/٢ تحقيق: محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م.

"استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحسن من النفس المعجز عن المزيد فيه" (١).

"الاجتهاد، هو استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية" (٢).

فالاجتهاد: بذل أقصى الجهد في فهم النص الشرعي من الكتاب أو السنة، من أجل الوصول إلى معرفة الحكم الشرعي (٣).

وعُرف الاجتهاد بأنه: "بذل الطاقة من الفقه لتحصيل حكم ظني شرعي على وجه يحسن من النفس المعجز عن المزيد عليه" (٤).

"استفراغ الوسع في النظر فيما يلحقه فيه لوم شرعي" (٥).

وبذلك تعاريف كثيرة وردت في كتب الأصولية، خلاصتها كما يقول الدكتور وهبة الزحيلي أن الاجتهاد: هو عملية استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في الشريعة (٦).

المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

بعد ذكر التعريف اللغوي والاصطلاحي للاجتهاد، نلاحظ أن المعنى الاصطلاحي لم يتعد عن المعنى اللغوي، فالتوافق ظاهر، ونقطة الالتقاء بينهما: لبالغة في كلا الاستعماليين. بين المعنيين عموم وخصوص مطلق، فاستعماله اللغوي هو العموم، وهو مطلق الكلفة والمشقة، وأما استعماله الاصطلاحي الأصولي فهو مختص ببذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي (٧).

١ - الأندلسي، أبو الحسن محمد بن علي، الإحكام في أصول الأحكام ٣٩٦/٤ تعليق الشيخ محمد الرزاق عفيفي، دار الفاصمي، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٢ - عبد الرحمن بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، غاية السؤل شرح منهاج الوصول ٣٩٤/١ دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣ - مزني، سمح عاطف، علم أصول الفقه، طبع في مصر ١٩٩٠م.

٤ - مؤلفه، حسن أحمد الدكتور، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، ص ١٤. نشر جامعة ابن سعود ضمن مجموعة أبحاث خاصة بالاجتهاد والاجتهاد وبحوث أخرى برقم (٢٠)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥ - الشوشاوي، أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الجرجاني، زلغ الكلب عن تنقيح الشهاب ١/١ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٦ - الزحيلي، وهبة الدكتور، أصول الفقه الإسلامي ٣/٣٢٧، دار الفكر دمشق ١٤١٧هـ - ٢٠٠٦م.

٧ - المصري، نادية شريف، الدكتور، الاجتهاد في الإسلام من ٣٣ مؤسسة الرحالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المبحث الثاني: مشروعية الاجتهاد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مشروعية الاجتهاد من الكتاب

المطلب الثاني: مشروعية الاجتهاد في السنة النبوية

المطلب الثالث: إجماع الصحابة على مشروعية الاجتهاد

المطلب الأول: مشروعية الاجتهاد من الكتاب

الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى الاجتهاد، لأن النصوص قرآناً وحديثاً مهما كثرت واتسعت، لا يمكن أن تغطي كل الأحداث حين جاءت، ولا أن تتابع من باب أولى الأحداث التي تجد بعد ذلك، في حياة المسلمين على مختلف الأزمان والأمكنة؛ لأن صاحب الشريعة قد توفي.

فالاجتهاد يصبح ضرورة شرعية وحياتية للمسلمين، كي تغطي الشريعة بأحكامها حوادث الحياة المتغيرة، ويحد فيها المعلومون باستمرار تنظيمها لحياتهم. كما أراد الله ويتحقق بذلك كون الشريعة عامة خالدة، صالحة لكل زمان ومكان^(١).

يعتبر الاجتهاد أصل من أصول الشريعة، وقد دلت أدلة كثيرة على جوازه، إما بطريق الإشارة أو بطريق التصريح، ومن هذه الأدلة.

قوله تعالى: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتُخَرَّجَ فِي الْأَرْضِ"^(٢).

إن قول هذه الآية فيما يصنع أصحاب النبي ﷺ بأسرى بدر، ثم جعل برأي أبي بكر رضي الله عنه وقبل الفداء ولم يأخذ برأي عمر من قتلهم. ويقول النبي ﷺ "لو نزل بنا عذاب ما نجا منه إلا همر"^(٣).

قَالَ تَالِ اللَّهِ إِنَّا أَوْفَيْنَا إِلَيْكَ الْبَيْتَ بِالْحَقِّ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ^(٤).

وقوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^(٥).

حينما تفكر في هذه الآيات المباركة، تدل على إقرار مبدأ الاجتهاد بسبل القياس.

١ - التبرء عليه السبيل: الاجتهاد من ٦٢ الميزة للتصريح العامة المكتوب، القاهرة: ١٩٨٧

٢ - الأنفال: ٦٧

٣ - نجد على السامع، نشأة الفقه الإجهادي وأصوله من ١٥ طبع المكتب العلمية، الطبعة السادسة: ٢٠١٥

٤ - النساء: ١٠٥

٥ - الروم: ٢١ الزمر: ٤٢

المطلب الثاني: مشروعية الاجتهاد في السنة النبوية

ففي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَنِبْ ثُمَّ أَصَابَ قَلَّةً أُجْرَاهُ. وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَنِبْ ثُمَّ أخطأ قَلَّةً أُجْرُهُ»^(١).

وقد كان الرسول الله ﷺ يحرض أصحابه على الاجتهاد في المسائل الفقهية إذا لم يجدوا نصاً من كتاب الله ولا من سنة رسول الله، فقد ورد في مسند الإمام أحمد، عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن، كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: أقضي بسنة رسول الله ﷺ قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ؟ قال: أجتهد برأبي ولا ألو قال: فضرب رسول الله ﷺ يده في صدره وقال: الخذل الله الذي ملأ راسه رسول الله ﷺ لئلا يترجمي رسول الله ﷺ»^(٢).

فقد اجتهد الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في قول الرسول ﷺ لهم يوم الخندق، بعد أن ظهرت خيانة يهود بني قريظة بوقوفهم مع الأحزاب، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال النبي ﷺ لنا، لما عاد من الأحزاب، لا يفتلن أحدكم العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى تأتينا، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر لشيء فلم يعف وأجداً ونعم»^(٣).

إن الصحابة رضي الله عنهم اجتهدوا في هذه الواقعة، وانقسموا بذلك إلى طائفتين، طائفة عملت بظاهر النص، والأخرى عملت بالنصوص العامة في الأمر بقراءة الصلاة في وقتها، ورسول الله ﷺ لم يعنف أحداً منهم، بل ألهمهم على اجتهادهم وفهمهم، حتى مع وجود الاختلاف، وهذا هو مقتضى الاجتهاد

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ٦/٨٩ - رقم الحديث: ٧٣٥٢.

٢ - أخرجه أبو داود في كتاب الأدعية، باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣/٢٠٥ رقم الحديث: ٣٥٩٣، والترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ٩/٣ رقم الحديث: ١٣٢٨، وأخرجه أحمد ٣٨١/٣٢١ رقم الحديث: ٦٣٠٦١. وقال البخاري رحمه الله: في التاريخ الكبير (٢/٢٧٧) الخوارزمي بن عمرو، عن أصحاب عقاد، وعنه أبو عبيد، لا يصح، ولا يعرف إلا هذا، وقال الدارقطني: في علل الدارقطني (٩/٨٨ - ٨٩). رواه شعبه عن أبي عوان، هكذا، ولم يسهل ابن مهدي، وجماعات عدة، ولم يسهل أصح. وقال ابن الجوزي في "أعمال المشايخ" (٢/٢٧٣) لا يصح. وقال شعب الأربوط: رقم الحديث: ٢٢٠١٧ إسناده ضعيف لإمام أصحاب معاذ وجهالة الخوارزمي بن عمرو. وضعفه الألباني في ضعيف أبي طوود (٧٧٠). وقال الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والمرفوعة" (٢/٧٧٢): فقد أهل هذا الحديث بطلان ثلاث: الأولى: الإرسال هذا. الثانية: جهالة أصحاب معاذ. الثالثة: جهالة الخوارزمي بن عمرو. ليس إسناده متصل، ولا يصح وقد ضعفه عشرة من أئمة منهم البخاري والمحقق وغيرهم.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب صلاة الطالب والمطلوب راجعاً وإماماً، ١٥/٩١ رقم الحديث: ٩٤٩٦.

الجماعي، وهذا الحدث من أقوى الأدلة وأصبرها في الدلالة على المطلوب، وأن إقراره ﷺ كلاً من الفريقين على فهمه، وعدم تعنيف واحد منهم، يدل ضمناً على إقرار طريقتهما في الاجتهاد. فلم يقل لهم: لماذا اختلفتم على رأيين ولم تجتمعوا على رأيي؟ ولا قال لهم: لماذا لم تسألوا أعلمكم وطأخذوا برأيه؟ بل أقر كلاً منهم^(١).

المطلب الثالث: إجماع الصحابة على مشروعية الاجتهاد

فقد أجمع الصحابة على مشروعية الاجتهاد، فإذا حدثت لهم حادثة شرعية، ولم يجدوا لها في كتاب الله أو سنة رسوله شيئاً، اجتهدوا.

أما اجتهاد الصحابة بعد وفاة النبي فقد كثرت النقل عنه حتى أصبح لا يقبل الشك، خاصة أن الحاجة والضرورة فاضية به عند تحديد الحوادث التي لم ينص عليها الشرع الإسلامي بشكل صريح وواضح، حتى قيل أن الذين حفظت عنهم الفتوى من الأصحاب بلغوا مائة ونيقاً وثلاثين ما بين رجل وإمرأة، منهم المكثرون ومنهم المتوسطون ومنهم المقلون^(٢).

يقى القول للمقول هو أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مارسوا الاجتهاد عند الحاجة والضرورة، وكان في الغالب بمزوجة بالشورى.

ومن ذلك ما ذكره ميمون بن مهران من أن أبا بكر كان إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من النبي ﷺ في ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين إن كان الرسول قد قضى في ذلك بقضاء؟ فإن أعياه أن يجد فيه سنة النبي ﷺ جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به^(٣).

وعن شريح أن عمر رضي الله عنه كتب إليه قائلاً: "إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ولا يلتفتك عنه الرجال، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في

١ - الفتاح، فريد بن يعقوب اليكثير، الاجتهاد الجماعي وأهميته في العصر الحديث، وكيل الشؤون الإسلامية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية - مملكة البحرين، قدم البحث للمؤتمر الدولي الرابع للوحدة الإسلامية/طهران ٢٠١٦.

٢ - ابن القيم، إعلام الموقعين، ١٢/٦.

٣ - الشاه ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة ٢/٢٨٦ دار الجيل، بيروت - لبنان الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختار أيّ الأمرين شئت، إن شئت أن
تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيراً لك" (١).

ولمعدّ اجتهاد الصحابة رحمة للذين جاءوا بعدهم، فيفضله فتح الفقهاء الباب للرأي والاستنباط
على مصراعيه، ولولاه لكان التفكير خارج الصريح من النقص مشكلاً، لهذا يؤثر عن عمر ابن عبد العزيز
قوله "ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنه لو كانوا قولاً واحداً كان الناس في ضيق،
وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة" (٢).

فهكذا نرى أن الصحابة رضوا عن الاجتهاد في المسائل الفقهية إذا لم يجدوا نصاً من كتاب الله ولا من
سنة رسول الله بشكل صريح وواضح .

١ - الأندلسي أبو الحسن سيد الدين علي، الإحكام في أصول الأحكام ٤/٤٦٤، الشافعي في الله التعلوي، حجة الله البالغة ٢/٢٥٧.
٢ - القرطبي، جامع بيان العلم وفضله ٩/١٠٧ - تحقيق: أبي الأشبال البعيري، دار ابن الجوزي، للمملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،

المبحث الثالث: أهمية الاجتهاد وضرورته في عصرنا الحاضر

أهمية الاجتهاد بالغة ومكلفته عالية، والحاجة إليه لازمة، ووجوده ضروري في كل عصر وزمان وتتجلى أهميته من خلال هذا المبحث.

لقد أتم الله ديننا الإسلام، وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، مصداقاً لقوله تعالى: **الْيَوْمَ نَبِّئِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ رَيْبًا وَلَا أَتَمُنْتُ عَلَيْكُمْ فَتُنْصِتُوا لَكُمْ إِلَّا نَجْلُ رَيْبًا^(١)**.

وما من قضية، وما من مسألة، إلا والله فيها حكم، إما في القرآن، لأن الله: **قَالَ تَقَال: وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ^(٢)**.

فإن لم يوجد فإن الله تعالى بين لنا الطريق الصحيح لاستخراج أحكام المسائل، حيث قال تعالى: **فَتَقَدَّرُوا أَهْلَ الْأَنْصَارِ إِنَّهُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(٣)**.

ففي كل عصر، بل في كل يوم تحدث للناس حوادث وقضايا ونوازل جديدة، والاجتهاد في هذه النوازل من الأمور الضرورية في حياة الناس اليوم، وذلك لكثرة المستجدات والقضايا المطروحة، ولأن الناس حاجة ملحة لمعرفة الحكم الشرعي، خاصة وأنهم يفتقون أمام حكمها الشرعي عاجزين حيارى (٤).

فإن شريعة الإسلام خاتمة الشرائع الإلهية كلها، وهي صالحة لكل زمان ومكان فهي تتماز بتدريجها على تنظيم حياة الناس، واستيعاب الحوادث المتجددة، وذلك بإتاحة الفرصة للاجتهاد وتنظيمها له. فالاجتهاد له في الإسلام المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، لأنه محل المشكلات، وبوابة تقدم الدنيا، فيقدم الحكم الشرعي لكل ما يستجد من قضايا. والأمة تحتاج إلى الاجتهاد في هذا العصر أكثر من غيره، لكثرة المستجدات في عالم الناس اليوم، وما أحدثته الثورة الصناعية والتكنولوجية (٥).

١ - المائدة: ٢

٢ - النحل: ٨٩

٣ - الأنبياء: ٧

٤ - حاشي، عبد الحق بن أحمد، الدكتور، مدخل إلى فقه النوازل ص ٢ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الخاركة - قطر.

٥ - غلام غالب غلام: المجتمع الفقهي وأثرها في الاجتهاد المعاصر والتطلعات لمجمع فقهي عشوة ص ٢. إمام مسجد جبريل رح الأوام

الله/السلطان ٢٨/٥١٦

والحق أن الاجتهاد حركة علمية بناءة لبيان مقومات الشريعة الإسلامية، ومن أهم مبركيات الحضارة الإسلامية، وسبيل تحقيق الإخلاص للشريعة، وطريق من طرق الحفاظ على خلودها وصلاحياتها لكل زمان ومكان، ووسيلة التعرف على الأحكام الشرعية لما يجد من حوادث وقضايا دائمة الطرود على الحياة مما يرمي خاصية ختم الشرائع بالشريعة الغراء، وهذا هو الذي يوضح سر إيمان نصوصها بالقواعد الكلية مما يجعلها حية ومرنة وقابلة لتغطية حاجات الناس^(١).

"وإن أقل ما يجب على العلماء في هذا العصر أن يدأوا به من هذا الغرض العلمي هو أن يسعوا إلى جمع مجمع علمي، يحضره من أكبر علماء كل قطر إسلامي، على اختلاف مذاهب المسلمين في الأقطار، ويسلطوا بينهم حاجات الأمة، ويصدروا فيها عن اتفاق فيما يتعين عمل الأمة عليه، ويعلموا أقطار الإسلام بمقرراتهم، فلا أحسب أحدًا يتصرف عن ألباعهم"^(٢).

وإذا كان الاجتهاد واجباً وضرورياً في كل عصر لوجود الحاجة إليه فهو في عصرنا الحاضر أشد وجوباً، وأكثر أهمية .

وخير ما يوصف به الاجتهاد بأنه الرافد الغزير المهدف الذي يمد التشريع الإسلامي بالحياة والشباب والرويق والازدهار، فلا بقاء لشرع ما لم يظل مليئاً لحاجات العصر، متعدداً مع تعدد الوقائع والحوادث، وهذا لا يأتي إذا لم يمدد الاجتهاد بالفعالية والحركة والنشاط والقوة. ذلك أن من مقتضيات النمو وتطور الحياة وانتشار الشريعة في الأقطار والأزمان وإيجاد الحلول الشرعية للناسية فتح باب الاجتهاد- وخاصة في عصرنا الحالي، عصر تجدّد الحوادث وتدفق المشكلات وتعقد المعاملات، فهناك قضايا كثيرة ومتعددة تستدعي حلولاً شرعية ولا ملجأً لحلها غير الاجتهاد، فهو من أعظم القرب التي يتقرب بها المجتهدون إلى الله^(٣).

١ - المصري، نادية شريف الدكتور، الاجتهاد في الإسلام ص ٢٦.

٢ - ابن عاتق، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية ص ٤٠٨.

٣ - المصري، نادية شريف الدكتور، الاجتهاد في الإسلام ص ٢٥٥.

يقول الإمام الفزلي في أهمية الاجتهاد: الاجتهاد ركن عظيم في الشريعة لا ينكره متكبر وعليه
 حول الصحابة بعد ان استأثر الله بمرسوله وتابعهم عليه التابعون إلى زماننا^(١)
 غني عن البيان أن المسلمين في أشد الحاجة إلى الاجتهاد والمجاهدين، أكثر من قبل، ولهذا فلا
 مجال للتغافل عن الاجتهاد بأي صورة كانت سواء كان اجتهاداً فردياً أو اجتهاداً جماعياً، فلا بد أن
 يجتهد علماءنا المؤهلون لكي يسير هذا المجتمع الإسلامي سيراً سليماً إلى أن تقوم الساعة .

١ - البزالي، أبو حنيفة محمد بن عثمان النخعي من تعليقات الأصول ٥٣١/١ دار الفكر للطباعة - بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية
 الطبعة الثالثة، ١٤٦٩ هـ - ١٩٩٨ م.

المبحث الرابع: غياب ضوابط الاجتهاد ومخاطره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: شروط الاجتهاد وضوابطه

المطلب الثاني: مخاطر الاجتهاد دون ضوابط

المطلب الأول: شروط الاجتهاد وضوابطه

المجتهد من كان عنده ملكة يقتدر بها على استنتاج الأحكام من مأخذها وإنما يتمكن من ذلك بشروط^(١).

هناك شروط المجتهد التي اشترطها الأصوليون^(٢) في كتبهم، ويمكن إيجازها في عدة أسس، منها:

- ١- أن يكون بالغاً، لأن غير البالغ لم يكمل عقله حتى يؤخذ بقوله.
- ٢- أن يكون عاقلاً، لأن غيره لا يتميز له يهندي به إلى ما يريد فلا يعتبر قوله، والمراد من الشرط الأول هو الوصول إلى مجرد العقل بالبلوغ، أما الشرط الثاني، فالمراد منه كماله.
- ٣- أن يكون علماً بنصوص الكتاب والسنة، يقول ابن النجار: "وليس لمراد أن يعرف سائر آيات القرآن وجميع أحاديث السنة وإنما لمراد ما يحتاج إلى معرفته..."، وليس المراد بعلمه بذلك حفظه، بل المراد أن يكون بحيث يمكن استحضاره للاحتجاج به لا حفظه^(٣).
- ٤- يشترط في المجتهد أيضاً أن يكون علماً بالناسخ والمنسوخ منها أي من الكتاب والسنة - حتى لا يستدل بدليل منسوخ.
- ٥- العلم باللغة العربية: من نحو وصرف وغيرها من علوم اللغة العربية، وأن يكون عارفاً بعلوم البلاغة من معان وبيان وبديع وبذا يستطيع النظر في الدليل نظراً صحيحاً ويستخرج منه الأحكام استخراجاً قوياً ويكتفي به في ذلك الدرجة الوسطى لا أن يبلغ مبلغ الأئمة في اللغة العربية كالخليل وسيبويه والأخفش^(٤).

١ - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله البحر المحيط في أصول الفقه ٢/٨، دار الصغوة للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢ - انظر المراجع التالي في شروط المجتهد: الرسالة ص ٥٠٩، مع المجلد ٣٨٢/٩، الأحكام للأمامي، ١٦٦/٤، المستغنى ٢/٢٠٥، شرح تقويم الفصول ص ٤٣٧، الفصول ٣٠١/٣، تيسر التحرير ٧٨٠/٤، التوقيعات ٩٧/٤، نواتج الرحمة ٣٦٢/٢، إرشاد الفحول ص ٢٥٠.

٣ - ابن النجار، فني الدين أبو الهيثم محمد بن أحمد، شرح الكوكب المذوق ٤/٦٦، تحقيق: محمد الزحيلي ونزهة حماد، مكتبة الميكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤ - بيان أحمد طه الدكتور، ضوابط الاجتهاد والفتوى ص ٤٤.

٦- أن يكون علماً خبيراً بمواقع الإجماع حتى لا يغني ويجهل بخلاف ما أجمع عليه فيكون قد خرق الإجماع، وخرق الإجماع حرام^(١).

٧- أن يكون علماً بأسباب النزول في الآيات والأحاديث ليعرف المراد من ذلك، وما يتعلق بها من تخصيص أو تعميم؛ ولأن بعض النصوص نزل عاماً وقد أريد به الخصوص ولا يفهم ذلك إلا من خلال العلم بسبب نزول النص.

٨- يشترط فيه أن يكون علماً بأصول الفقه: أي بأن يكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من أدلتها وذلك بمعرفة القواعد الأصولية، وعليه أن يطول الباع في هذا الشرط ويضطلع على مختصراته ومطولاته بما تبلغ به طاقته فإن هذا العلم هو عماد فسطاط الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركان شأه^(٢).

٩- أن يكون علماً بمقاصد الشريعة وعارفا بمصالح الناس وعرفهم حتى يستنبط الأحكام التي توافق مقصد الشارع وحتى لا يقع الناس في المخرج والعسر، يقول الإمام السيوطي: مقاصد الشرع قبل المجتهدين من توجه إلى جهة منها أصاب الحق^(٣).

١ - الشوكاني، إنبام محمد بن علي، إرشاد الفحول ص ٦٥١ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٢ - الشوكاني، إرشاد الفحول ص ٦٥٢ ابن الصغار، تقي الدين أبيه البقاء شرح الكوكب المنير ٦٥٩/٤.

٣ - السيوطي، جلال الدين، الرد على من أخلت إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض: ص ١٨٢.

المكتبة الأزهرية بالقاهرة ٢٣٨٣ هـ (١٩٦٨ م).

المطلب الثاني: مخاطر الاجتهاد دون ضوابط

قد أجمع العلماء على هذا الأمر أنه لا بد للمجتهد من أهلية الاجتهاد وضوابطه، لأن مستلزمات الشريعة ومصلحتها لكل زمان ومكان .

إن المخاطر التي قد تصاحب الاجتهاد دون ضوابط شرعية وثوابت منهجية قد تؤدي إلى التحلل من أحكام الشريعة، أو تعطيل أحكامها باسم المصالح، فيستباح الحرام، وتهدر الدماء وتوهن القيم، وتغير الأحكام وتعدل، ويبرز التعسف في تفسير النصوص، وكأن النصوص في الكتاب والسنة التي ما جاءت إلا لتحقيق للمصالح، إذ بما تمسحول لتقف عقبة أمام تحقيق المصالح في محاولة لفضل العقل عن مرجعية الوحي، واستقلاله بتقدير المصالح والمفاسد^(١).

فلا بد للمجتهد أن يراعي مقاصد الشريعة و يعبر عبيراً شريعياً تحت شروط وضوابط، فمن يدعي الاجتهاد بغير علم وليس عنده شروط وضوابط في باب الاجتهاد، يفسد أكثر من إصلاحه، ولا عورة لاجتهاده ولا يثبت له الأجر به.

إن الاجتهاد المعتبر شرعاً، والذي يرفع به الوزر، ويثبت به الأجر للمجتهد هو ما كان واقعاً ممن هو أهل للاجتهاد، أما غير المؤهل: فهو وإن زعم الاجتهاد فليس له ذلك لافتقاره إلى أدواته ومؤهلاته، وكلامه إذ ذاك إما هو دافع بين الظن والهوى، وكلاهما مؤد بصاحبه إلى خلاف شرع^(٢).

ويقول الإمام الشاطبي: الاجتهاد الواقع في الشريعة ضربان:

أحدهما: الاجتهاد المعتبر شرعاً، وهو الصادر عن أهله الذين اضطلموا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، وهذا هو الذي تقدم للكلام فيه. والثاني: غير المعتبر وهو الصادر عن من ليس بعارف بما يقتضيه الاجتهاد إليه، لأن حقيقته أنه رأي بمجرد التشهي والأهراض، ويخبط في عماية، واتباع للهوى، فكل رأي صدر على هذا الوجه فلا مزية في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزل الله كما قال تعالى: وَأَن أَسْأَلَ سَائِلِينَ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَنفَعُ أَهْوَاءَهُمْ^(٣)

١ - علي، حسين علي، التفكير، الاجتهاد في الدين من غير أهله، وأثره في إحياء منابع تفكير التطرف ص ٣٣. بحث قدم إلى مؤتمر الإزهاب بين تطرف الفكر وتطرف التطرف - الجامعة الإسلامية ١٤٢٠ هـ

٢ - الطوسي، عبد الرحمن بن مهزي، مشكلة الفل في الدين، في العصر الحاضر ص ٢٤٥

٣ - سورة: ٤٩

قَالَ مَسَّانٌ: يَتَدَاوَدُ إِذَا جَعَلَتْكَ حَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الْيَاسِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١).

وبحسب الاجتهاد غير الأهل تبيحان الإضلال والضلال، يضل المجتهد بدون شروط وضوابط بالفتوى الباطل، وقوله علي الله غير الحق و بدون العلم، وهذا أمر أخطر من الأمور الاجتهادية، والقول على الله تعالى قد يؤدي إلى شرك بالله وللمشكرات العظيمة السبعة.

قَالَ مَسَّانٌ: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّهْيَ بِقَدْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرْسَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢).

ويضلون الناس الذين اتبعوهم إذا التزموا قولهم وبنوا على فتواهم فكانت طريقتهم لضلالتهم. وحينذاك يهلك المجتمع بل إنه تبعة الحكم تكون على من تصدى للاجتهاد و الإفتاء وهو غير أهل، فلقد سعى الرسول ﷺ موت رجل بسبب فتوى من جهل بالحكم قتلاً لذلك الرجل (٣).

فأخرج أبو داود في سننه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه، ثم انطلقنا فمأل أصحابه فقال: هل نجدون لي رخصة في الدمي؟ قالوا: ما نحة لك رخصة وأنت تقيز على الماء، فاعتقل فمات، فلما قلدنا على النبي ﷺ أخبر بذلك، فقال: فقلوه قتلتم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العين السؤال» (٤).

١ - ص: ٢٦

٢ - الأعراف: ٣٣

٣ - اللويح، عبد الرحمن بن معاذ، مشكلة القلو في الشريعة، في العصر الحاضر ص ٢٤٧

٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الخروج عيسى ٩٢/١ رقم الحديث: ٣٣٤٤ وأخرجه أحمد في المسند ٣٤٦/٢٩ رقم الحديث: ١٧٨١٢ وأخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب في الخروج نصية المجتهد، فيخاف على نفسه إن اغتسل ٣٦٢/١ رقم الحديث: ٥٧٢٠ والدارقطني ٢٩١/١، وابن خزيمة (٢٧٣)، وابن حبان، (١٣١٤)، والحاكم ١/١٦٥، والبيهقي ٢٢٦/٦ وقال: حسبت سليم أمد العزالي: إسناده منقطع ولكن الحديث صحيح. وقال الألباني: في "صحيح أبي داود" ١٦١/٢ حديث حسن، وقد صحح له هذا الحديث ابن حبان وابن خزيمة والحاكم، ووافقه الذهبي. والدارقطني ٥٨٤/١ رقم الحديث: ٧٧٩ حديث حسن، رجاله ثقات إلا أنه منقطع فإن الأوزاعي - وهو عبد الرحمن بن عمرو - لم يسمع هذا الحديث من عطاء كما صرح بذلك في بعض الروايات. وإن كان ظاهرة الانقطاع. فحين من قال هذا أن الحديث صحيح ثابت.

لا شك فيه أن أعظم سبب من أسباب التطرف الديني في المجتمعات المسلمة وخاصة في المجتمع الباكستاني، غياب الضوابط عن باب الاجتهاد، يجتهد المتطرفون في أمور الدين بغیر أهلية، هذا أخطر آفة، حيث يزعمون أنهم يعرفوا كل شيء وعندهم علم، لكنه علم بدون دليل وأصول، ليس لهم أي ضوابط ولا فقه ولا رأي سليم.

هذا الفكر الناتج عن عدم العلم بشروط أهلية الاجتهاد يتميز بضيق الأفق، وعدم الاكتراث لرأي الآخرين، والتعصب وعدم قبول الاختلاف، والحرفية في التفسير، وقلة الفقه في الشريعة خصوصاً ومقاصد، وعدم فقه الواقع، أوفهمها في التكفير والتضليل، والغلل والتطرف في قضايا معينة، ومحاکمة المسلمين اعتماداً على مرجعية سمحت لنفسها بالحكم والفتوى في أخطر القضايا، وهي قضايا الدماء والأموال والأعراض^(١).

كما نعرف أن الانحراف في الفكر والتطرف الديني، ينشأ نتيجة الجهل، وجمود الفكر، ومخاطره كبيرة على الفرد والمجتمع في عصرنا الحاضر.

إن الانحراف في الفكر والتطرف الذي يجعل الحق واحداً، والفتوى كلا مباحاً لكل شخص أن يجتهد ويفتي دون ضوابط وقيد من الكتاب والسنة، ضاراً بأقوال الأئمة عرض الحائط هذا من أشد دواهي هذا العصر، وأساءاً لمعضلات الفكر، حيث يجعل من يقومون بعمليات الإرهاب يستندون في سلوكهم وتصرفهم إلى مثل هذه الفتاوى والاجتهادات تجاوزاً وهم لا يدركون ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، وخطر عظيم على الدين والنفس والمجتمع^(٢).

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة، قَالَ تِلْكَ أَلْفُتُمْ الْغَيْبَةِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَعْتَمَدَ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا فَتَوَّارٍ يُقْتَلُونَ^(٣).

١ - عبد الله بن بيه، الشيخ الإرهاب - المنهج والحلول ص ٤٦ الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز، سلسلة محاضرات منتدى الفكر الإسلامي - جمع الفقه الإسلامي - جدة

٢ - علي، حسين علي، التفكير، الاجتهاد في الدين من غير أهلية، وأثره في إحياء منابع الفكر التطرف ص ٦٦

٣ - المائدة: ٥٠

"قد ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعذل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بأولهم وأهوالهم"^(١).

لنمن يدعي الاجتهاد بغير علم، وبغير معرفة معيار وميزان المصالح والمفاسد، كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط، والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، لجهله بما أحله الشرع وأوجبه، وبما منعه وحرمه، فتسير المصلحة وفق هواه وغرضه لا وفق شرع الله، فيحدث ما لا تحمد عقباه، وهذا ما نراه واضحاً في المحكم بتكفير هذا، وتفسيق هذا، وتضليل هذا، والحكم بإمامة هذا، وشيخة هذا، وغير ذلك في ضوء مصلحة قائمة على هوى نفس، بعيداً عن شرع الله وأحكامه"^(٢).

عند معرفة المسائل الاجتهادية وغياب الضوابط عن باب الاجتهاد نتيجة الجهل عن مقاصد الشريعة وأحكامها والميل نحو الغلو في الدين والتطرف في الفكر.

فعدم معرفة مدع الاجتهاد بحقيقة هذا الضابط أو جهله به، يوقع اضطراباً في الفتاوى وتديتياً في التفكير وتطرفاً في الفكر وانحرافاً بالاجتهاد عن مساره الصحيح، وخروجاً به عن الغرض الذي من أجله شرع. وما يشهده الواقع للمعاصر من فتن وقلقل واضطراب خير شاهد على ذلك"^(٣).

وفي خطبة تسخير العلم والاجتهاد في الشر والقتل والمدم والتخريب يقول ابن القيم: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا نسمعوا منهم فلم كان ما دعوا إليه حقاً كانت أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة فطاع الطرق"^(٤).

١ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٣١/٣

٢ - علي، حسين، علي الشكشي، الاجتهاد في الدين من غير أهله، يأثري في إحياء منابع فكر التطرف من ٣٣

٣ - المرجع السابق ص ٣٧

٤ - ابن القيم، الفتاوى ٦١/١ دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

وعندما سأل رجل للنبي ﷺ عن الشر، قال: «لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ، وَاسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ، يَقُولُهَا ثَلَاثًا» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ، شَرَّارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ، خَيْرُ الْعُلَمَاءِ» (١).
وأي شر أعظم من أن تصدر فتاوى وآراء ممن يدعون الاجتهاد، تستحل الدماء، وتبيح الأموال والأعراض.

ولا شك أنه أكد الناس فتنة، أخذهم تطرفاً في الفكر والعقيدة والسلوك، وأشد المتطرفين خطراً دعاةهم الذين ينفعون ويجهلون في الدين بدون ضوابط وثوابت وضعت لتقويم من ينصب نفسه للاجتهاد والإفتاء في شرع الله (٢).

قال الإمام الشافعي: وأما إن لم يصح بمساجير العلم أنه من المجتهدين، فهو المحري باستبطان ما خالف الشرع إذ قد اجتمع له مع الجهل بقواعد الشرع الهوى للباحث عليه في الأصل (٣).

ويقول الإمام الشوكاني موضحاً خطر الاجتهاد في الدين من غير أهلية: "هاهنا تسكب العبروت ويتاح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من التزامي بالكفر لا لئنة ولا لقرآن ولا لبيان من الله ولا لرهان بل لما غلبت مزايل العصبية في الدين وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين لقنهم إلزامات بعضهم لبعض بما هو شيء الهباء في الهواء والسراب البقيعة" (٤).
إن كثيراً من المفهومات المغلوطة، والتصورات الخاطئة، بسببه عدم تحقق أهلية الاجتهاد وضوابطه فيمن ينصب نفسه لهذا الموقع (٥).

- ١ - الدارمي: أبو نوح عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، سنن الدارمي باب التوبخ لمن يطلب العلم لغو الله ١/٣٢٧ رقم الحديث: ٣٨٢، تحقيق: حسين سليم أسد الدارمي، وقال المحقق: فالخبر موقوف، دار المفكر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢ - علي، حسن علي الشوكاني، الاجتهاد في الدين من غير أهلية، وأثره في إحياء منابع فكر التطرف، ص ٥.
- ٣ - الشافعي، الاختصاص ١/١٩٧.
- ٤ - الشوكاني، التيسير لبيان التدقيق على حقائق الأثر ١/٩٨١، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
- ٥ - علي، حسن علي الشوكاني، الاجتهاد في الدين من غير أهلية، وأثره في إحياء منابع فكر التطرف، ص ٥٥.

وينبغي للمجاهد أن يكون قوي الاستنباط جيد الملاحظة، رصين الفكرة، صحيح الاعتبار، صاحب أناة وتكودة، بصيراً بما فيه المصلحة، آخذاً بالمشاورة، خافطاً لدينه، مشفقاً على أهل ملته، مواظباً على مرويته، متورعاً عن المشبهات، صادقاً حين فاسد التأويلات، صلباً في الحق، دائم الاشتغال بمعادن الفتوى، وطرق الاجتهاد، ولا يكون ممن غلبت عليه الغفلة، ولا موصوفاً بقلة الضبط، منعوتاً بنقص الفهم أو معرفاً بالإفناء عما يخفى عليه أو يجمله^(١).

فأي فكر هذا الذي يدعو إلى الخروج عن منهج السلف في فهم النصوص ومعاني الألفاظ باستباحته الجنف والتطرف والقتل والتدمير والتخريب؟ سؤال أطرحه عليه يجد إجابة في أقوال هؤلاء - أديماء الاجتهاد ومن على شاكلتهم - الذين يمتحلون الدماء ويستبيحون الأموال والأعراض^(٢).

إن الاجتهاد بضوابطه وشروطه التي حرزها العلماء في ضوء لنصوص الكتاب والسنة ضرورة دينية، ووسيلة، لتحقيق صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، وسبيل إلى توحيد صفوف الأمة الإسلامية وطريق إلى الفلاح في الدنيا والآخرة. ولكن إذا لم نراع فيه تلك الضوابط والشروط، ثبت منبعا للتضارعات الخاطلة والمفهومات المغلوطة، التي تؤدي في النهاية إلى تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة، وتشتيت كلمتها، والقضاء على قدرتها، وتأخيرها عن موكب التقدم المعرفي والحضاري.

١ - البخاري، الموطأ، المفسر، المفسر ٣٣٣/٢ تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف القزازي، دار ابن الجوزي - السعودية

الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ

٢ - علي، حسين علي الدكتور، الاجتهاد في الدين من غير أهله، وأثره في إحياء منابع فكر التطرف ص ١٠٤

الفصل الرابع:

التعصب للأشخاص والأحزاب

المبحث الأول: التعصب الديني ومظاهره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعصب الديني

المطلب الثاني: مظاهر التعصب الديني

المبحث الثاني: التحذير من التفرق والتعصب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب على التحذير من التفرق والتعصب

المطلب الثاني: الأدلة من السنة على التحذير من التفرق والتعصب

المبحث الثالث: أهم خصائص المتعصب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التصلب وعدم تحمل المعض

المطلب الثاني: الجمود

المطلب الثالث: المجازاة

المطلب الرابع: العنف

المبحث الرابع: خطر التعصب للأشخاص والأحزاب

المبحث الأول: التعصب الديني ومظاهره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعصب الديني

المطلب الثاني: مظاهر التعصب الديني

المطلب الأول: التعصب الديني

التعصب الديني هو مصيبة عظيمة التي انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة في المجتمع الباكستاني وزادت حدتها في هذه الأيام .

ولا شك إن الاختلاف بين الفقهاء في مسائل الفقهية محمود وهو رحمة للأمة، وشجرة طيبة، أصلها ثابت وفروعها متعددة تنمو وتمتد، أما الخلاف الفقهي في المغالاة للانتصار للرأي والمذهب دون أدلة أو براهين فذلك مذموم يؤدي إلى التبرع والتشدد، وإلى التباغض والتفرق .

إنه حالة من التزمّت والغلو في الحماس والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين ومخارقتها والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، وهي حالة مرضية على المستوى الفردي والجماعي تدفع إلى سلوكيات تنصف بالرجونة والتطرف والبعد عن العقل والاستهانة بالآخرين ومعتقداتهم، وكثيراً ما يؤدي التعصب الديني إلى شق وحدة الأمة وإنكار الحقوق الاجتماعية والسياسية للقات الأخرى، وعدم البنية الاجتماعية، ولعل في تعصب الصهاينة مثالا على ما يعرضه التعصب الديني من عنصرية وعدوان، وفي تعصب الكاثوليك والبروتستانت في أيرلندا ما يشير إلى كونه عاملاً هداماً وقد اتجهت جميع التيارات التحررية في العصر الحديث إلى إدانة التعصب الديني ومخارجه^(١) .

هذه نتيجة التعصب الديني أن المسلمين فرقوا اليوم بين الطوائف والجماعات، وجعل لهم أربعة مفار في الحرم حول بيت الله ومنع الجنبلي يصلي خلف الشافعي والمالكي خلف الحنفي وهلمّ جراً وأخلق باب الاجتهاد في وجه الأمة .

١ - سمير هدايق، قضية السلام في المنافع الدوامية للحداثة، الجمعية الكويتية، تربية الصانع وضرورة التكامل الاجتماعي . الكتاب السنوي الصادر ١٩٩٥ .

المطلب الثاني: مظاهر التعصب الديني

من أخطر مظاهر التعصب التي تعانيها في حياتنا الفكرية والدينية فرض الرأي على الآخرين أو التصديق عليهم في آرائهم، والإسلام دين الرحمة والتسامح مع المخالف ويرفض التعصب بكل أنواعه. مظاهر التعصب ومنها:

١- التباغض والتفرق:

يؤدي التعصب الديني إلى التباغض والتفرق والعداوة لدرجة أن الواحد فيهم كان لا يصلي. خلف من يخالفه في المذهب، وكان الخنفي لا يتزوج بالشافعية، والشافعية لا تتزوج الخنفي، وقد طالب بعض المتعصبين في نهاية القرن الثالث عشر الهجري إلى تقسيم المساجد بين الحنفية والشافعية لشدة الخلاف والتعصب المذهبي في ذلك الوقت^(١).

٢- ظهور الفتاوى المنكرة:

عُلي كل فريق من المتعصبين لمذهبهم بإصدار فتاوى منكرة ضد المذاهب الأخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وليس لها أصل في الدين^(٢).

٣- المناظرات المذهبية:

وقد كثرت المناظرات المذهبية والجدل المذهبي كمظهر من مظاهر التعصب المذهبي ولم يكن هدفها للوصول إلى الحق وكشف الحقيقة، إنما هدفها هدم ما عند الغير من حجج وبراهين، وكانت الأهماء والعصبيّة وإظهار الغلبة وراء ذلك الجدل، وانعكس ذلك على الكتب التي ألفت، فكثرت الخلافات بين المذاهب^(٣).

وعندما يكون الخلاف الفقهي في الفروع سبباً للتعصب المذهبي الذي يؤدي إلى التفرق في الدين وإلى العداوة والبغضاء من الآخرين، وأن تضيق الصدور بذلك، فإن الطامة الكبرى ستحل بالأمة الإسلامية، وستفرق إلى شيع وأحزاب، ويكون كل حزب بما لديهم فرحون، وهذا ما ينبه عليه ويحذر منه العقلاء والحكماء من الناس.

١ - منقول إلى الفقه الإسلامي، ص ١٠٣، منشورات جامعة قلندر المفتوحة ١٩٩٦ م.

٢ - المصدر السابق ص ١٠٤.

٣ - خلاصة التشريع الإسلامي، ص ٩٧، عبد المجيد: خلاصة دار الفقه.

المبحث الثاني: التحذير من التفرق والتعصب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب على التحذير من التفرق والتعصب

المطلب الثاني: الأدلة من السنة على التحذير من التفرق والتعصب

المطلب الأول: الأدلة من الكتاب على التحذير من التفرق والتعصب

جاء الإسلام ليحذر من كل أشكال التعصب والتحزب، فالنصوص التي وردت في طاعة الله ورسوله ﷺ:

قَالَ تَمَنَّا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ^(١).

إذا طاعة الرسول مساوية لطاعة الله عز وجل، أما تقديم المرء رأي نفسه أو على أمر الله ونبيه ﷺ وحقيقة التولي في الإعراض عن أمر الله ورسوله ﷺ ومنه التعصب للمذاهب^(٢).

قَالَ تَمَنَّا: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٣).

قال ابن القيم: من علامات محبة الانقياد لأمر المحبوب، وإشارته على مراد المحب، والزهد في كل لرفعة تخالف مراد المحبوب، وهما إذاً يحصل بكمال المتابعة لرسول الله ﷺ^(٤).

قَالَ تَمَنَّا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا^(٥).

قال الإمام الشاطبي: إن العالم المعلوم بالأمانة والصدق والجري على سنن أهل الفضل والدين والورع إذا سفل من نازلة فأجابته أو عرضت له حالة يبعد العهد بمثلها، أو لا تقع من فهم السامع موقعها أن لا يواجهه بالأعراض والتعدي، فإن عرض إشكال فالتوقف أولى بالنجاح، وأحرى بإدراك البغية إن شاء الله تعالى^(٦).

١ - الانفال: ٢٠.

٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/٤٠٠.

٣ - آل عمران: ٣٦.

٤ - ابن القيم، روضة المحييين ونزهة المشفقين ١/٢٦٦.

٥ - النبا: ٥٩.

٦ - الشاطبي، الموافقات ٥/٤٠٠.

كما نعرف أن الأمة المحمدية كالجسد الواحد والبيان المبرص، وأمة نبينا أمة واحدة، أمنا بالله ونساء وبالقُرآن نظامنا ودمثورتنا، وننتجه إلى قبلتنا، فالقبلة واحدة، وكتاب الله واحد، وسنة نبينا واحدة، وللمعبودنا واحد، نعبد إياه ونستعينه.

وإن الله أمرنا بالاجتماع والإتفاق وقاليف القلوب، وحذرننا من الفرق والاختلاف، قال تعالى: **وَأَقْبِصُوا بِحَبْلِ آدَمَ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ^(١).

ومراد الحبل هو كتاب الله وسنة نبيه، علينا أن نعتصم بهذا الحبل متمسكين، ولنجتمع بالقوة، وتتواصي الآخرين على هذا الاجتماع، وتحذر بعضنا بعضاً من الفرق والاختلافات.

قال تعالى: **لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ^(٢).

فإن الافتراق بسبب الاختلاف واضطراب الآراء وتقسام الأمة قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَقْبَمْتُمْ فِي شَيْءٍ فَانصَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأُولَئِكَ هُمْ اقْرَبُكُمْ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ ذُنُوبِكُمْ وَأُولَئِكَ عَنِ الشَّيْءِ حَافِظُونَ** ^(٣).

الافتراق والتفرق والتباغض والتحاسد الذي يولد الجهل والعمى والبدع، قال تعالى: **لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كَثَلًا سَخِلَ مِنْهُمْ لَبِئْسَ أَجْلُهُمْ فِئْرُونَ** ^(٤).
قال تعالى: **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ^(٥).

أمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة بالجماعة، ونحاذر عن التفرق والاختلاف.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ^(٦).

١ - آل عمران : ١٠٣

٢ - آل عمران : ١٠٥

٣ - الأنفال : ٤٥-٤٦

٤ - الروم : ٣١-٣٢

٥ - الأنعام : ١٥٣

٦ - الحجرات : ١٣

ولاشك أن الإسلام يحض الناس على التعارف و التآلف في إطار التنافس أو التسابق على الخير والهدى والتقوى، فلا عنصرية ولا عصبية، فإن خالفوا هذا النهج السليم، تفرقوا وتشتتوا، والتعصب للأشخاص والأحزاب لا يهتدي بالإنسان إلى سواء السبيل، وذلك نتيجة احتكاك الحق والاستكبار بالذات، والتفاخر على الآخر.

المطلب الثاني: الأدلة من السنة على التحذير من الفرق والتعصب

أن نبي الله ﷺ قد حذر الناس عن التعصب والفرق، وأخرجهم الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فُتَاتَ، مَاتَ بِئْتَهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَرِيْزَةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَصُورُ عَصْبَةً، فُقُتِلَ، فُقُتِلَ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أَقْبِي، وَضَرَبَ بِرُفَا وَفَاجَرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِيهَا، وَلَا يَخِي لِوَلِيِّ عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(١).

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: أي يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، ويؤيد الرواية الأولى الحديث المذكور بعدها يغضب للعصبة، ويقاتل للعصبة، ومعناه إنما يقاتل عصبة لقومه وهواه^(٢). يقول ابن الأثير: والعصبة أي الحمية، والعصبي هو الذي يغضب لعصبة، ويحامي عنهم، والعصبة والتعصب هي الحماسة والمدافعة^(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِسْحَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى عَلَى ذَلِكَ، وَتَفَرَّقُوا أَكْثَرُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(٤). قال الإمام الشاطبي: فكل فرقة من الفرق، تدعي أنها على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وبذلك تدعوا غيرها إلى الهلاك إذ التماسي في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجملة، وبسببه تقع في المخالف للمخالفة ونحصل من المواقف المؤلفة، ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين^(٥). ويقول ابن مسعود رضي الله عنه مينا نصيحة رسول الله ﷺ وتحذيره من اتباع هذه الأهواء والفرق والجماعات المحدثنة.

١ - مسلم: أبو الحسن بن أبي حنيفة، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعوة إلى الكفر، ١٤٧٦/٣ رقم الحديث: ١٨٨٤.

٢ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ٣٣٩/١٢.

٣ - ابن الأثير، النهاية في شرح الحديث والآثار ٢: ٤٨/٣.

٤ - أخرجه أحمد في المسند ١٢٥/١ رقم الحديث: ٨٢٩٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وأخرجه أبو داود ١٩٧/٤ رقم الحديث: ٤٥٩٦ كتاب السنة، باب شرح السنة، وابن ماجه ١٣٣١/٢ رقم الحديث: ٢٩٨١ كتاب الفتن، باب الفتن التي تفرق الناس، والترمذي ٣٣٢/٤ رقم الحديث: ٢٦٤ كتاب الإيمان، باب ما جاء في تفرق هذه الأمة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأبو يعلى في مسنده "رقم الحديث: ٥٩١٠ و ٥٩٢٨ و ٦١١٧ وابن حبان (٦٢٤٧) و (٦٧٣١). وقال الحاكم: ٢٤٧/١ رقم الحديث: ٤٤١٠ صحيح على شرط مسلم". ورواه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢٤٥/١.

٥ - الشاطبي، الإختصاص ٢٩/١.

خط لنا رسول الله ﷺ خطأ، ثم قال: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطُّ حُطْرُطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سَبِيلُ سَالِكٍ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شِبْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ^(١) قُلْ هَٰذَا هَدًى وَمَنْ لَنَا مِنْ سَبِيلِهِ مُتَقَرِّبٌ فَأَتَيْنَاهُ فَاتَّخِذْهُ سَبِيلًا وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقُوا بِكُفْرٍ عَنْ سَبِيلِهِ ^(٢)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِبَرَانِ انْتَرَمُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِثْلًا، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَقْرُبُ عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مِثْلًا بَعْنِي الْأَهْوَاءَ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاجِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيُخْرِجُ فِي آخِرِ أَتَوَاتٍ يُجَارَى بِهِنَّ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِزٌّ وَلَا مَقْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ» ^(٣)

ومن التحلُّم من الاختلاف حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فَوَعظَنَا النَّبِيُّ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَبَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَظْنَا مَوْعِظَةً مُؤَدِّعَةً فَاغْتَدَّ إِلَيْنَا قَالَ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَسُورَى مِنْ بَغْدِي الْخِلَافَا شَرِيدَا قُعْلَيْكُمْ يَشْتَرِي وَسِنَّةَ الْمُلُكَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُتَهَيِّضِينَ عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِلِ وَإِنَّا كُمْ وَالْمُخَدَّلَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ» ^(٤)

إن نتائج التعصب للأشخاص والأحزاب جسيمة وخطيرة، من أشدها عدم قبول الحق، ورده إذا جاء من المخالف .

١ - أخرجه أحمد في المسند ٢٠٧/٧ رقم الحديث: ٤١٤٦ وفي ٤٣٧/٧ ورقم الحديث: ٤٤٣٧ والبخاري في السنن: باب في تحريمية أخذ الرأي ٢٨٥/١ رقم الحديث: ٢٠٨ والسلمى في "الكبرى" كتاب الجائز، باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستعمله من قصر للأهل والاستعداد للموت فإن الأمر قريب ٩٥/١٠ رقم الحديث: ١١٠٠٩ ورواه الحاكم ٢٣٩/٢، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري ١١٢/٥ رقم الحديث: ١٦٤٤ وأخرجه البيهقي أيضاً ٢٤١/٥ رقم الحديث: ١٨٦٥ قال البيهقي: قد روي عن عبد الله بن حمزة أو قريباً منه من وجوده وأورده المصنف في "المسح الزوائد" ٢٢/٧، وقال: رواه أحمد والبخاري، وفيه عاصم بن ميمونة، وهو ثقة، وفيه ضعف، وقال يعقوب بن سفيان، عن عاصم بن ميمونة في تاريخ دمشق: ٧ : في حديث اضطراب، وهو ثقة، وقد وثقه: أبو زائدة، وحماد، وقال أبو حنيم: ثقة الجليلي. وقال الشافعي: في حديثه شيء لا يخرجه، عن أحمد بن حنبل، عن أبي حنبل، عن عاصم بن أبي النجود: من أجل عاصم بن أبي النجود.

٢ - الانعام: ١٥٣

٣ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٨/٢٨، رقم الحديث: ١٦٩٣٧، وقال شعيب الأبنؤوط: إسناده حسن، وأخرجه أبو داود (٤٥٩٧) كذلك والبخاري ٢٤١/٦، والطرابي في "الملكو" ١/١٩ (٨٨٤) وقد سبق لخرجه، من ٨٠

٤ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٦/٤، رقم الحديث: ١٧١٨٤، وأبو داود (٢٠٠/٤) ، رقم الحديث: ٤٦٠٧، والترمذي (٤٤٢/٥) ، رقم الحديث: ٢٦٧٦، وقال: حسن صحيح . وابن ماجه (١/٥) رقم الحديث: ٤٢ . وصححه الألباني في المشكاة ١٦٥ وقد سبق

تخرجه من ٥٧

المبحث الثالث: أهم خصائص المتعصب

المتعصب هو غال في الأمر ومتشدد فيه، فهو إما يخلو أو يتطرف، وكلاهما منبوءان عند الله وعند رسوله ﷺ وعند كل الناس .

وأشير في هذا المبحث إلى السمات الشخصية الأساسية للتعصب والمتعصب كما يلي ومهما:

١- التعصب وعدم تحمل القموض

٢- الجمود

٣- المجازاة

٤- العنف

١- التعصب

يعد للتعصب سمّة من سمات شخصية المتعصب ويحتل في ميل الشخص إلى التطرف في الاعتقاد بالرأي، وليل إلى الحلول القاطعة التي تختار بين أبيض وأسود، وتقسم الأمور إلى طرفين متعارضين، والسعي إما إلى القبول المطلق أو إلى الرفض المطلق^(١).

وأشار الدكتور معز سيد عبدالله إلى مفهوم التعصب: "العز التسمي عن تغيير الشخص لسلوكه أو اتجاهه عندما تتطلب ذلك" ويتصل بمفهوم التعصب العقلي مفهوم عدم تحمل القموض وهو عبارة عن "الرغبة في مواجهة مشكلات قابلة لتفسيرات متعددة"^(٢).

ويعد التعصب وخاصة في السياق الاجتماعي سمّة أساسية من سمات الشخصية تظهر في تصرفات وسلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية، ويعد التطرف وعدم تحمل المسؤولية بعض مظاهره^(٣). فالشخص المتعصب هو الذي يعجز عن التوافق مع المواقف الجديدة .

وظاهرة التطرف والتعصب لا تأتي من فراغ، ولكن هناك عدد من الأسباب والعوامل التي تؤدي بالتعصب إلى أن يكونوا متطرفين في استجاباتهم فيما يتعرض له التعصب من تيارات ثقافية متناقضة، وقيم تدهوية متغيرة، ومعايير غير ثابتة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والتي أثرت في

١ - سوين، شاكر مجيد، ما الفرق بين سلوك التعصب والتطرف في الشخصية، الحوار المتمدن - العدد: ٣٦٩٦ - ٢٠١٢ / ٤ / ١٢ - ١٤٤٥ هـ، المحور: الفلسفة، علم النفس، وعلم الاجتماع .

٢ - معز سيد عبدالله الدكتور، الاتهامات المعصية من ٩/٧ عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهيرة الكويت، ١٩٨٩

٣ - سوين، شاكر مجيد، ما الفرق بين سلوك التعصب والتطرف في الشخصية، الحوار المتمدن - العدد: ٣٦٩٦ - ٢٠١٢ / ٤ / ١٢

البناء القيمي للفرد وما ينتج عنه من مشكلات سياسية واقتصادية أدت بالشباب إلى الاستسلام والانسحاب والتطرف بسبب عدم تحملهم لهذه المواقف الغامضة^(١).

٢- الجمود

يشير مفهوم الجمود إلى " مجموعة المظاهر السلوكية والمعرفية المتعلقة بالأفكار والمذاهب المنتظمة في نسق ذهني مغلق نسبياً"^(٢).

الجمود، والذي يعتبر البعض مرادفاً لمفهوم الانغلاق الذهني حيث الجمود عبارة عن مجموعة المظاهر المعرفية والسلوكية المتعلقة بالأفكار والمعتقدات المنتظمة في نسق ذهني مغلق نسبياً، وبالتالي إذا كان التصليب يشير إلى مقاومة التغيير بالنسبة لمعتقد ما، أو مجموعة من المعتقدات، فإن الجمود يعني مقاومة التغيير بالنسبة للأنساق أو للمنظومات الكلية للمعتقدات، ومعنى ذلك أن الشخص يكون جامداً ذهنياً، أو يسلك بجمود، حينما يتمسك به أو يلتزم أو يعتنق أو يدافع عن بعض الأنساق العامة من المعتقدات (في الدين أو السياسة أو العلم، الخ) وهو ما يمكن معه استنتاج أن مرجع سلوك هذا الشخص هو النسق الكلي للأفكار أكثر منه فكرة واحدة بعينها. وعادة ما يكون هذا الشخص ذو وجهة تسلطية في الحياة، ولا يحمل الأشخاص المخالفين له في الرأي أو المعارضين لمعتقداته، بينما يتسامح مع من يعتقدون معتقدات متشابهة بمعتقداته، ولذلك يمثل هذا التفكير الجامد أرضاً خصبة لتكون الاتجاهات التعصبية^(٣).

١- المصدر السابق.

٢- معتر، سيد عبد الله، للتكوير، الاتجاهات التعصبية ص ٨٢.

٣- موحسن، شاكر جريد، ما الفرق بين سلوك التصليب والتطرف في الشخصية، الحوار العربي-العلم، ٣٩٩٦ - ١٩٩٧ / ٤ / ١٤ -

٣- المجارة

المقصود بالمجارة هو: انصياع الفرد لضغوط الجماعة^(١).

أي مجارة جماعة معينة يتمي إليها الفرد بصورة عمياء. والمجارة السلوكية في الأمر الخاطيء سمة هامة للشخص المتعصب^(٢).

فالشخص المتعصب في معالجته للأسور الاجتماعية، يجاري الجماعة التي يتمي إليها بصورة عمياء.

٤- العنف

يعرف العنف بأنه: سلوك يقوم به شخصي أو جماعة بقصد إيقاع الأذى لشخص أو جماعة أخرى^(٣).

العنف سمة للتعصب والمكابرة للحق والمجادلة بالباطل.

وقد ذكر العنف بالتفصيل في التمهيد.

١- معتر، سيد عبدالله الدكتور، الانحماضات العصبية ص ٨٤.

٢- جناب، عبيد الرحمن بن عبد العزيز، للتناير الواقية من التعصب المذهبي وأثرها على أمن المجتمع ص ٣٤ بحث مقدم استكمالاً لمخططات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الجينية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

٣- معتر، سيد عبدالله الدكتور، الانحماضات العصبية ص ٨٦.

المبحث الرابع: خطر التعصب للأشخاص والأحزاب

"الإسلام كامل في عقيدته وشرعيته وآدابه وأخلاقه وسلوكه، والدعوة إليه دعوة إلى كل ذلك، فلو كانت تلك الفرق والجماعات والأحزاب داعية إلى الإسلام بحق لكانت ناجحة في دعوتها سليمة في طرقها، والإسلام جامع غير متفرق، ومؤلف غير متفرق، وموحد غير مشقت. فكل من خالف منهج الإسلام في جمع الأمة وتوحيدها وتأليفها، ففي دعوته انحراف، وفي سعيه اعتساف. وما ابتدأت الأمة ببلية كانت عليها طامة مثل بلية التفرق والتحزب" (١). قال تعالى: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَائِمٌ (٢).

قال الإمام ابن تيمية: "التعصب للجماعة أو الطائفة، لا يقبل من الدين والعلم والرأي إلا ما جاء عن طريقهم، ولا يصدر إلا عن رأيهم، ومثل هذا التعصب من التفرق الذي ذم الله تعالى ورسوله" (٣) وهو من فعل أهل الجاهلية (٤).

ويعد التعصب من أهم العوامل التي تقضي إلى الغلو والتطرف، وينشأ عن الهوى بحجة النفس، أو حجة الإمام المقتدى به، أو نحو ذلك من أوجه الهوى بحيث يظن المرء نفسه معصوماً أو إمامه أو طائفته، ولذلك نهانا الله عن التشبه باليهود في أوصافهم التي فيها كتمان العلم بخلافه أو اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا أو تعصباً وخوفاً أن يخرج عليهم بما أظهروا منه (٥).

قال تعالى: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَنُبَيِّنَ لَكُمْ الْقُرْآنَ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْمَعُونَ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّسْمَعُونَ (٦).

كما نرى أن التعصب أمر من أعظم الأمور شراً وبغياً فبجور المصائب على الأمة، لأنه لا يصلح سماع الحق.

١ - السدالان، صالح بن غانم بن عبد الله الذكوري: كتب الإجماع والعنف والتطرف، ص ٩٦.

٢ - المؤمنون: ٥٣.

٣ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٩٢/١١.

٤ - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ٢١١/١.

٥ - اللؤلؤ، عبد الرحمن بن ملاء: مشكلة الغلو في الدين ٢٨٥/٦.

٦ - آل عمران: ١٨٧.

قال الشوكاني رحمه الله: "وَأَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا يَتَسَبَّبُ عَنْ التَّعَصُّبِ عَقْدُ بَرَكَةِ الْعِلْمِ وَقَدْ قَابَ رُوحَهُ وَزَوَالَ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَوَابِ كَذَلِكَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتَنِ الْمُضْطَرَّةِ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ وَهَتْكَ الْحَرَمِ وَتَغْرِيقِ الْأَعْرَاضِ وَاسْتِحْضَالِ مَا مَوْ فِي عَصَمَةِ الشَّرْعِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ وَقَدْ لَا يَخْلُو حَصْرُ مِنَ الْعَصُورِ وَلَا فُطْرُ مِنَ الْأَقْطَارِ مِنْ وَفُوقِ ذَلِكَ، وَهَذَا يَعْرِفُهُ كُلُّ مَنْ لَهُ خَيْرَةٌ بِأَحْوَالِ النَّاسِ"^(١).

وأما أفعال الناس و آراؤهم فالمعيار لقبولها ورفضها هو الكتاب الكريم والسنة للطهارة فما وافق الكتاب والسنة أئخذ به من أي مصدر كان، وما خالفها رد مهما كانت منزلة قائله ، فلا طاعة مطلقة لأحد به إلا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. قال الإمام مالك رحمه الله "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر للنبي ﷺ"^(٢).

يصف الإمام الشوكاني: حال الأمة الإسلامية عندما انقضت للتفرق والتعزب فيقول: وهذه للذريعة الشيطانية، والوسيلة الطاغوتية بقى المشرك من الجاهلية على شركه، واليهودي على يهوديته، والنصراني على نصرانيته، والمبتدع على بدعته، وصار المعروف منكراً والمكفر معروفاً، وتبدلت الأمة بكثير من المسائل الشرعية وغيرها، وألقوا ذلك ومرت عليه نفوسهم وقبلته قلوبهم وأنسوا إليه، حتى لو أراد من يتصدى للإرشاد أن يحصلهم على المسائل الشرعية البيضاء النقية التي تبدلوا بها غيرها لنفروا عن ذلك، ولم تقبله طبائعهم، وقالوا ذلك المرشد بكل المكروه، ومزقوا عرضه بكل لسان، وهكذا كثير موجود في كل فرقة من الفرق لا ينكره إلا من هو منهم في غفلة"^(٣).

فالواجب على الرجل المسلم أن يعظم أهل الحق والعلماء ويرجع إليهم عند التنازع والتفرق والاختلاف، لأنهم منبع نصوص القرآن والسنة النبوية، كما قال تعالى: إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ"^(٤).

١- الشوكاني، أدب الطلب ومطلب الأدب ٩٤/٢.

٢- الذهبي: طمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ٩٣/٨ مجموعة من المخطوطات بأشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٣- الشوكاني، الدر المنيس في إحصاء كلمة التوحيد ص ٢٨. دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٤- النساء. ٥٩.

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: ويلاذ الشرق من أسباب تسليط الله التمر عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها، حتى نجد المنتسب إلى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أحمد يتعصب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا، وفي المغرب نجد المنتسب إلى مالك يتعصب لمذهبه على هذا أو هذا، وكل هذا من التفرق والاختلاف الذي نهي الله ورسوله عنه^(١).

"ولهذا كان من الواجب الأعظم على الأمة أن تدرا عن نفسها خطر أصحاب التفرق والتحزب والتمزق، بعدم الانخراط بمقولاتهم للمسئلة، وعدم الدخول معهم في جماعاتهم وفروقه وأحزابهم، وأن يحذروا بعضها بعضاً من أخطارهم، وأن تعصم بحبل الله تعالى، وأن تنهج على طريق سلفها الصالح الذي لم يعرف إلى التفرق والتحزب والتمزق طريقاً، فهذا هو النهج الواجب في دين الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وهذا هو المنهج السليم الذي يُعيد للأمة وحدتها وقوتها وعزتها، فإلى هذا السبيل فادعوا، وعلى هذا الطريق تسيروا"^(٢).

من أعظم المصائب التي حلت بالمجتمعات المسلمة "خاصة بالمجتمع الباكستاني" مصيبة الفرقة والشتات والتمزق إلى أحزاب وجماعات وطوائف. ونستطيع أن نقول كما نعرف: أن التعصب يقتضي إلى التفرق في الدين والأحزاب التي لا تمتص في نور الله عز وجل، ولا شك أن هذا من أعظم الأضرار، وهو مذموم في شريعة الله عز وجل، أيا كان لونه وشكله، سواء كان التعصب الشخصي أو التعصب المذهبي، الذي ما أنزل به من سلطان.

١ - القرضاوي، محمد يوسف القرضاوي، الصلوة الإسلامية بين الاختلاف والتشريع والتفرق المذموم من ١٠٤ هـ دار الشروق - القاهرة - الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

٢ - الملك، خالد عبد الرحمن، عوامل التطرف والفتن بالإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة من ١٤٠٣ هـ - مطابع دار الفكر - سوريا - دمشق.

الفصل الخامس:

غياب دور الأسرة المسلمة

المبحث الأول: مفهوم الأسرة المسلمة

المبحث الثاني: أهمية الأسرة في الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الأسرة

المطلب الثاني: وظيفة الأسرة

المبحث الثالث: مسؤولية الأسرة في الحد من التطرف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مسؤولية الأسرة في الشريعة

المطلب الثاني: مسؤولية الأسرة في الحد من التطرف

المبحث الأول: مفهوم الأسرة المسلمة

إن الأسرة هي البيئة الأولى لتدريب الإنسان على المسؤولية التي كلفه الله بها، وهي عمارة الأرض، وهي الميدان العملي الأول الذي يمارس من خلالها مسؤولية قوامته عليها، وهي البيئة الأولى التي تمتد للفرد لتحقيق التكافل الاجتماعي^(١).

وتعرف بأنها: جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين الثنوين من أعضائها علاقة زواج يقرها المجتمع وتكون على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل من نسلها أو عن طريق التبني^(٢).

وتعرف أيضاً بأنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً برابط الزواج أو الدم أو التبني، يعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على غط ثقافي واحد^(٣).

وبخلاصة القول، أن الأسرة المسلمة هي الجماعة للعبرة، والوحدة الأساسية، التي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ومجتمع متكافل، متزاحم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه جزء، اشتكت لشكوته باقي الأجزاء.

١ - خالد، ست البنات، الأسرة، المحزون للخص، <http://www.sharkiaonline.com/detail.asp>

٢ - محمد، حسن عبد الباق، علم الاجتماع ص ٢٩٩ مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٢ :

٣ - أسس التربية الإسلامية ودور الأسرة في تأسيسها وتوجيهها ص ٣٤٥ بحث مقدم لندوة تربية الأسرة في ظل تعليم الإسلام، خلال ١٩٨٠-١٩٨١، تنظيم للنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، بالتعاون مع جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

المبحث الثاني: أهمية الأسرة في الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الأسرة

المطلب الثاني: وظيفة الأسرة

المطلب الأول: أهمية الأسرة

لقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشأن الأسرة وجعلها البيئة الأولى في المجتمع الإسلامي، ووضع كل الأمور من كل الجوانب، ولم يترك أي شك صغيرة ولا كبيرة.

قَالَ تَعَالَى: وَبَيْنَ الْيَتِيمِ أَنْ يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^(١).

ولتعض الأسرة المسلمة وحدة شعور ووحدة عواطف قَالَ تَعَالَى: مَنْ يَتَّخِذْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُمْ^(٢) وقد جاء في القرآن الكريم ذكر الأزواج والبنين والحفلة بمعنى الأسرة في قوله تعالى: وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ أَفْوَاجُ الْبِطْلَانِ^(٣) وَيَقْتَضِي اللَّهُ لَهُمْ يَكْفُرُونَ^(٤).

لأهمية الأسرة وفكوحها من خلال الزواج الشرعي دولة غيره، انقضت سنة الله تعالى في الخلق أن يكون قائماً على الزوجية، فخلق سبحانه وتعالى من كل شيء زوجين، قَالَ تَعَالَى: وَبَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ جُثَّةً^(٥) وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^(٦).

كما أودع سبحانه وتعالى ميلاً فطرياً بين زوجي كل جنس، فكل ذكر يميل إلى أنثاه والعكس، وذلك لكثير المخلوقات واستمرار الحياة على وجه الأرض، وجعل سبحانه ميل الرجل إلى الأنثى والأنثى إلى الرجل مختلفاً عن باقي الكائنات، فلهل عند الإنسان غير مقيد بوقت ولا مثناه عند خد.

١ - لروم: ٢١.

٢ - البقرة: ١٨٧.

٣ - طه: ٧٤.

٤ - الفاتحات: ٤٩.

الوظيفة الجنسية، وذلك لاختلاف طبيعة الإنسان عن طبيعة الحيوان، فالصلة القلبية والتعلق الروحي عند الإنسان لا يفان عند قضاء المأرب فحسب، بل يستمران مدى الحياة^(١).

ولما كان الإنسان مكرماً مفضلاً عند خالقه عز وجل على كثير من خلق، فقد جعل تحقيق هذا الليل واتصال الرجل بالمرأة عن طريق الزواج الشرعي فقط، ولما خلق الله آدم عليه السلام وخلق منه حواء، ثم أسكنهما الجنة، قال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا^(٢). وقال تعالى: وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ^(٣).

تقوم الأسرة على تحقيق الوحدة والرحمة لإقامة المجتمع والأفراد المتناسكين ذوي الفضل، قال الله تعالى: وَصَلَّ يَتَصَكَّرُ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً^(٤).

ونظراً لأهمية الأسرة عرف الإسلام لها قدرها، وقرر لها مكانة عظيمة تجعل في الاهتمام بشؤونها في كتاب الله، كما أحاط الإسلام بمجملات كثيرة من التشريعات لتؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل. تبرز أهمية الأسرة ومكانتها من خلال ما يأتي: (٥)

- ١- تحقيق النمو الجسدي والعاطفي.
- ٢- تحقيق المسكن النفسي والطمأنينة.
- ٣- إن الأسرة، هي الطريق الوحيد لانحجاب الأولاد الشرعيين، وتربيتهم، وتحفيق عاطفة الأبوة والبنوة، وحفظ الأنساب.
- ٤- تعد الأسرة مؤسسة للتربية على تحمل المسؤوليات، وإبراز الطاقات، إذ يحاول كل من الزوجين بذل الوسع للقيام بواجباته، وإثبات جدارته لتحقيق سعادة الأسرة.
- ٥- تعد الأسرة هي البيئة لبناء المجتمع فالمجتمع يتكون من مجموع الأسر.

١ - السوللة، عبد الله مرحول الذكور، الإسلام وبناء المجتمع ص ٧٠

٢ - الأعراف: ١٨٩

٣ - البقرة: ٢٥

٤ - الروم: ٢٦

٥ - السوللة، عبد الله مرحول الذكور، الإسلام وبناء المجتمع ص ٧٤

المطلب الثاني: وظيفة الأسرة

غني عن البيان، أن الأسرة هي القواة الأولى واللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي وبناء الحياة الإسلامية، وإن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع.

"الأسرة هي الأساس والأصل في تكوين البناء الإنساني روحياً وعقلياً وعفائدياً وجسدياً ووجدانياً وافتعالياً واجتماعياً، لذا نجد الإسلام قد حرص على هذا التكوين، وذلك ليضمن سلامة النسل من الأمراض الوراثية التي تنجب أولاداً معوهين ومعوّجين، وكما اهتم بسلامة النسل عقلاً وجسدياً قبل مولده نجده يبيّن وظيفة الأسرة في البناء الروحي والعفائدي للإنسان بعد مولده"^(١)

وقد أخرجه مسلم، عن أبي هريرة، أنه كان يقول: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيَنْصَرِغَانِهِ وَمُجْتَائِنِهِ»^(٢).

وقد وضع الله عز وجل فطرته في هذا الطفل وجعل والديه أمناء على هذا المولود كأحد الأسباب التي هيأها الله عز وجل للمولود كي ينشأ سليماً كما فطره الله، ولذلك اعتنى الإسلام بالأسرة لتكون المحضن الهادي المستقر للطفل، وتكون موطن الخصال الحميدة في مجال التربية، ويتضح ذلك من التشريعات المتعلقة بالأسرة ومنها كفالة الزوج لزوجته كي تنفخ لمهنتها العظمى في تنشئة الأجيال^(٣). والإسلام دين الفطرة يوضح هذا قال تعالى: فَأَلِّهِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٤).

وتعدّ الأسرة بمثابة المؤسسة والبيئة التربوية الأولى التي يعيش فيها الفرد ويتعلم كثيراً من أشكال السلوك^(٥).

١ - العامر، عثمان بن صالح، مسؤولية الملقف الإسلامي تجاه قضايا الإرهاب ص ٢

٢ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب القدر بأحد معنى كل مولود يولد على الفطرة وبكم مروت أطفال الكفار وأطفال المسلمين ٢٠٤٧/٤ رقم الحديث: ٢٦٩٨ -

٣ - قطب، سيد محمد، منهج التوبة الإسلامية ٩٦/١ - دار الشريعة للطباعة: السادسة عشرة. ٢٠١٠

٤ - البوم: ٣٠

٥ - عقل، محمد، تربية الأولاد في الإسلام ص ١٧٥ مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٩٠.

إن أهم وظائف الأسرة هي: التربية الدينية، والتربية البدنية، والتربية الصحية، والتربية العقلية، والتربية الجمالية، والتربية النفسية، والتربية الوجدانية، والتربية الروحية، والتربية الخلقية، والتربية الاجتماعية، والتربية السياسية، للفرد المسلم^(١).

فالإسلام هو دين الأمة، وتلاحظون أن الأسرة هي الأساس، فإذا صلحت الأسرة، صلح المجتمع ووصلت الأمة، وإن كان العكس لا تأتي النتيجة إلا الشر والتطرف والتخريب والتفريق والفساد.

وفي الأسرة يتم تشكيل الفرد وإعداد ليكون عضواً في المجتمع ينتمي إليه، فإذا كان هذا الإعداد طيباً صحيحاً، وقائماً على أسس سليمة، كانت النتيجة خيراً وصالحاً للمجتمع^(٢).

أما إذا كان ذلك الإعداد مشوباً بالشوائب، وقائماً على الفوضى والإهمال واللامبالاة، فإن النتيجة ستكون شراً وخطراً على المجتمع بأسره^(٣).

وهذا مبدأ قرآني بقرره قال تعالى: **وَالْبَلَدُ الظَّالِمُ خَرَجَ بَيِّنَاتٍ يَلَذُّنَ زَيْحُهُ وَالَّذِي خَبَأَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكْثُراً** **حَتَّىٰ تَأْتِيَ السُّحُبُ الْمُكِيمُ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ**^(٤).

وفي ضوء ما تقدم أن وظيفة الأسرة في الإسلام لا بد أن يكون للفكر السليم بالعقيدة الصحيحة في ضوء الكتاب والسنة النبوية، لكونهما السبيل الوحيد والذستور الكامل للإنسان في كل زمان ومكان، إن أخذ بهما فاز في الدنيا والآخرة، وإن انحرف عنهما كانت معيشته ضنكاً في الدنيا، وخسر يوم القيامة أهمل، ويرد إلى أشد العذاب.

١ - الترمذي، حصر محمد، من أسس التربية الإسلامية من ٥١٠ الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٠.

٢ - أبو حمزة صالح بن علي، مقدمة في التربية الإسلامية من ٩١ الدار الصوفية للنشر والتوزيع بالرياض ١٤٢٤ هـ.

٣ - ناصر، إبراهيم، علم الاجتماع التربوي من ٦٨ طر الجليل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦.

٤ - الأعرابي، ٥٨.

المبحث الثالث: مسؤولية الأسرة في الحد من التطرف

دور الأسرة المسلمة في التربية دور أساسي لا يمكن إغفاله، فالأسرة المسلمة هي المحور العام والمنطلق الأساس للتربية، والأسرة هي النسخ والمؤثر بين الأولاد وجميع المؤسسات التربوية الأخرى، وهي المسؤولة عن متابعة الأولاد والإشراف عليهم .

ولاشك أن الأسرة أهم المؤسسات التربوية وأولها، حيث تبدأ تربية الفرد، وهي المسئول الأول عن استقامة أو انحرافه، لذا عظم دورها مع مستجدات عصر العولمة ومتطلباته، وما طرأ على المجتمعات الإسلامية من مغريات تستقطب الشباب وتستميلهم وهنا تبدأ المغالاة والتطرف أو التهاون والقصور^(١). إن الإسلام دين عدل، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، يجب على المسلم أن يوضح التربية الأسرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكي لا يقع في الضلال، ولا يكفر المسلمين، ولا يستحل ذماتهم وأموالهم، وعليه أن يسلك منهج الكتاب والسنة والسلف الصالح في أسلوب الدعوة والإرشاد على الحكمة والموعظة الحسنة.

قَالَ تَمَّانُ: أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَكَذَلِكَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ^(٢).
قَالَ تَمَّانُ: يُوَفِّي الْمَصْنَعَةَ مَنْ بَنَاهُ وَمَنْ يُوَفِّي الْمَصْنَعَةَ فَقَدْ أَوْفَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَنْسَابِ^(٣).

والأخذ بمنهج الرسول ﷺ في جميع شؤون حياته "حَدَّثَنَا عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُدْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْجُعْلَمِيِّ وَهُوَ ابْنُ شُرَيْحٍ بْنِ هَانِئٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا رَأْفَةً، وَلَا يَنْشُرُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَأْنَهُ"^(٤).

١ - ترويض: خان لخدم دور الأسرة للسلمة في تعميل قيمة الوسطية ص ٢.

٢ - الفصل: ١٢٥.

٣ - البقرة: ٢٦٩.

٤ - مسلم: أبو الحسن بن أبي الجهم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ١/٤، ٢٠٠ رقم الحديث: ٢٥٩٤.

إن الإسلام ليس كما يصفه العلمانيون والليبراليون في كل مكان أنه دين دموي، يدعو إلى التشدد والتطرف أبداً، بل هو في الحقيقة دين السماحة، دين الرحمة، دين الأخوة والمحبة، دين التعاطف والتكامل، دين التعايش والتفاهم مع الآخرين، ولا يرفض حب الوطن رفضاً، بل يسمح به في إطاره الطبيعي الذي لا يتقلب على حب الإسلام والأخوة الإسلامية .

الباب الثاني

آثار التطرف الديني على الفرد والمجتمع الباكستاني

وفي هذا الباب تمهيد وفصلان:

التمهيد : آثار التطرف الديني على المجتمع المسلم قديماً و حديثاً

الفصل الأول: آثار التطرف الديني على الشخصية في باكستان

الفصل الثاني: آثار التطرف الديني على المجتمع الباكستاني

التمهيد : آثار التطرف الديني على المجتمع المسلم قديماً وحديثاً

إن الإسلام دين الوحدة والاجتماع ويكره عن الفرق والتحزيب، وأساس هذا الدين المعتدل كما قال تعالى: **وَأَنَّ هَذِهِ سُنَّتُكُمْ أَتَمَّ وَلَهُدَّ (١)** وكما نعرف أن الإسلام دين اليسر والسماحة، والوسطية والعقل، وليس دين التشدد والتطرف أو الغلو.

وقد ابتليت هذه الأمة الإسلامية بالفرق المختلفة في تاريخ دولة الإسلامية وخاصة بعد مقتل الخليفة الثالث أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه، فهذه الفتنة السيفة قد انتشرت في كل مكان وزمان، وظهرت الفرق الباطلة من كل الجوانب، فكل واحدة منهم تدعي أنها على السبيل الحق والصراط المستقيم، وما عداهم في ضلال مبين.

فرق باطلة ومذاهب متطرفة

في تاريخ الإسلام نجد الفرق المختلفة التي تخرج من وسطية الإسلام وتدخل التطرف والتشدد، وتتشتر آراءهم وأفكارهم متطرفة وتذكر منهم:

الخوارج:

فرقة الخوارج وهي من الفرق الإسلامية القديمة، وهي موجودة من بداية الإسلام حتى الآن، وفكر الخوارج والخروج على أئمة المسلمين ما زال موجود ويتجدد، وبأبي بشكل جديد، وظهرت هذه الفكرة في العصر الحديث بتحويل فكر الخوارج، فلا يد علينا أن نعرف عن تجدد تلك الفكرة والجماعة الممينة التي تحملها.

وذلك أنهم سعى بالفتنة والخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بدء بخروج قولي عليه بالسعاية الفتنة واليقي عليه، ثم خرجوا عليه بالفعل بحصاره وشنمه وذمه ثم بقتله رضي الله عنه، ولما قتل عثمان رضي الله عنه ظلماً وعدوياً وغدراً ظهرت الفتن، وثارت أمصار الشبهات وأقبلت الفتن مهولة يحمل رايها الغلو والتطرف والإرهاب وللمتبع للآمين المطيعين من المسلمين خصوصاً، فكان غلو الخوارج وتشددهم وخاصة في التكفير وموقفهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكانت مظاهر تطرف الخوارج وإرهابهم يتمثل في غلوهم في دينهم من خلال أصولهم العقدية التي اشتهرت عنهم بعد هذه المرحلة التاريخية، حيث تأصلت أصولهم وظهرت قواعدهم في عقيدتهم وفي تعاملهم مع المسلمين. (٢)

١- المؤمنون-٥٢

٢- المذاهب التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والصف، علي بن عبد العزيز علي الشبل، ص ٣٣

أخرجهم البخاري يستلما من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بعت علي رضي الله عنه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدعيتهم فمستغها بين الأربعة الأقرع بن حابس المظلي، ثم المخاشمي، وعبيدة بن يدر الغزالي، وزياد الطائي، ثم أخذ بني ثبأت، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أخذ بني كلاب فقصيت قريش، والأنصار، قالوا: يُعطى حنابلة أهل نجد وندعنا، قال: إنما أتاكمم، فأقبل رجل حائر الغنم، مشرف الوجنتين، تاتي الجبين، كثر الليحة غلوق، فقال: أتني الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيته؟ أأنتني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني فسأله رجل قتله، أخيبه خالد بن الوليد فقتله، فلما رأى قال: إن من ضيفني هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الفؤاد ثموق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لمن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» (١).

ورقة الخوارج قد ظهرت بعد فترة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه والتكفير للمؤمنين والمسلمين عند الخوارج عامة، بمجرد حصول الذنوب من أي نوع، وحكموا على المسلمين بالكفر خاصة على علي بن أبي طالب و عثمان بن عفان و أمير معاوية رضي الله عنه، وعلى من ولاهم وعلى كل صاحب الذي وقع في الذنب من المسلمين، واستحلوا دماء الكافرين وأموالهم وأعراضهم، حتى قاتلهم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب أمر المؤمنين: وظنوا أنهم جاهدوا في سبيل الله وأطاعوا.

وذكر الإمام ابن تيمية في المجموع الفتاوى، بدعة الخوارج إلى سوء فهم للقرآن، فهم لم يقصدوا معارضة، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير آراء الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن برأ تقياً فهو كافر، وهو غلط في النار، ثم قالوا: عثمان وعلي ومن ولاهما ليسوا بمؤمنين، لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقلدتان، الوحدة: أن من خالف القرآن بعمل أو رأي أخطأ فيه فهو كافر، والثانية: أن عثمان وعلياً ومن ولاهما كانوا كذلك، ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث صحيحة في ذمهم والأمر بقتلهم. (٢).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر

رقم الحديث: ٣٣٤٤ ١٣٧/٤

٢ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٠/١٣

تظن الحوارج بأنفسهم أنهم أعلى وأفضل من خلفاء النبيين المرشدين علي بن أبي طالب، الذي أول دُخُل في الإسلام من الشلب، وظهرت جهالة وكبرهم وشددوا أنفسهم وشدد الله عليهم، حتى ذهبوا لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه بغير حق، ما أمرهم الله تعالى وليس عندهم أي دليل لهذه الواقعة الشنيعة، كما تطرف من رؤسهم ذوالخويصرة في قسامة الغنائم.

كان الحوارج إذا هم المثال الأبرز في تاريخ المسلمين والتفجح الأوضح على أنه الغلو والتطرف العنيف لم تستثن منه حتى الحضارة الإسلامية في لُوح مجدها، بما اتسموا به من جهل وحق وكبر دفعهم إلى البغي في الأرض وإلى السعي فيها فساداً، غير أنهم لا يمثلون تجربة تاريخية محدودة بالزمان والمكان، بل هي مثال من أمثلة لما يمكن أن يفعله الغلو والتطرف في العقول والأخلاق حتى يؤدي بأصحابه إلى خروج علي الجماعة، فاعتبر المرتدين في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه خوارج من حيث المضمون، لأنهم خرجوا على إجماع الأمة وفصلوا بين الصلاة والزكاة، وحاولوا فرض رؤيتهم على المسلمين، لولا أن وفق الله أبابكر وصحابة رسول الله ﷺ لقتالهم والقضاء على فكرهم المبتدع الضال، وهو الأمر نفسه الذي يسري على قتله الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كل هؤلاء جمع بينهم الغلو والتطرف، وحاولوا فرض رؤاهم الدينية والسياسية على سائر المسلمين بالقوة غير المشروعة، ومن ثم فلاهم يمثلون حالات نموذجية للغلو والتطرف المؤدي إلى العنف وترويع الأمم.^(١)

في ضوء ما سبق أن الحوارج في الملة الإسلامية هي الفرقة الأولى التي تنشأ الغلو والتطرف في الإسلام بهذا الفكر، وتكفر المسلمين وتسحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ولا تفرق في إجرامها بين الرجال والنساء، وتسبب الفساد في البر والبحر.

المعتزلة:

ظهرت الفرقة المعتزلة بعد إعتزال واصل بن عطاء الغزالي كان يجلس في حلقة الحسن البصري رحمه الله عندما سئل الرجل سؤالاً عن شخص الذي يرتكب الذنوب، فأجاب واصل قبل الحسن البصري رحمه الله مخالفة لما عليه السلف والصالحين وأهل السنة، فقال الحسن البصري رحمه الله إعتزل من حلقتنا، فسمي المعتزلة على سبيل الذم والإهانة.

من الأسماء التي أطلقت على المعتزلة، جهمية لأنهم وافقوا الجهمية في أكثر من المسائل ككفي رؤية الله سبحانه وتعالى ونفي الصفات وخلق الله وغير ذلك، الفرقة المعتزلة قد جاءت بعد الجهمية ولذلك أطلق العلماء الكبار في كتبهم لفظ الجهمية على المعتزلة، مثل الرد على الجهمية.

وقال ابن تيمية رحمه الله: لما وقعت حنة الجهمية نفاة الصفات في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم للوائق، ودعوا الناس إلى التجهيم وإنطال صفات الله تعالى،... وطلبوا أهل السنة للمناظرة... لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والتجارية والضرانية وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهمي وليس كل جهمي معتزلياً، لأن جهماً أئيد تعطيلاً لنفيه الأسماء والصفات.^(١)

والمعتزلة أيضاً وافقوا القدرية في إنكار القدر وإسنادهم أعمال العباد إلى قدرتهم، ولذلك أطلق اسم القدرية، وقال البغدادى: وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أفعالهم وأنه ليس لله تعالى في أفعالهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير، ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية.^(٢) وأيضاً سموه "وعيدية" وظنوا للمعتزلة أن إنفاذ الوعد والوعيد لازماً، لأن الله تعالى لا يخلف وعده ووعيده، فلا بد من إجراء العقاب على المذنبين إلا أن يرجعوا أو يتوبوا قبل موته. وسموه "المعطلة" لأن المعتزلة عطّلوا الصفات ووافقوا الجهمية في نفي الصفات وتعطيلها التي لا تتوافق من نصوص القرآن والسنة.

قد ترمضني المعتزلة بإسم المعتزلة لأنهم يظنون بأنفسهم إعتزلوا عن الشرير والمحدثات، وأيضاً أهل العدل والتوحيد وأهل الحق، لأنهم يزعمون أنهم على الحق وما عداهم على الباطل والضلال، والفرقة الناجية يطبقون بأنفسهم، كما ورد في فضائل هذه الفرقة، الأصول الخمسة للمعتزلة ومن عقائدهم:

- التوحيد

- العدل

- الوعد والوعيد

- المعتزلة بين المتزلتين

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عقيدة توحيد في زعمهم أنهم يصفون بالله كما حقه، وفي الحقيقة هم ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى ويصفون بصفات مينة التي تدل على النقي المجرد، ويخيلون بالله تعالى محضة، ويكذبون على الله سبحانه وتعالى بغير علم وبلا حجة.

١ - ابن تيمية، منهاج السنة النبوية ٢/٤٠٤

٢ - البغدادى، الفرق بين الفرق ١/٤٩

القول بأن الإنسان الذي يرتكب الكبيرة فليس من المسلمين ولا من الكافرين بل هو من الفاسقين، لأنه منزلة بين المنزلتين في حياة الدنيا أما في حياة الآخرة فهو لا يستطيع أن يدخل الجنة، لأنه لم يصلح الأعمال الصالحة ويخلد في النار أبداً، مع الرغم أنه يسمى مسلماً باعتبار ظاهر الإسلام وبالطبع الشهادتين ولكنه لا يسمى مؤمداً.

يكون صاحب الذنب في الدنيا ليس بمسلم ولا كافر، بل بمنزلة بينهما، يطلقون عليها اصطلاحاً خاصاً بهم هو الفاسق.^(١)

زعم المعتزلة أن الإنسان يفعل ما يشاء فهو مختار بشكل مطلق فهو يصنع أفعاله بنفسه ولذلك يقع في التكليف.

الطعن على أصحاب محمد ﷺ وكبرائهم ورؤسهم يسون ويشتمون الصحابة ليفض والمداوة، وفي زعمهم أنهم يحبون أهل البيت والحبة تقتضي سب وشتم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وشتموا عليهم ونسبوا إليهم التناقض ورمواهم بالكذب.

المعتزلة ما بين شاك بعدالة الصحابة منذ عهد الفتنة كواضل بن عطاء وما بين موثق بنفسهم كعمرو بن عبيد وما بين طاعن في أعلامهم منهم لم بالكذب والجهل والنفاق كالنظام، وذلك يوجب ردّهم للأحاديث التي جاءت عن طريق هؤلاء الصحابة، وأن النظام كان ينكر حجية الإجماع والقياس، وقطعية التواتر.^(٢)

١ - أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢١٨/٢.

٢ - مصطفى بن حسن السباعي، السنة ومكانتها في التشيع الإسلامي، ١٤٠/١، المكتب الإسلامي، دمشق، سورية، بيروت، لبنان.

الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت).

الرافضة:

كما نعرف أن الرافضة فرقة متطرفة، وإنما قد سمي باسم هذا لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر عليهما السلام، وذكر الإمام فخر الدين الرازي في كتابه قصة تسميتهم فهو يقول: إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام خرج على هشام بن عبد الملك فطعن جسده في أبي بكر فمنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم "أي زيد بن علي" رفضتموني قالوا: نعم فبقي عليهم هذا الاسم: (١)

عندما سئل إمام أهل السنة الإمام أحمد عن هذه الفرقة المضالة الرافضة من هم فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر عليهما السلام. (٢)

هذه الجماعة التطرفة تفضل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب على أمير المؤمنين الخليفة الرابع أبي بكر الصديق، وأيضاً يقدمه في قبول الإسلام من أبي بكر عليه السلام، فحبداء الروافض يدور على أمرين: الأمر الأول: الغلو والعشدد في حب أهل البيت. والأمر الثاني: الطعن والشتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وبالحصوص أبي بكر الخليفة الأول وعمر بن الخطاب عليهما السلام.

عندما ننظر إلى التاريخ فنجد أن عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول من ابتدع التطرف والغلو في حب علي عليه السلام والشتم والطعن في أبي بكر وعمر عليهما السلام، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأصل الرفض، من المنافقين والزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بن أبي طالب عليه السلام بدعوى الإمامة والنص، وادعى العصمة له. (٣)

والفترة الإيرانية لها دور كبير في انتشار التطرف للدين والاختلافات الطائفي في جمهورية باكستان الإسلامية، وأطراف فيها حرب العراق وإيران وفي هذه الفترة زادت التطرف للدين خاصة بين الشيعة والسني وفي النهاية التطرف الفكرية والنظري أخذ بشكل المعلي في المجتمع.

١ - الرازي، إمام فخر الدين، إغتنابات غرق للمسلمين والمشركين ٥٢/١، المحقق: علي سامي القسار، دار الكتب العلمية - بيروت

٢ - أحمد بن حنبل، الصلاة ٥٤٧/٢

٣ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤: ٤٣٥

بعد ثورة إيران أسست عدة جماعات مذهبية أمثال "تحريك نفاة فقه جعفرية" مع أن معظم سكان الدولة سني ومعظم الناس متبعين على فقه الحنفي مع أن هناك لا توجد أي حركة والمنظمة لتنفيذ الفقه الحنفي، وبعد ذلك أسست حركة محافظه بحايه (سبام صحابه) ودا على المنظمة الشيعية، وإيضاً طبع ترجمة بعض الكتب للإمام الخميني في باكستان على إشراف و نفقة دولة إيران ثم زادت التطرف الديني والطائفي إلى ذلك.

الفصل الأول:

آثار التطرف الديني على الشخصية في باكستان

أنكر الإسلام على أصحاب التطرف والعنف أجسادهم وأقوالهم ، وحذر منها لما يكتنفها من آثار سلبية وعواقب جسيمة تعود على الفرد والمجتمع، فأما الآثار السلبية التي تعود على الشخصية فتتناولها من خلال البحث التالية:

المبحث الأول: السامة والملل والانقطاع عن العبادة

المبحث الثاني: الجور على الحقوق والواجبات

المبحث الثالث: التفرير والانقطاع عن العمل

المبحث الأول: السامة والملل والانقطاع عن العبادة

إن الإسلام يحث على الانقطاع للعبادة، وحرم العزوف عن الحياة الدنيا، ودعا إلى الاعتدال والتوازن، لأن الاعتدال والتوازن في العبادة سمة من سمات الدين الحنيف، وقد بين القرآن الكريم المنهج السليم في العبادة.

قَالَ تَعَالَى: وَمَتَعَٰنَا فِيمَا ءَاتٰنَاكَ اللّٰهُ الذَّارِ الْآخِرَةَ وَلَا تَلْسَنَ نَفْسُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرِينَ كَمَا أَخْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغْ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُبْذِرِينَ^(١).

فهذه الآية الكريمة تدعو المسلم إلى أن يتغنى فيما آتاه الله من قوة للبدن والمال وغيرهما ثواب المسار الآخرة، وفلك بطاعة الله في الدين، من غير ترك حظه من الدنيا بأن يتمتع فيها بالحلل دون إسراف^(٢).

فهذا مبدأ التوازن بين شأن الدنيا وأمر الآخرة، فالعبادات في الإسلام بأن يجعل المسلم الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، ليفوز بحظ الدارين، والفوز بالجنة وغير دليل على أن الإسلام وفق بين العمل الدنيوي والعمل الآخري.

"قَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا جِئْنَا بِالصَّلَاةِ مِنْ يَدِهِ لِكُمْ لِكُمْ فَاتَّبِعُوا إِلَيَّ يُصْحَبِ اللّٰهُ وَقَرُّوا السَّجْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ فَإِنَّا مُصِيبِي الصَّلَاةِ فَاتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ وَأَذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ^(٣)".

فالآية الكريمة واضحة الدلالة، في أن المسلم يعمل ويسبح، ثم يصلي ويذكر الله، فإذا قضيت الصلاة عاد إلى العمل، يتغنى بفضل الله تعالى، فالعبادة التي يريد بها الإسلام لا إفراط ولا تفريط، فالصلاة عبادة، وطلب الرزق عبادة، ولكن لكل عبادة وقت، فلا يأخذ وقتها الأوقات الأخرى، وهذا هو التوازن والاعتدال.

١ - القصص: ٢٧.

٢ - الشطي: الدكتور محمد يوسف بأسادة مساعد في كلية التربية الإسلامية بـقيم الدراسات الإسلامية. الخلو والتطرف للمشكلة والملاج في ضوء الحديث النبوي الشريف ص: ١٠.

٣ - المائدة: ١٠٦.

لا شك أن التشديد على النفس بالعبادة يؤدي إلى التكاسل والتشاغل ثم الليل ثم الإنقطاع عن العبادة ، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : «دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَتَانِ قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: ثَلَاثَةٌ، تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِيهَا، قَالَ: مَنْ، عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِنَّ إِلَيَّ حَاقِيَتَهُ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ»^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وفيه لمحت على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها والأمر بالإقبال عليها بنشاط"^(٢).

هذا توجيه نبوي بالنهي عن التشديد على النفس في مجال العبادة، وأن المسلم يشغل بالأعمال في حدود استطاعته وقدرته، والاقتصار على ما يطلق من العبادة باعتباره أن النفس البشرية يعترضها السأم والملل^(٣).

وقد بحث النبي ﷺ نساءه على المداومة على الأعمال الصالحة وإن كانت قليلة، وأخرجه مسلم بسنده عن عائشة، قالت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»^(٤).
إن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالعرض عنه، وليس من لازم الباب في كل يوم وقت ما كمن لازم الباب يوماً كاملاً ثم انقطع، إذن فالصلة الدائمة بالله والعبادة المستمرة أفضل من اجتهاد الإنسان ليلة أو ليلتين ثم ينقطع^(٥).

قد جاءت الشريعة لليسر ورفع الحرج عن الناس، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة. وإذا كان هذا هو قصد الشارع، فإن من الواجب على المكلف أن يكون مقصده موافقاً لمقصود الشارع فلا يجوز له قصد المشقة، لأن فيها مخالفة للشارع.

١ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل؛ صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: أحبه الدين إلى الله عز وجل أحسنه؛ رقم الحديث: ١٧/١، ١٨٣٠.

٢ - ابن حجر، فتح الباري ٣/٣٧٢.

٣ - لأشعري، التكميل محمد يوسف، الفلج والتطرف للمشكلة والعلاج في ضوء الحديث النبوي الشريف ص ٩٤.

٤ - مسلم بن حجاج؛ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم الحديث: ٢١٨ (٧٨٧)، ٥٤٦/١.

٥ - قاضي، أبو أنس محمد بن يحيى آل عبد العزيز، أبو عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح، فتح الرحمن في بيان حجب القرآن ٤٩/٢، روى ابن خزيمة للنسب والتاريخ؛ الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

فهذا الحديث والذي سبقه يدل على صفة صلاة النبي ﷺ ويؤيد أنه كان يحققها لئلا يصيب النفس اللئال والسامة كي لا تقتر وتكسل عن العبادة بل تستمر في عبادتها بنفس مطمئنة خاشعة لله عز وجل ولا تفعل ما تفعله اليهود والنصارى من رهينة ابتدعوها في الصوامع فضلوا وأضلوا لأنهم تركوا الحق واتبعوا الباطل الذي ابتدعوه من عند أنفسهم^(١).

قال ابن القيم: غيى النبي ﷺ عن التشديد في الدين، وذلك بالزيادة على المشرع، وأخبر أن تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه، إما بالقلع، وإما بالشرع^(٢).

وقال الإمام الشاطبي: إن معنى قوله تعالى "ورهبانية ابتدعوها" أنهم تركوا الحق، وأكلوا الخمر الخنازير وشربوا الخمر، ولم يفتسلوا من الجنابة، وتركوا الختان، "فما رعوها" يعني "الطاعة والملة" حق رعايتها^(٣)، فاهاء راجعة على غير مذكور، وهو الملة، المفهوم معناه من قوله: "وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ أَنْتَبِهُوا رَافَةً وَرَحْمَةً"^(٤) لأنه يفهم منه أن ثم ملة متبعة، وكان المعنى على هذا القول: ما كتبناها عليهم على هذه الوجه الذي فعلوه، وإنما أمرناهم بالحق، فالبدعة فيه إذا حقيقة لا إضافة^(٥).

أخرج الإمام البخاري بسنده "حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مَطَّوِّرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَرُ بْنُ قُلَيْبٍ، عَنْ مَعْنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَشِيرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقُرْتَبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ يُنْتَرَى، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا عَلَيْهِ، فُسَيْدُوا وَقَارِبُوا، وَأَلْبَسُوا، وَاسْتَجَبُوا بِالْقُدُورِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الْمَلَكَةِ"^(٦).

١ - الشاطبي، الدكتور محمد يوسف، الغلو والتطرف للمشكلة والعلاج في ضوء الحديث النبوي الشريف ص ١٠.

٢ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، خمس الدين التي فهم الجميلة (الفتاوى: ٧٥١هـ) إغاثة المفاهيم من مصائد الشيطان ١/١٣٦ تحقيق: محمد حامد الفضي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣ - المفيد: ٢٧.

٤ - الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام ٣٧٣/١.

٥ - البخاري، محمد عبد الله بن محمد، صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث ٢٩، ١/٦٦١.

والمعنى "لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيقلب؛ وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى اللال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، فاستبدوا أي الزموا الصواب، وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط" (١).

وقد وقعت جملة من الحوادث في عهد رسول الله ﷺ كان فيها تشديد بعض الأصحاب رضي الله تعالى عنهم على أنفسهم، فنهاهم رسول الله ﷺ عن هذا الفعل، وغلّ النهي بأن الانقطاع والجمامة والللال مصير المقتل على نفسه المتشدد عليها، الموعّل في العبادة .

المبحث الثاني: الجور على الحقوق والواجبات

نعرف أنَّ حياة الناس لا تستقيم إلا بمعرفة الحقوق، والالتزام بها، والإسلام ضبط الحقوق وبيّن الواجبات، ولكن التطرف والميل الشديد في الأمور سلوكاً أو فكراً، سوف ينتهي به الأمر حتماً إلى إهدار الحقوق البشرية التي كفلها الإسلام، وتضييع الواجبات التي يجب أن يقوم بها المكلف .

وهذا ما أوضحه الرسول ﷺ لعبد الله بن عمرو: عندما أهله انشغاله في العبادة حتى أنساه حتى أهله عليه، يوأخرج الإمام المسلم بسنده "عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِنَّا ذَكِّرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَإِنَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: أَلَمْ أُخَيِّرْ لَكَ عَصُومَ الدَّهْرِ وَقِرَاءَ الْقُرْآنِ كُلِّ لَيْلَةٍ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أَرَهُ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ فَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا قَالَ: وَالرَّأْيُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَرِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِحَسْبِكَ عَلَيْكَ حَقًّا قَالَ: فَتَحَدَّثْتُ، فَشَبَّدَ عَلَيَّ قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّكَ لَا تَقْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا كُنْتُ وَدِدْتُ أَنْ كُنْتُ قُلْتُ رُحْمَةً لِي ﷺ» (١).

وبسبب هذه الحادثة متعلق بحق مضيع، فقد كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مكثرًا من العبادة حتى كان ذلك سبباً في ترك حقوق أهله التي هي من متع الدنيا فكان لا يلتفت إليها (٢).

قال الحافظ ابن حجر في الكلام عن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: والمحجب فيه أنه كلما ازداد من الصوم لزداد من المشقة الحاصلة بسببه المقتضية لتفويت بعض الأجر الحاصل من العبادات التي قد يفوتها مشقة الصوم فيتقص الأجر باعتبار ذلك (٣).

١ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب القيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن نضر به، رقم الحديث: ١٨٢ - (١١٥٩) ٨٢٣/٩

٢ - اللويحي، الدكتور عبدالرحمن، مشكلة الظفر في الدين، ص ٧٥٢

٣ - ابن حجر، فتح الباري، ٢/٩٤

يجب على المرء أن لا يشغل في الصوم كلما ولا يزداد قيام الليل، لكي لا يفوت الأجر الحاصل من العبادات الاجتماعية الأخرى، ولا يضيع حقوق الآخرين، ويقصر في الواجبات التي ينبغي أن يراعيها.

وكذلك قال الصحابي الفقيه سلمان الفارسي لأخيه العابد الزاهد أبي الدرداء: "وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم: «أخى بينهما» فولدت بينهما الألف، وسقطت الكلفة فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء فتبيلة، فقال لها: ما غائت؟ قالت: أخوك أبو الدرداء لستم له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعماً، فقال: كل؟ قال: لا، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بأكلي حتى تأكل، قال: فاكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: تم، فقام، ثم ذهب يقوم فقال: تم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان لم الآن، فصلينا فقال له سلمان: إن ربك عليك حقاً، ولتفسد عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه، فأبى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: صدق سلمان» (١).

وسبب الحديث مشعر بأن الأمر كله متعلق بتضييع حق من حقوق الخلق وهو حق الزوجة بسبب الإيغال في عمل الخير والتواكل فقد رأى سلمان أم الدرداء متبيلة أي لايسة ثياب البذلة تاركة للباس ثياب الزينة رثة الهينة (٢).

فسألها مستكراً عن شأنها خشية أن تكون مضية لحقوق زوجها أو بينها وبينه من الوحشة ما يدفعها إلى ذلك. فبينت له أن الأمر ليس عافداً إليها، بل هو عائد إلى أبي الدرداء، فهو مكتر من العبادة غير آبه بالدنيا ومتعها، وقد تبين لسلمان ﷺ ذلك من صيام أخيه وقيامه، فعجز بينهما ما جرى، حتى بين له أن هناك حقوقاً لله وحقوقاً للنفس وحقوقاً للأهل، فواجب المرء أن لا يوغل في عمل فيصير به ذلك الإيغال إلى تضييع الحقوق الأخرى، فأقره النبي ﷺ فقال: "صدق سلمان" (٣).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من أجسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفى له، رقم الحديث: ١٩٦٨، ٣/٣٨.

٢ - ابن حجر، فتح الباري، ٢/٢١٠.

٣ - ابن حجر، فتح الباري، ٢/٢١٢.

قال ابن حجر رحمه الله في ذكر فوائد هذا الحديث: "وفيه جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يقضي إلى السامة والملل وتقويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المنسوبة المرجح فعلها على فعل المستحب المذكور وإنما الوعيد المولود على من غنى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن ضاه ظلمنا وعدوانا وفيه كرامة الحمل على النفس في العبادة"^(١).

فيجب على المسلم أن يكون عدلاً وسطاً في الأمور كلها دون إفراط أو تفريط، وأن لا يضيع الحقوق، ولا يتكاسل عن أداء الواجبات..

المبحث الثالث: التنفير والانقطاع عن العمل

من آثار التطرف في العبادة أنه يورث السآمة والملل والانقطاع عن العمل، في حين أن الدوام على الأعمال الصالحة مقصد من مقاصد الشريعة وهدف من أهدافها العامة، يدل على ذلك مجمل العكاليات الشرعية، فإن الأعمال فيها مقسمة إلى فرائض ونوافل:

وأخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضت عليه، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُجِيبَهُ»^(١).

من التزم المحن المؤكدة والرواتب من النوافل، وإذا كان قصد الشلح هو هذا، فإنه يشرع للعبد أن يوافق قصد الشارع، فإذا عمل عملاً من الطاعات كان مشروعاً له أن يداوم عليه، ويجعل قدره قلة أو كثرة بحسب ما يعرفه من نفسه من القدرة على المداومة، فاللهام فاضل محبوب لله حتى وإن كان قليلاً، وإنما كان القليل الدائم خيراً لقلّة معانٍ^(٢).

المعنى الأول:

أن التارك للعمل يصير بمرور بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل فهو بهذا معرض للدم والجفاء، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نساه، لعدم تعاقد القرآن والمداومة عليه. ثم عتب الله لمن صبر، قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ مَاتَ مَا لَا خَيْرَ لَهُ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نَسِيتُ وَأَسْتَعِذُّكُمُوسُ الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَمْدٌ تَقْصِيصًا مِنْ صُنُوفِ الرِّجَالِ مِنَ النَّاسِ»^(٣).

المعنى الثاني:

أن المداوم على الأعمال الصالحة ملازم لطاعة الله دائب على العمل الصالح في كل وقت فيجازى بالبر لكثرة تروده، وليس من لازم الخدمة كمن لازمها ثم انقطع^(٤).

١ - البخاري، فتح بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث: ٦٥٠٢، ١٠٥/٨.

٢ - اللقيص، الدكتور عبد الرحمن اللويحي، مشكلة الغلو في الدين ص ٢١٢.

٣ - البخاري، فتح بن إسماعيل، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاذله، رقم الحديث: ٥٠٣٢، ١٩٣/٦١.

٤ - ابن حجر، فتح الباري، ٢٩٨/١١.

المعنى الثالث:

وفي المداونة على الطاعات من الفوائد: سد مدخل الشيطان ورد مكائده قال الحسن رحمه الله: إذا نظر إليك الشيطان فراك مداوماً على طاعة الله عزوجل فيفكك ويفاكك، فإن رآك مداوماً ملكك ورفضك وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك^(١).

ونتيجة العمل الدائم هي مزيد الأجر والثواب، لأن العبد بدوام العمل القليل تدوم طاعته لربه فتزداد أجوره، أما المكثر المنقطع فيصير إلى قلة في العمل، ومن ثم قلة في الأجر.

يقول الإمام النووي رحمه الله: "وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع، لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى ويشمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة"^(٢).

وأخرج الإمام البخاري في صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُمْتَرُ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَمَسِدُوا وَقَارُوا، وَأَبْشُرُوا»^(٣).

إشارة إلى هذا المعنى، فقد بشرهم بالأجر والثواب العظيم بعد الأمر بالسداد والمقاربة، وبشر من كان عاجزاً عن العمل للكثير بالأجر والثواب إذا كان عاملاً بما يستطيعه مسدداً مقارياً، مع أن الناس يظنون أن الأجر إنما هو بحسب الإكثار من الطاعة والإقبال على النفس^(٤).

قال الحافظ ابن حجر: قوله "وأبشروا أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل والمراعاة تيسير من عجز عن العمل بالأكمل بأن العجز إذا لم يكن من صنيعة لا يستلزم نقص أجره"^(٥).

قال ابن رجب: "وأبشروا يعني أن من مشى في طاعة الله على التيسيد والمقاربة فليبشر، فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد في الأعمال، فإن طريق الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها فمن سلكها فليبشر بالوصول فإنه الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في غيرها"^(٦).

١ - ابن رجب، المحجة في سمر المداينة ص ٤٦

٢ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ٧١/٦

٣ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الدين يسر، رقم الحديث: ٣٩ ، ١/١٠٦

٤ - الموفق، الدكتور عبدالرحمن، مشكلة الفاجر في الدين ص ٧١٣

٥ - ابن حجر، فتح الباري ٩/١

٦ - ابن رجب، المحجة في سمر المداينة ص ٥٢

وفي السنة أحاديث دالة على أن الدوام على الأعمال مفصل شرعي، وهو محبوب إلى الله عز

وجل لمن ذلك:

وأخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَذْوَمُهَا وَإِنْ قُلَّ»^(١).

هذا الإرشاد النبوي دال على أن الدوام، وإن قل هو أحب العمل إلى رب العالمين.

يظهر لنا في هذه النصيحة، حال النبي صلوة الله والتسليم مع العمل وأنه كان يداوم على الخير، ويحضر ﷺ على سنته.

عن عائشة، أنها قالت: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَوِّزُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ، فَيُجْعَلُ النَّاسُ يَحْضُرُونَ بِمَلَاتِيهِ وَيَسْطُلُ بِالنَّهَارِ، فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمْلُوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا كُتِبَ عَلَيْكَ، وَإِنْ قُلَّ، وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتَبَّعُوهُ»^(٢).

قال الإمام النووي: وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمره لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر فتكون النفس أنشط، والقلب منشرجا فتم العبادة بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق فإنه بضد أن يتركه أو يعضه أو يفعل به كلفة ويغير انشراح القلب فيفوته خير عظيم. وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى "ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها" وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما على تركه قبول رخصة رسول الله ﷺ في تخفيف العبادة وبجانب التشديد^(٣).

فهذا الحديث والذي سبقه يدل على حبة الله تعالى للمداومة على الأعمال الصالحة، وهذا ما يدل على فضلها، إذ حبة الله تعالى للعمل دليل فضله، فالمسلم يستمر على العمل الصالح وإن كان قليلاً، لأن نبي الله ﷺ دائماً نصح إلى الأعمال التي تكون عليها الدوام وإن قل.

١ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: ٢٤٩٥، ٢٤٩٨.

٢ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسلمين، باب فضل العمل النظم، رقم الحديث: ٧٨٣، ٥٤٠/٦.

٣ - شرح صحيح مسلم، ٧١/٦.

المفصل الثاني:

آثار التطرف الديني على المجتمع الباكستاني

ذكرت في هذا المفصل الآثار السلبية الناتجة عن التطرف على مستوى السلوك المجتمعي وتناولت

منها ستة مباحث:

المبحث الأول: تنفير الناس من الدين

المبحث الثاني: وقوع الاختلاف والتفرق

المبحث الثالث: انتشار الفكر التكفيري

المبحث الرابع: سوء الظن بالناس

المبحث الخامس: تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات

المبحث السادس: زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع

المبحث الأول: تنفير الناس من الدين

إن الإسلام حين السلام يدعو إلى الرفق والرحمة ويحذر من التطرف في التعامل مع الناس، دين لا يشجع على التطرف والعنف دائماً بحاربه، فدين الرحمة والتسامح والحكمة لا يمكن أن يدعو لتطرف لأن التطرف تنفير للناس من الدين .

ولقد نفى الله سبحانه أن يكون إيقاع الحرج بالناس من مقاصد هذه الشريعة كما أثبت أن اليسر من مقاصدها قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ يَكْفُرَ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَكْفُرَ الْعُسْرَ^(١). قَالَ تِلْكَ رِمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٢).

ولأنه دين السماحة واليسر كان ديناً متمسكاً مع الفطرة البشرية، فليس أحد من الناس يعلم الإسلام إلا وأحبب الدين ودخله ما لم تعرض له عوارض الحسد والكبر ونحوها .

وإن مهمة أهل الإسلام أن يحرصوا عرض هذا الدين لليسر من جهة أساليب الدعوة وطرائقها، ومن جهة التمثل بحالهم الإسلام في السلوك فلا ينتهجوا من أساليب الدعوة ما يعطي صورة سيئة لهذا الدين، فمن اتخذ التطرف وسيلة للتمييز في غير محلها الشرعي: "الجهاد" فقد شوه صورة الدين، ونفر الناس منه^(٣).

إن الإسلام هو دعوة للسلام وإن كل النصوص الشرعية وجميع السير النبوية تفص وتطبق هذه الدعوة فقد قال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَنِّبْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(٤). وإذا كانت التحية في الإسلام هي السلام حيث قال حينما المصطفى ﷺ أتى السلام على من عرفته و لم تعرفه. وأخرج الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٥).

١ - البقرة: ١٨٥

٢ - الحج: ٧٨

٣ - تليق، المذكور غير مرجح، مشكلة الظن في العين ص ٦٩٥

٤ - النحل: ١٢٥

٥ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إفتاء المسلمين من الإسلام، رقم الحديث: ٢٨٠٠

لقد جاءت الشريعة السمحاء، لتخاطب جميع الفئات المجتمعية ومختلف الفروقات الفردية، ولذلك ينبغي على الفرد المسلم أن يراعي هذا الجانب عند التعامل مع آحاد الناس فضلاً عن مجاهدينهم، وإن المتطرف أو المغالي في الدين قد يعمل للناس على أمر يظن في قرارة نفسه أنه يدعوهم لكسب الأجر والثواب وهو في حقيقة الأمر ينفرهم ويبغضهم في شوارع الإسلام من حيث لا يشعر ولا يدري ولهذا غضب رسول الله ﷺ على الصحابي الجليل معاذ بن جبل حين صلى بالناس فأطال في القراءة، حتى شكاه أحدكم إلى النبي ﷺ.

وأخرج الإمام البخاري بسنده "عن جابر بن عبد الله، قال: «كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَيُؤْمُ قَوْمَهُ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ، فَقَرَأَ بِالنَّبَرَةِ، فَانْتَرَفَ الرَّجُلُ، فَكَانَ مُعَاذًا تَقَاوُلَ بِشَاءَ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: قَتَانٌ، قَتَانٌ، قَتَانٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ قَالَ: قَاتِنًا، قَاتِنًا، قَاتِنًا وَأَمَرَهُ بِسُورَتَيْنِ مِنْ أَوْسَطِ الْقُرْآنِ، قَالَ عَمَرُو: لَا أَحْكُمُوهَا»^(١).

الإمام البغوي يقول: "أَقْتَانٌ أَلْتُ أَي: تصرف الناس عن الدين، وتصلهم على الضلال، ومنه قوله سبحانه وتعالى: مَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ يَلْتِيْنِ (٢) أَي: يُلْطِفْنِ (٣).

وقال الإمام النووي: قوله "أَقْتَانٌ أَلْتُ يَا مُعَاذُ" أي منفر عن الدين وساد عنه فقيه^(٤).

فهذا المهدي النبوي الكريم يأمر فيه بالتوسط والتخفيف في القراءة للإمام مراعاة لحال المأمومين فقد يكون فيهم كبير السن وصاحب الحاجة والضعيف والمريض وغير ذلك، لأن الأخذ بالعزائم أحياناً ينفر الناس عن الدين وحسب العبادة.

جاءت هذه الشريعة السمحة، باليسر والسهولة، ونُفِيَّ الْعَنْتِ وَالْجُرْحِ، ولهذا فإن الصلاة التي هي أجلى الطاعات، أمر النبي ﷺ الإمام التخفيف فيها، لتيسر وتسهل على المأمومين، فيخرجوا منها وهم لها راقبون، ولأن في المأمومين من لا يطيق التطويل، إما لعجزه أو مرضه أو حاجته، فإن كان لمصلي متفرداً فليطول ما شاء، لأنه لا يضر أحداً بذلك، ومن كراهته ﷺ للتطويل، الذي ينفر الناس أو يعوقهم عن أعمالهم، أنه لما جلده رجل وأخبره أنه يتأخر عن صلاة الصبح مع الجماعة، من أجل الإمام الذي يصلي بهم، فبطل الصلاة، غضب النبي ﷺ غضباً شديداً، وقال: إن منكم من ينفر الناس

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إذا طوله الإمام ١٩٦/٢ - رقم الحديث: ١٧٠١.

٢ - الصفات: ١٦٢.

٣ - البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن القراء الشافعي (المتوفى: ٨١٦هـ) ٧٩/٣ شرح السنة

تحقيق: شعيب الأرنؤوط - رحمه الله تعالى - المكتبة الإسلامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤ - مسلم بن حجاج، شرح صحيح مسلم ١٤٢/٤.

عن طاعة الله، ويكره إليهم الصلاة ويغفلها عليهم فأليكم أم الناس فليجروا، فإن منهم العاجزين وقوى الحاجات.^(١)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ حَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُلِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فُجِلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَهُ، مَا أَكْثَرَ مَا لُؤَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَهَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٢)

عن أبي هريرة، قال: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بِسَكْرَانٍ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ يَدِيهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِتَغْلِيهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِقُوَّةٍ، فَلَمَّا انْتَصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَجْرَاءُ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُكْرِبُوا عَيْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَمْرِكُمْ»^(٣)

هو معنى الثاني، من تآبيب الممانعة العقنوية، لأن الحقيقة أن يقال: يَمْشِرُ وَلَا تُنْزِرُ وَأَنْتَا وَلَا تُنْزِرُ، تجمع بينهما ليعم الإشارة والنزارة والتأيسر والتفجير. قلت: ويظهر لي أن التثنية في الإتيان بلفظ الإشارة "وهو الأصل" ولفظ التفجير "وهو اللزوم" والتي بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الإنذار لا يقتضي مطلقاً، بخلاف التفجير: فاستغنى بما يلزم عنه الإنذار، وهو التفجير، فكانه قيل: إن أنذركم فليكن يَفْجِرُ تفجيراً^(٤).

قال الإمام النووي: "جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلها في وقتين، فلو اقتصر على يَمْشِرُوا لصدق ذلك على من يصر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: وَلَا تُعْشِرُوا انقضى التعبير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب وكذا يقال في يَمْشِرُ وَلَا تُنْزِرُوا وَكُطَاوَعَا وَلَا تُخَلِّفَا لأحسا قد يتطاوعان في وقت، ويختلفان في وقت، وقد يطاوعان في شيء، ويختلفان في شيء، وفي هذا الحديث الأمر بالعشر بفضل الله وعظيم نوايه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، والنهي عن التفجير بما ذكر التخويف، وأنواع الوعيد محضة، من غير ضمها إلى التبشير، وفيه تأليف من قرب

١ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٢٢٣هـ) تيسر العلامة شرح عمدة الأحكام تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م. ١٤١/١

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الطهارة، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، ١٥٨/٨، رقم الحديث: ٦٧٨٠

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، ٢٥٩/٨، رقم الحديث: ٦٧٨١

٤ - ابن حجر، فتح الباري، ٢١/٨

إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكفلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يتلطف بهم، ويخرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا، وقد كانت أمور الإسلام في البكليف على التسريح، فمضى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالبا التراخي منها، ومنى غسرت عليه أو شك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أو شك أن لا يدوم أو لا يستحليها^(١).

إن جميع هذه الأحداث تجتزم من التطرف والتشدد على الناس حتى لا ينفروا من الدين .

المبحث الثاني: وقوع الاختلاف والتفرق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بعض أدلة من كتاب الله في ذم التفرق والتحذير منه

المطلب الثاني: بعض أدلة من السنة النبوية في ذم التفرق والتحذير منه

المطلب الأول: بعض أدلة من كتاب الله في ذم التفرق والتحذير منه

أمر الله سبحانه تعالى عباده بلزوم الجماعة وتحذير عن التفرق والاختلاف، ودعا إلى توحيد الصفء ومن هذه النصوص.

١- قَالَ تَزَالُ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(١)

ففي هذه الآية أمرنا الله عز وجل بالجماعة وهما هنا عن التفرقة^(٢).

يقول الإمام محمد بن جرير الطبري: في تأويل قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والصلح لأمر الله^(٣).

وقيل ابن جرير: عن قتادة في معنى قوله تعالى: وَلَا تَفَرَّقُوا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَرِهَ لَكُمْ الْفُرْقَةَ، وَقَدْ أَمَرَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَدَّثَكُمْ بِهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمْ السَّبْعَ وَالطَّاعَةَ، وَالْأَلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضُوا لِأَتَقِمْكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٤).

١ - آل عمران: ١٠٣.

٢ - تفسير ابن كثير، ٩/٦٣٩، الشوكلي، فتح القدير ١٤٩/٢.

٣ - الطبري، محمد بن جرير بن زيد بن كثر بن غالب الأملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠ هـ) جمع البيان في تأويل القرآن ٧/٧٠.

تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤ - المصدر السابق، ٦٤٧/٥.

ويقول الإمام القرطبي في معنى الآية: إن الله تعالى يأمر بالآلفة وينهى عن الفرقة فإنَّ الفرقة هلكة واجتماع حياة. ومعنى فيه تعالى عن الفرقة في قوله: ولا تفرقوا: أي لا تفرقوا في دينكم كما اختلفت اليهود والنصارى في أديانهم ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة. (١) التحذير من.

وهما ورد في الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن اتباع السبل وهي الأهواء والفرق.

٢- قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢).

فأمر الله تعالى أهل الإيمان بلزوم الصراط المستقيم الذي هو طريق الجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وسلوك بنيات الطرق، وجزأ الشياطين، والتسلل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر طرق أهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشبهات (٣).

والفرقة تقع في الأمة حينما تتعدد المناهج وتتعدد الطرق، لذلك بين الله عز وجل لهم أن طريق الحق واحد وأن المسبيل إلى الاجتماع واحد، وهو المسير على الصراط المستقيم.

يقول الإمام إسماعيل بن كثير: قوله تعالى " فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ " (٤) إنما وجه سبيله لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لَتَفَرَّقَهَا وَتَشْجِبَهَا (٥).

قد ذم الله تعالى الاختلاف ونهى عنه أشد النهي.

٣- قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنْشَاءً أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنْفِخُ فِي صَاحِقَاتِهِم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦).

نفى هذه الآية البراءة العامة من كل من فارق دين الله.

١ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٤

٢ - الأنعام: ١٥٣

٣ - القرطبي، ابن جرير، جامع البيان ٨٨/٨ : تفسير ابن كثير، ١٥٦/٣ : الشوكاني، فتح القدير ١٧٨/٣

٤ - الأنعام: ١٥٣

٥ - تفسير ابن كثير، ٣٣٠/٣

٦ - الأنعام: ١٥٩

قال ابن كثير: "الظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله، وكان مخالفا له، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه وكانوا شعبا أي فرقا كأهل الليل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد يرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عما هم فيه" (١).

وقال الإمام ابن تيمية: وإذا كان الله قد يرأ الله رسوله ﷺ من جميع لمؤمنهم، فمن كان متبعا للرسول ﷺ حقيقة كان منبوتا ككثيره، ومن كان موافقا لهم كان مخالفا (٢).

نقل الإمام الشاطبي عن بعض العلماء قوله: طَلَعَتِ الْقُرْآنُ يَدُ عَلَى أَنْ كُلِّ مَنْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ بَذْعًا مِنْ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ فَهُوَ خَاجِلٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ابْتَدَعُوا مُخَالَفًا وَتَخَاصُّوا وَتَفَرَّقُوا وَكَانُوا شُعْبًا (٣).

هذه الآية الكريمة قد تدل أن الإسلام يأمر الاجتماع، وينهي عن الاختلاف والتفرق بين المسلمين.

ولا تكون الأمة واحدة مع الفروع والاختلاف المفرط، ولهذا نهي الله سبحانه وتعالى عن التفرق والاختلاف.

٤- قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا فَلْيَعْدُوْا لَهُمْ وَأُولَئِكَ أَهْلُ عَذَابٍ عَظِيمٍ
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَانُفِرُوا فِي النَّارِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
كَمْ تَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ وُجُوهُهُمْ فِي دِينِكُمْ آلِهَةً مِّن دُونِ اللَّهِ فَانقَلِبُوا فِي دُجَاهِكُمْ
قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ فَلْيَعْدُوْا لَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١)

قال الإمام ابن جرير: "ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهي، من بعد ما جاءهم بالبينات، من حجج الله فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فضعفوا خلافة، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جراءة على الله، وأولئك هم: يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب، من بعد ما جاءهم عذاب

١ - تفسير ابن كثير، ٣/٣٣٩

٢ - ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلجم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الطبراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/١٧٦) تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٣ - الشاطبي، الاعتصام (١/٤٩)

٤ - جلال عمارة، ١٢٥-١٠٧

من عند الله عظيم. يقول اجل ثناؤه: فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم ولا تفعلوا فعلهم. وتستوا في دينكم يستهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم^(١).

وقال الإمام ابن كثير! في تفسير الآيات السابقة "يُهيي الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأسم الماضين في انقراضهم واختلافهم وتركهم الأُمُر بالمعروف والنهي عن المنكر، منع قيام الحجَّة عليهم"^(٢).

لا شك أن الاجتماع والألفة وترك التفرق والاختلاف من مفردة عظيمة، ورتبة شريفة، فقد أمر الله تعالى به الأنبياء والمرسلين، كما أمر به خاتم المرسلين.

٥- قال تعالى: سَمِعَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا^(٣).

قال ابن كثير: وصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالإجتماع والجماعة. ونهاهم عن الافتراق والاختلاف^(٤).

١ - الطبري، ابن جرير، جامع الباقين ٦٩٢/٥

٢ - تفسير ابن كثير ٧٩/٢

٣ - الشورى: ١٣٠

٤ - تفسير ابن كثير، ١٧٨/٧

المطلب الثاني: بعض أدلة من السنة النبوية في ذم التطرف والتحذير منه

فإن سنة نبي الله ﷺ زاخرة، قباضة، بطلت التوجيهات الكريمة، التي تحث على الجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاختلاف. فمن تلك الأحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُرْضِي لَكُمْ ثَلَاثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَحْتَصِلُوا بِحَبْلِ اللَّهِ خَيْرًا وَلَا تَفْرَقُوا، وَأَنْ تُتَّحِبُّوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ آمُرُكُمْ»^(١).

ويتضح لنا من خلال هذا الحديث فيجب علينا أن نجتمع ونعصم بحبل الله ونجتنب من التفرق والتحزب ونلتزم بالإجماع وجماعة المسلمين.

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: لَا يَجِلُّ ذِمُّ الْمَرْءِ مُسْلِمٍ، فُطِهَتْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا يُلْخِذَ أَهْلَ الْفِتَنِ بِالْفِتَنِ، وَالْقَبَبُ الثُّلُبُ، وَالْمَارِقُ مِنَ التَّيْنِ الثَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»^(٢).

قال الإمام النووي: وأما قوله ﷺ والثارك للجماعة فهو علم في كل مرتد عن الإسلام بأي دعة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام، قال للعلماء ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرها وكذا الخوارج والله أعلم^(٣).

فقد حذر رسول الله ﷺ في هذا الحديث من الخروج عن الطاعة، ومغارقة الجماعة وذم ذلك، وجعله من أمر الجاهلية، لأن أهل الجاهلية، لم يكن لهم رئيس يجمعهم، وشأنهم التفرق والاختلاف.

١ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الأضحية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ١/٣، ١٣٤٠، رقم الحديث: ١٧١٥ و
مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: ٨٧٩٩.

٢ - البيهقي، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البيهقي، كتاب الاستسقاء، باب إذا قتل مجبر أو بعضه، ٩/٥، رقم الحديث: ٤٨٧٨.

٣ - المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، ٢/١، ٢٦٥.

٢- عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «غُلِّقَتْكُمْ بِالْحَمَاقَةِ وَإِنَّا كُمْ وَالْقُرْآنُ قَائِدُ الشَّيْطَانِ مَعَ الرَّاجِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِنْتَهَى أَيْحَدُ مِنْ أَرْبَعِ مَخْرُوجَةٍ الْخَلْقِ فَلْيَلْزَمُوا الْجَنَاحَةَ مِنْ سُرَّتِهِ حَسْبَتْهُ وَشَاعَلَتْهُ سَبَقَتْهُ فَلْيَلْزَمُوا النَّعْمَ» (١).

٣- مَنْ أَبِي مُرَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

يقول الإمام ابن تيمية: وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جديداً وأن لا يفرق هو من أعظم أصول الإسلام، وما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه وما عظم دمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم وما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة (٢).

نحن نستطيع أن نقول في ضوء ما تقدم أن جميع هذه الأحداث المباركة التي وردت عن التجديد من التطرف والفرق كلها فتؤكد على وجوب لزوم الإجماع جماعة المسلمين، فيجب على الرجل المسلم أن يتمسك بما واتبع على الطريق الذي سلك عليه السلف والصالحين.

١ - نسخة أحمد ٢٦٨/١ رقم الحديث: ١١٤ والقاضي ٢٥/٢ رقم الحديث: ٢١٦٥ كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجهاد، وأخرجه النسائي في "الكبرى" ٢٨٦/٨ رقم الحديث: ٩١٨٩ كتاب عشرة النساء ذكر اختلاف النظار للفقهاء لمصر عمر فيه، وأخرجه أحمد أيضاً (٣١٠/١٧٧). وابن ماجة ٧٩١/٩ رقم الحديث: ٢٤٦٣ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أنه اختلف فيه علي عبد الملك بن عتيق، فقد روى جماعة عنه، عن جابر بن سمرة عن حماد، ورواه جماعة عنه عن عبيد الله بن الزبير عن حماد. وقال القزويني: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. إسناده صحيح: الحديث ورد من عدة طريق - فمن جابر بن سمرة عن حماد بن عتيق.

٢ - تخرجه القوي ٣٢٦/٥ (برقم: ٢٩٤٠) كتاب الإيمان باب ما جاء في إغراق هذه الأمة. وقد سبق تخرجه. ص ٨٠ وأبو داود ١٩٧/٤ (برقم: ٤٥٩٦) وابن ماجه ١٣٦١/٦ (برقم: ٣٩٩٦) كتاب الفتن باب الهدى الأهم. و أخرجه أحمد في المستدرك ١٦٤/٦ (برقم: ٨٢٩٦) وقال شعيب الأبريق: إسناده حسن.

المبحث الثالث: انتشار الفكر التكفيري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الكفر والتكفير

المطلب الثاني: حرص الإسلام على التثبيت في الأمور.

المطلب الثالث: خطورة التسرع في التكفير

المطلب الأول: مفهوم الكفر والتكفير

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الكفر

الفرع الثاني: أقسام الكفر

الفرع الثالث: تعريف التكفير

الفرع الأول: تعريف الكفر

الكفر لغة:

السحر والتفطير. يقال كفر الزرع البذرة بالتراب أي، غطاها وسترها وكفر الغراب ما تحته، غطاء، والكفران: ستر نعمة المتعم بالجحود، أو يعمل هو كالجحود في مخالفة النعم^(١).
والكفر اصطلاحاً:

هو عدم الإيمان ليُشمل الكافر الخالي عن التصديق والتكذيب^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك أو عيب أو إعراض عن هذا كله حسداً أو كبرا أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة^(٣).

وقال الإمام الغزالي: الكفر هو تكذيب الرسول ﷺ في شيء مما جاء به، والإيمان: تصديقه في جميع ما جاء به^(٤).

١ - المرجعي، التعريفات ١٨٥/١ المجموع الوسيط، ٧٩١/٢.

٢ - الشافعي، شرح المقاصد، ٣٢٤/٥ - بيروت ١٤٠٩ هـ.

٣ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣٢٥/١٢.

٤ - الغزالي، فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص ٥٥، الطبعة الأولى: ١٩٩٢، دار الفكر اللبناني بيروت.

الفرع الثاني: أقسام الكفر

والكفر نوعان:

الكفر الأكبر: وهو الإنكار والجحود للتصديق لما جاء به محمد ﷺ أو بعض ما جاء به، مما علم من دينه بالضرورة، وهو الذي يخرج الإنسان عن الملة بالنسبة لأحكام الدنيا، ويوجب الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.

والكفر الأصغر: هو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه عن ملة الإسلام، إنما يطلق عليه وصف الفسوق أو العصيان^(١).

الفرع الثالث: تعريف التكفير

التكفير لغة:

فهو تفعيل من الكفر ومصلره كفر، يقال: كفره تكفيراً، وكفره بالتشديد نسه إلى الكفر، وأكفرته إكثاراً جعلته كافراً أو أجهلته إلى الكفر، وكفر فلان، نسه إلى الكفر أو قال له كفر^(٢).

التكفير اصطلاحاً:

وردت تعريفات متعددة، منها،

التكفير هو: الحكم على المسلم بالكفر لسبب من الأسباب المقتضية لذلك^(٣).

أو هو: الحكم على من سبق له عقد الإسلام بالكفر^(٤).

أو هو: نسه أحد من أهل القبلة إلى الكفر^(٥).

١ - القرضاوي، الدكتور يوسف، ظاهرة الغلو في التكفير ضمن كتاب من عدي الإسلام تطوى معاصرة، ص ١٤٢.

المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٢ - القليوبي، أحمد بن محمد بن علي، نصيحا لغير ٥٣٥/٢، المسهم الرجزي، ص ٣٧.

٣ - الفوزان، الشيخ صالح بن فوزان، التكفير ومواعظه في صحيفة الجزيرة - المجلد ١، ص ١٤٢٦ هـ (المجلد ١١٨٢٣).

٤ - الرازي، الدكتور عبد الرحمن محمد، قضية التكفير والحكم على المسلمين بين التطرف والاعتدال، الطبعة الأولى ١٩٩٢، ص ٩٣.

٥ - الدكتور أحمد محمود كريمة، التكفير في اللغة الإسلامية، الطبعة الأولى، ص ٦٢.

المطلب الثاني: حرص الإسلام على الثبوت في الأمور

حرص الإسلام على صيانة عرض المسلم، فدعا إلى التين والتبث بمعنى التأني والنظر وعدم التسرع في إصدار الأحكام على الآخرين، قَالَ قَالَ: يَتَأَنَّبَا الذِّبْتَ إِذَا حَرَّشْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَتَبْتُمْ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَنَّا إِلَيْكُمْ أَسْلَفْنَا نَسْتَمْوِئَاتُ تَمْشُونَ عَرَضَ الْبَحِيرَةِ الذَّنْبَا قَوْلَهُ اللَّهُ مَعَاذَ حَبِيرَتِهِ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَتَبْتُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(١).

فالآية الكريمة جمعت بين الدعوة إلى التين والتبث في موضعين، لتأكيد هذا الأمر، والتحذير في إصدار الأحكام على الآخرين .

قال الإمام القرطبي: وفي هذا من الفقه باب عظيم، وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرير^(٢).

وهو أيضا معنى التأني والنظر والكشف عنه حتى يتضح^(٣).

ذكر الشيخ ابن عثيمين: السبب في اقتصار الأحكام على الظواهر، فيقول: للواجب علينا، أن نجري الأحكام في الدنيا على ظاهر الحال، لأننا لا نعلم ما في القلوب: فلا يجوز لنا أن نتعدي الظاهر الذي يبدو من الإنسان وإن وجدت قرائن تدل على ظاهره^(٤).

فإذا كان من خرج للجهاد في سبيل الله، وبمجاهدة أعداء الله، وقد استعد بأنواع الاستعداد للإيقاع بهم، مأمورا بالتبين لمن ألقى إليه السلام، وكانت القرينة قوية في أنه إنما سلم تعوذا من القتل وخوفا على نفسه - فإن ذلك يدل على الأمر بالتين والتبث في كل الأحوال التي يقع فيها نوع اشتباه، فيثبت فيها العبد، حتى يتضح له الأمر ويتبين الرشيد والصواب^(٥).

١ - النساء: ٩٤

٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/٥

٣ - الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ٨١/٩

٤ - ابن عثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم ٣٩١/٣ - حار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ

٥ - المحمدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام البيان ١٩٤/٦

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحَرَقَاتِ مِنْ جَهَنَّمَ، فَأَذْرَعْتُ رِيحًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعْنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفُتِلَتْهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ الْبِلَاحِ، قَالَ: أَفَلَا شَفَقْتُ عَنْ قَلْبِي حَتَّى نَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَحْبُثُ إِلَيَّ أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ»^(١).

نفهم من هذا الحديث أن الفتوى قد تجري الظاهر دون باطن، لأن الأسرار فهو يعلم الله عز وجل.

قال الإمام النووي: "الفاعل في قوله ﷺ أقالها هو القلب ومعناه أنك إنما كتلت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه فأذكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان"^(٢).

المطلب الثالث: خطورة التسرع في التكفير.

الفكر التكفيري من آثار التطرف والغلو في المجتمع الإسلامي، لأن صاحب هذا الفكر يسرف في تكفير الناس وتضليلهم ويستبيح أموالهم ودمائهم، والتطرف يريد أن يقتل المسلمين الأبرياء بسبب أنهم يخالفونه في الأقوال ويتوعد أي من يخالف في الإسلام بالإبادة.

ومن هؤلاء من يكفر الحكومات والأنظمة التي تحكم بالقوانين والوضعية ويحكمون بإرثاء جميع العاملين في قطاعات القضاء والبرلمان والإرادات الحكومية والجيش والشرطة الذي يبرر سفك دمايتهم ويعتبر هؤلاء الرجوع إلى المحاكم تحاكماً إلى الطاغوت، وغني عن البيان أن دولة باكستان بنيت على إسم الإسلام التي اتخذت الإسلام منهجاً ودستوراً لها، وقد تم أسلمة القوانين في عهود مختلفة من الحكم الباكستاني وتمت مراجعة عدة قوانين وضعية وحذف منها ما كان مخالفاً للشريعة فلا يمكن وصف مراجعة المواطنين الباكستانيين للمحاكم الباكستانية بأنه التحاكم إلى الطاغوت ويكفر المسلم بالرجوع إلى هذه المحاكم^(٣).

١ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات ١٤٤/٥.

رقم الحديث: ٦١٠٥.

٢ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ١٠٤/٦.

٣ - الدكتور محمد طاهر منصوري، ظاهرة التطرف الديني والفكر في المجتمعات المسلمة وأثرها على الوحدة والتنمية.

ولا يخفى أن أسطر أدوات التمييز لبيان الأخوة بين المسلمين على الإطلاق = (هو التكفير) أن تخرج مسلماً من الملة، ومن دائرة أهل القبلة و تحكم عليه بالكفر الأكبر والردة الكاملة، هذا بلا ريب يقطع ما يشك ويضد من حبال، فلا لقاء بين مسلم ومرئد عن الإسلام، فهما خطان متوازيان لا يلتقيان^(١).

كان النبي ﷺ حذر الناس في أحاديث كثيرة من خطورة التسريح في التكفير، منها:

١- أخرج البخاري في صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَخَذَهُمَا»^(٢).

وفي هذا الحديث معنا الرسول ﷺ أن نقول لأخينا با كافر أو كافر، يمكن هو يعرف الإسلام ونوعه أنه من غير المسلمين، هذا الكلام لا يكون صحيحاً، وعلينا أن نغشي على الصراط المستقيم.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أَمَّا امْرِئِي قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِمَا أَخَذَهُمَا، إِنَّ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعْتَ عَلَيْهِ»^(٣).

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِكَفَرٍ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ، وَكَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ، وَلَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْمُسُوفِ، وَلَا يَزِمِي بِالْخُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مَنَاجِيَهُ كَذَلِكَ»^(٤).

٤- وروى الشيخان أيضاً من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه في حديث وفيه: «وَمَنْ زَمَى مُؤْمِنًا بِكَفَرٍ فَهُوَ كَافِرٌ»^(٥).

١ - الفاضل، الدكتور يوسف، فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكام وفلسفته في ضوء القرآن والسنة ٩٨٢/٢، مكتبة وهبة.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قاله ٢٦/٨ رقم الحديث: ٦١٠٢.

٣ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من زعم عن أبيه، وهو يعلم ٢٩/٤، رقم الحديث: ٦١٠٢.

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعين، ١٥/٨ رقم الحديث: ٦٠٤٥.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قاله ٢٦/٨، رقم الحديث: ٦١٠٥. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١٠٤/٦، رقم الحديث: ١٦٠٠.

٥- عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ: قَالَ: «إِنْ مَا اتَّخَوْفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ يَهْجُوهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ رِذَاكَ لِلْإِسْلَامِ، غَيْرَ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ، فَاسْتَلْعَ مِنْهُ وَبَدَّهَ وَزَلَّ ظَهْرُهُ، وَسَقَى ظَلَى عَارٍ بِالْمَنِيِّ، وَزَمَّاهُ بِالْبَيْزِ، قَالَ: قُلْتُ: تَأْتِي اللَّهُ، أَتِلُهُمَا أَوَّلَى بِالْبَيْزِ، أَلَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: بَلَى الْوَيْلِيُّ»^(١).

هذه جملة من الأحاديث الصريحة في النهي عن التسرع في التكفير والغلو فيه .

فهذه الأحاديث وأمثالها فيها التحذير من التكفير والزجر عنه لأنه حكم شرعي، مضبوط بضوابط معلومة من نصوص الكتاب والسنة، فلا يصار إليه بمجرد الهوى والجهل، فإن "من أهدى دعوى وأطلق فيها عنان الجهل خالف جميع أهل العلم، ثم مع مخالفتهم يريد أن يكفر ويضل من لم يوافقه عليها، فهذا من أعظم ما يفعله كل جهول"^(٢).

كما نعرف أن الله لا يغفر ولا يرحم لمن يشهد على معين بل يدخله في جهنم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ زَيْدَانِ فِي نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ مُتَوَاجِعَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ يُجَاهِدُ فِي الْعِدَاةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُتَجَاهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الدُّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْبِرْ، فَيُؤَدُّهُ يَوْمًا عَلَى دُنْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِرْ، فَقَالَ: خَلِي وَزَيٍّ أَهْبَتْ عَلَى رِقَبَا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يَدْخُلُكَ الْجَنَّةُ، فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ هَذَا الْمُتَجَاهِدُ: أَكُنْتُ فِي هَالِكًا؟ أَوْ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: لَذَهَبَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: أَتَقْبِلُوا بِهِ إِلَى النَّارِ»^(٣).

١ - أخرجه البيهقي ٢٢٠/٧ رقم الحديث: ٢٧٩٣، حماد البخاري في "تاريخه" ٣٠١/٥ نقلًا عن شيخه علي بن الحسين: صلت بن مهران، ومطه ابن أبي حاتم في "المعجم والمصنف" ٤/١٣٩، أما ابن حبان فسميها الصلت بن مهران، وقال في ترجمته في "الثقات" ٤٧١/٦: ومن قال: هو الصلت بن مهران، فقد وهب، وإنما هو الصلت بن مهران، فصحه الحافظ ابن حجر في "المتهذيب" ٤/٣٢٢-٤٣٣: فقال: هذا الذي رده جزم به البخاري عن شيخه علي بن الحسين، وهو أكبر شيخه، وقد نسبته المصنف إلى "جميع الزوائد" ١/١٨٧، ١٨٨ إلى البيهقي، وقال: إسناده حسن.

٢ - ابن تيمية، الرد على البكري، ص ٢٢٥.

٣ - أخرجه أحمد في المسند ١/٤٧١، رقم الحديث: ٨٢٩٢ وفي ٢/٣٦٦ رقم الحديث: ٨٧٤٤ وأبو داود ٢٧٥/٤، رقم الحديث: ٤٩٠١ كتاب الإيمان باب النبي عن النبي، وابن حبان (٥٧٢)، والبيهقي في "المصنف" (٦٩٨٩) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، ومنه فريهت، تفرد به حكمة بن عمار وهو وإن كان من رجال مسلم إلا أنه فيه كلام جزل عن رتبة الصحيح، وقد روى أصحاب غرائب لم يشركه فيه أحد، وفي التمسك علي بن ثابت الخزرجي: قال عنه الحافظ في "المقروء" (٤٧٣، ٤٧٤) صديق رعا خطأ وقد ضحفه الأودي بلا حجة، والراجع أنه ثقة مطلقًا، انظر: حاشية المكاشف تعليق رقم الحديث: ٣٨٨٦ والظفر: مختصر للتدري (٧/ ٢٢٥) إسناده حسن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا يجوز تكفير المسلم بذنوب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة، قال تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِأَقْوَامَ الْمَكِّيَّةِ وَمَكِّيَّهِمْ وَنُسُلِهِمْ لَا فُتْرَ فِي بَيْنِ أُولَئِكَ مِنْ رُسُلِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ^(١).

وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطاهم. وتحسن لا ننكر أن التكفير حكم شرعي، إلا أنه يخضع لضوابط، ولا يكفر إلا من قام على تكفيره دليل لا معارض له من الكتاب والسنة، أو اتفق أهل السنة على تكفيره، وأن المسلم لا يكفر بقول أو عمل أو اعتقاد حتى تقام عليه الحجة، وتزول عنه الشبهة، وأنه يجب التفريق بين كفر الإطلاق وكفر التعيين، ولا يكفر المعين عند علماء السنة حتى تثبت شروط وتنتفي موانع، ولا يخفى ما في هذا التكفير العيني من نتائج سلبية ومثالب عميقة، وما ينجم عنه من الفتن والدعاء، والتكيدات والأضرار، واستباحة الأموال والأعراض، فاهيك هن التفرق والتمزق.

إن لظاهرة التكفير العيني الغير منضبط في الواقع مثالب عديدة، منها:

- ١- أعمال التفجيرات والاعتداءات التي تزهق الأرواح، وتقتل أنفساً معصومة الدم.
 - ٢- هدم البيوت، وإفساد المصالح والمنشآت العامة، وإهلاك أموال المسلمين.
 - ٣- زعزعة الأمن والاستقرار، ونزع الطمأنينة والهدوء، وإثارة الرعب والفرع بين الناس.
 - ٤- صد الناس عن دين الله تعالى والتكفير من الدخول في الإسلام.
 - ٥- انقطاع الأعمال الخيرية، ومحاصرة الجامعات والمعاهد القرعية والمراكز الدعوية تحت منار الحرب على الإرهاب.
 - ٦- إثارة الجدل العلمي بين طلاب العلم والمثقفين بين متناصر ومعارض ومعارض، مما أحدث فجوة بين العلماء والطلاب^(٢).
- فيجب على المسلم أن لا يتسرع في التكفير ولا يستحل دم الناس من المسلمين وغير المسلمين بدون الحق، فعليه أن يعرف خطورة التكفير وآثاره التي تترتب في المجتمع.

١- البقرة: ٢٨٥.

٢- التكفير لمحمد أحمد عبد الغني، من آثار لفكر التكفير على نجم محمد الباز ص ٨.

ومما يوضح خطورة التكفير العلم بآثاره الخطورة فمن تلك الآثار:

- ١- عدم حل زوجته له، وتحريم بقائها وبقاء أولادها تحت سلطانه .
 - ٢- وجوب محاكمته لتنفيذ حد الردة عليه بعد إقامة الحجّة والاستنابة .
 - ٣- أنه إذا مات لا تجري عليه أحكام المسلمون .
 - ٤- أنه إذا مات على الكفر وجبت عليه لعنة الله والخلود الأبدي في النار^(١).
- كما يتضح لنا في هذا المطلب، أن للتكفير ضوابط وأصول هي، التثبت في نسبة الكفر إلى المسلم، فيجب على المؤمن المسلم أن لا يكفر أحد من أهل القبلة .

١ - القرههلووي، الدكتور محمد يوسف، ظاهرة القتل في التكفير ص ٣١

المبحث الرابع: سوء الظن بالناس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سوء الظن في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: ظن السوء في ضوء السنة

المطلب الثالث: آثار سوء الظن

المطلب الأول: سوء الظن في ضوء القرآن الكريم

الإسلام دين يدعو إلى حسن الظن بالناس والابتعاد كل البعد عن سوء الظن بهم، لأن سرور للناس وهو اخلهم لا يعلمها إلا الله تعالى وحده .

١- قال الله سبحانه وتعالى في ذم سوء الظن بمن ظاهره العدالة من المسلمين: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا صَعِيدًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَنُحْبَ لَكُمْ أَن تَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ لَكَنَّاظٌ حَاسِدٌ** (١).

قال ابن كثير رحمه الله: قال تعالى ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً، فليجتنب كثير منه احتياطاً (٢).

وقال السعدي: تحيى الله تعالى عن كثير من الظن السيء بالمؤمنين، إذ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقرينة، وكظن السيء الذي يقترن به كثير من الأقوال والأفعال الطرمة، فإن بقاء ظن السيء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً إساءة للظن بالمسلم، وبفضله، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه (٣).

وقال القرطبي: والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، أن كل ما لم تعرف له أمانة صحيحة ومبني ظاهر كان حراماً واجبا الاجتناب، وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه السر والصلاح، وأوتمت منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر الناس بمخالطة الرب والمجاهرة بالخبائث (٤).

وقال الشوكاني: **إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** " تعليل لما قبلها من الأمر باجتناب كثير من الظن، وهذا البعض هو ظن السيء بأهل الخير، والإثم (٥) .

١- المجاهد: ١٢

٢- ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ٣٧٧/٧

٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسر لتكريم الرحمن في تفسير كلام اللاني ١/١٠١

٤- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/١٦

٥- الشوكاني، فتح القدير ٧٦/٥

٢- قال تعالى في ذم سوء الظن بالله تعالى وعاقبة من فعل ذلك: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْحًا مَأْسًا يَنْفَعُ ظُلُمَاتَهُمْ مِنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَفْضَتْهُمْ لِنَفْسِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّينِ الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا يَقُولُونَ هَلْ نَكُنَا مِنَ الْآخِرِينَ بَشَرًا مِمَّنْ بَدَلُوهَا فِي الْأَوَّلِينَ قُلْ إِنْ الْأَوَّلُونَ يُبَدَّلُونَ فِي الْأَوَّلِينَ فَلَوْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ لَبَدَّلْنَاهُم بِآخَرِينَ قُلْ لَا يَمَسُّكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا مِنْ شَيْءٍ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيَبْلُوَكُمْ فِي الْآيَاتِ كَيْفَ تَعْبُدُونَ ۚ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠١

قال ابن القيم: فبشر هذا الظن الذي لا يليق بالله بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وأنه يسلمه للقتل، وقد فسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره، ولا حكمة له فيه، ففسر بالكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله ويظهره على الدين كله. وإنما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب إلى أهل الجهل، وظن غير الحق، لأنه ظن غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وذاته المبرأة من كل عيب وسوء، بخلاف ما يليق بحكمته وحده وتفرد به الربوبية والإلهية، وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه، وبكلمته النبي سبقت لرسوله أنه ينصرهم ولا يخذلهم، ولجنده بأمرهم هم الغالبون، فمن ظن بأنه لا ينصر رسوله، ولا يتم أمره، ولا يقوده ويؤيده حزيه، ويعليهم ويظهرهم بأمره، ويظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يبدل الشرك على التوحيد، والباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعونه، فإن حمده وعزته وحكمته وإيمته تأتي ذلك، وتأتي أن يدلل حزيه وجنوده، وأن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به، فمن ظن به ذلك فما عرفه ولا عرف أسمائه ولا عرف صفاته وكماله^(١).

٢- آل عمران: ٥٤.

٢- ابن القيم: زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/٢٠ مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة لنوار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والثلاثون، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٣- وقال سبحانه في عاقبة من ظن به سوء: **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَإِلَيْكُمْ ظُنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَزْدَدَكُمْ تَقْصِيرًا مِمَّنْ فَتَقَبَّلَ مِنْ لِقَائِهِمْ** (١).

قال أبو حيان الأندلسي: وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد يؤدي إلى تكذيب الرسل والشك في علم الإله (٢).

قال السخري: (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) بإقدامكم على المعاصي (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) فلذلك صدر منكم ما صدر، وهذا الظن، صار سبب هلاكهم وشقائهم ولهذا قال: (وَقِيلَ لَكُمْ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ) للظن السيئ، حيث ظننتم به، ما لا يليق بجلاله. (أَزْدَاكُمْ) أي: تهللكم (فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لأنفسهم وأهلهم وأديانهم بسبب الأعمال التي أوجبها لكم ظنكم القبيح بربكم، فحققت عليكم كلمة العقاب والعقلاء، ووجب عليكم الخلود الدائم، في العذاب، الذي لا يغفر عنهم ساعة (٣).

ثم أوضح سبحانه صورة هذا الهلاك والخسران بقوله تعالى: **وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ الشُّرْكِ عَلَيْهِمْ ذِكْرُهُ الشُّرْكِ وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَمَا لَهُمْ مَصِيرًا** (٤).

قال ابن القيم: (٥) نوع الله سبحانه الظالمين به ظنُّ السوء بما لم يتوعد به غيرهم، كما قال تعالى: **عَلَيْهِمْ ذِكْرُهُ الشُّرْكِ وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَمَا لَهُمْ مَصِيرًا** (٦).

لا ينبغي للمسلم أن يشغله في الناس وظن السوء بهم، ولذلك فقد حذرنا ديننا الإسلامي الخفيف من سوء الظن ومن الشك السيئ، وأمرنا باجتنابه والبعد عنه .

١ - فضائل: ٢٢ - ٢٣.

٢ - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٨٧٤هـ) البحر المحيط في التفسير،

تحقيق: صفي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٩٢٠م، ٢١٩/٩.

٣ - السخري، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تفسير التكميل للرحمن في تفسير كلام القرآن ٧٤٧/١.

٤ - النسخ: ٦.

٥ - ابن قيم الجوزية، الجواب المكي لمن سأل عن الدوام الشاق أو الدوام والنداء دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤٤٨هـ -

١٣٨٧م ١٣٨/١.

٦ - الفيض: ٦.

المطلب الثاني: ظن السوء في ضوء السنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا ظَنَّمُ وَالظَّنُّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»^(١).

قال الخطابي: هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهيجس في النفس فإن ذلك لا يملك ومراد الخطابي أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به كما سبق في حديث نبأوز الله تعالى عما تحدثت به الأمة ما لم تفكلم أو نعمل وسبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر ونقل القاضي عن مفيان أنه قال: الظن للذي يأنم به هو ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأنم^(٢).

ففي هذا الحديث نفي صريح عن ظن السوء بالمسلم المسلم في دينه وعرضه^(٣).

ومعنى الحديث: أن ظن السوء غالباً يكون خلاف الواقع فيكون أكذب الحديث، أي من أحاديث النفس التي تقع في القلب بلا مستند لها يجوز اتباعها^(٤).

ومعنى كونه أكذب الحديث ومع أن الكذب خلاف الواقع، فلا يقبل النقص وضده أي أن الظن أكثر كذباً، أو أن إثم هذا الظن أزيد من إثم الحديث الكاذب، أو أن للظنون التي يقع الكذب فيها أكثر من المجموعات^(٥).

وقد خاف النبي ﷺ على أصحابه رضي الله عنهم من سوء الظن به ووسوسة الشيطان مما قد يفضي إلى هلاكهم . عن صفية بنت حيي قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِبًا فَأَتَيْنَهُ أَرْوَرَةُ لَيْلًا، فَحَدَّثَتْهُ ثُمَّ قُبْتُ فَأَنْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ مُشَكِّكًا فِي دَارِ أَسْلَمَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ بَيْنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رُسُلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَنْظَلَةَ فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ نَجْوَى النَّجْوَى وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْبِفَ بِي قُلُوبُكُمْ سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا»^(٦).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرون من الظن إلى بعض الظن إثم ولا تحسسوا: ١٩/٨، رقم الحديث: ٦٠٦٦، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس والتنافس والتناجس ونحوها، ١٩٨٥/٤، رقم الحديث: ٢٥٦٣.

٢ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ١١٩/١٦.

٣ - ابن حجر، فتح الباري ٤٨٩/١٠.

٤ - السهاري، أبي أحمد، يدل اليهود في حل أي تاوود ١٥٨/١٩، تاريخ الكتب العلمية - بيروت - لبنان ٢٠٢٤.

٥ - المباركفوري، تحفة الأحرفي ١٠٦/٦.

٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفه ليليس ونحوها، ١٢٤/٤، رقم

وقد نهي النبي ﷺ عن تتبع أمور الناس وعوراتهم، حرصاً منه ﷺ على شغل المسلم نفسه بالخير، وعدم الوقوع فيما لا يعني من الله شيئاً .
عن أبي هريرة الأسدي قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي سِرِّهِ» (١).

فقد أئذنتنا النبي ﷺ من خلال هذه جميع الأحاديث العطرة على خطورة سوء الظن بالناس، فلا يتناسب للمسلم المرء أن يرجع إلى أعمال الناس كثيراً يقتبس عن هذا ويتابع عن تلك الأمور، بل يجب عليه أن يصلح نفسه أولاً ويتوجهه، ويصحح أخطأه، ويلاحظ مراتب الأخلاق الرفيعة والآداب، فإذا صرف بنفسه عن تلك الأمور الخفية لم يكن وقتاً عنده أن يفكر أو يشغل في الناس ووطن السموة بهم.

١ - أخرجه أبو داود في كتابي الأدب، باب في الغيبة ٢٧٠/٤ رقم الحديث: ٤٨٨٠، وأخرجه أحمد في المسند ٢٠/٣٣ رقم الحديث: ١٩٧٧٦، وأخرجه أحمد أيضاً ٤٠/٢٣ رقم الحديث: ١٩٨٠١ وأبو يعلى ٤١٩/١٣ رقم الحديث: ٧٤٢٤، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود" ١٦٢٢٢٩. وقال نجيب الأرنؤوط: صحيح لغوه، وهذا إسناد حسن، فإن الرجل البصري الذي روى عنه الأعمش: هو "عميد ابن عبد الله بن جريح البصري" وهو صدوق حسن الحديث.

المطلب الثالث: آثار سوء الظن

إن سوء الظن مرض من أخطر أمراض القلوب التي من لقي الله تعالى بها لم يلقه بقلب سليم، له آثار خطيرة وجسيمة على الفرد والمجتمع والأمة، ومن هذه الآثار:

١- سبب للوقوع في الشرك والبدعة والضلال

سوء الظن بالله سبب في الوقوع في الشرك، قال ابن القيم رحمه الله: فالشرك والتعطيل مبنيان على سوء الظن بالله تعالى، ولهذا قال إبراهيم إمام الحنفية لخصمائه من المشركين: أَفَكَا إِلَى اللَّهِ دُونَ اللَّهِ يُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١).

قال القرطبي: اعلم أنك إذا تأملت جميع طوائف الضلال والبدع وجدت أصل ضلالهم راجعاً إلى شيئين: أحدهما:.. الظن بالله ظن السوء (٢).

٢- أنها صفة كل مبطل ومبتدع

قَالَ تَعَالَى: وَذَكَرْهُمْ فَلَاحِظٌ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَنْ ذَكَرْتُمْ لَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣).

نحن نعرف أن كل كافر ومبطل ومبتدع مستدل، ويظن بالله هذا الظن أنه أولى بالظفر المنصر والعلو من خصومه، فكل الناس إلا ما شاء الله يظنون بهم غير الحق ظن الجاهلية وظن السيوف، فغالب من الناس يعتمدون أنهم يستحقون فوق ما أعطاهم الله، ويقولون ظلمنا ربنا ومنعنا ما نستحق، ويشهدون أنفسهم بذلك، كلهم هذا من آثار الظن.

٣- سبب في استحقاق لعنة الله وغضبه

قَالَ تَعَالَى: وَيَعَذِّبُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالظَّالِمِينَ إِنَّ اللَّهَ ظَنُّ الْكَافِرِينَ عَلَيْهِمْ كَيْدُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَئِنَّهُمْ وَأَعْدَاءُ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٤).

١- الصفات: ٨٦-٨٧.

٢- ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٦٢/١.

٣- المقرئ: أحمد بن علي المقرئ، في العين أبو العباس، ومنازل المقرئ: ١٠٣/١ تحقيق: رمضان البدر - أحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٨.

٤- فصل: ٢٣.

٥- الفصل: ٦.

وعند الله سبحانه وتعالى الظانين به ظن السوء بالعذاب ويدخلهم في نار جهنم وعليهم لعنة الله أبداً دائماً.

٤- يورث الإنسان الأخلاق السيئة:

سوء الظن يورث الإنسان الأخلاق السيئة كالجبن والبخل والشح والحقد والحسد والتباغض. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الجبن والبخل والخير من غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل ^(١). وقال ابن القيم: الشح فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس وعنده وعد الشيطان ^(٢).

٥- العداوة والبغضاء

وهو أمر عظيم وخطير، حيث أن إساءة الظن توجب بغض المظنون به وعداوته والمرة مأمور بخلافها. كذلك منع الله تبارك وتعالى عن كثير من الظن السوء بالمسلمين، لأن بعض الظن إثم، فصاحب العداوة والبغضاء لا ينحصر على الظن فقط، ويعمل ما لا ينبغي، ويقول ما لا شأن له، ويغضب على كل من عداه.

٦- يؤدي إلى تتبع عورات المسلمين

ومن ثمرات سوء الظن التجسس فإن القلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه، قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ^(٣) فالغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس أن لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الاطلاع وهتك السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته ^(٤).

١ - القاسمي: محمد بن قنبلج بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله هجرى الدين القاسمي الرازي ثم الصافي الحلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) الآداب الشرعية وفتح للرحمة ٤٧/٦ الناشر: عالم الكتب.

٢ - ابن قيم: الروح في الكلام ٢٣٧/١

٣ - المجتهدات: ١٢

٤ - الفاروقي، إحياء علوم الدين ١٥٤/٣

٧- بسبب عدم الثقة بالآخرين

إن من أسوأ الأفكار السلبية لهذه الرذيلة الأخلاقية على المستوى الاجتماعي، هو زوال الثقة بين أفراد المجتمع، والذي يعدّ محور المجتمعات البشرية، والعنصر المهم في عملية شدّ مفاصل المجتمع وتقوية الوشائج والعلاقات التي تربط بين أفرادها، قال الزمخشري: قبل لعالم: من أسوأ الناس حالاً؟ قال: من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله^(١).

فتضح لنا أنّ المجتمع البشري الذي يسوده عدم الثقة بين أفرادها، مثل هذا المجتمع يفتقر فيه أجواء التعاون والتكاتف وحول منه البركات الكثيرة للحياة المشتركة.

٨- التكفير والتفسيق

هو أمر أخطر مما سبقه ينبغي التنبيه إليه، والحذر منه، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «وَمَنْ دَعَا زَجْلاً بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: غَدُوْهُ اللهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا خَارَ عَلَيْهِ، وَلَا يَزِي زَجْلاً زَجْلاً بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَزِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ حَاجِبُهُ كَذَلِكَ»^(٢).

غني عن البيان، أن هذا الأمر خطيراً جداً، يلزم على المرء أن يثبت فيه، ويسير على منهج سليم فيه، ولا يحكم التكفير والتفسيق على أهل القبله، لأن ليس له حق بل هو لله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ عليه أن لا يكفر ولا يفسق إلا بعليل وحجة التي تدل على الكتاب والسنة النبوية، ولا يجوز له أن يتساهل في تكفير المسلمين وتفسيقهم.

لاشك أن هذه الأمور كله خطيرة، فم عواقب وخيمة، ولا ينبغي لأي مسلم أن يتساهل فيه، فالواجب عليه لزوم السلامة بترك التمجس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، اللهم بصرتنا بعيوبنا ونق صدورنا وقلوبنا واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر واختم بالصالحات أعمالنا .

١ - الزمخشري، ربيع الأبرار ونحوهم الأخبار ٣/٢٩٨

٢ - البهائي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من المنسوب واللعن، ١/٥٨٨ رقم

المبحث الخامس: تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحث على الجماعة والأمر بلزومها

وفيه فرعان:

الفرع الأول: بعض أدلة الكتاب في الحث على لزوم الجماعة

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة النبوية في الحث على لزوم الجماعة

المطلب الثاني: ذم التفرق والتحزب

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأدلة من الكتاب على ذم التفرق والتحزب والتحذير منه

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة على ذم التفرق والتحزب والتحذير منه

المطلب الأول: الحث على الجماعة والأمر بلزومها

وفيه فرعان:

الفرع الأول: بعض أدلة الكتاب في الحث على لزوم الجماعة

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة النبوية في الحث على لزوم الجماعة

الفرع الأول: بعض أدلة الكتاب في الحث على لزوم الجماعة

لا شك أن الاجتماع على الحق ولزوم الجماعة للتمسك به، وعدم مفارقتهم، من مقاصد الشريعة الإسلامية ومحاسنها وفضلاتها.

وقد وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في الأمر بالتمسك بالجماعة ونبذ الفرقة، قال تعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** **وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْتِقَةً قَالَتْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى سَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ^(١).

ذكر الإمام ابن جرير: بأسانيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ** "قال: الجماعة" ^(٢).

وذكر بأسانيد أقوالاً أخرى عن السلف في تفسير معنى (حبل الله) منها: القرآن، والإخلاص لله وحده، والإسلام ^(٣).

وفي هذه الآية المباركة لله سبحانه تعالى يأمر المسلمين اتحاداً واتفاقاً، والإمساك بدين الله الذي أمرهم ومنعهم عن الاختلاف والتفرق والتحزب في الدين.

وقال الإمام الشوكاني: في نفس الآية: "أمرهم الله أن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف في الدين" ^(٤).

١ - آل عمران: ١٠٣

٢ - لطيفي، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ٧/٤١٧

٣ - المنصور السابق: ٣٠/٤

٤ - الشوكاني، فتح القدير ١/٣٦٧

وقال الإمام القرطبي: وقال ابن عباس لسماك الحنفي: يا حنفي الجماعة الجماعة!! وإنما ملكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا" إلى أن قال: فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشفقات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الأصل العظيم: وهو الاعتصام بحبل الله جميعاً وأن لا يفرق هو من أعظم أصول الإسلام.... وباب الفساد الذي وقع في هذه الأمة، بل وفي غيرها: هو التفرق والاختلاف فإنه وقع بين أمرائها وعلمائها من ملوكها ومشائخها وغيرهم من ذلك ما الله به عليم^(٢).
فالاعتصام بالعروة الوثقى وهي الإسلام أو القرآن عصمة من الفتن والانقسام إلى طوائف وأقليات تصبح بعد ذلك مضطهدة من رجال التطرف وأهله^(٣).

حينما ننظر إلى هذه الأقوال نجد أن نتيجة واحدة، علينا اعتصم بالقرآن، ونخلص لله تعالى وحده، ونتمسك بالدين السليم الذي جاء النبي الأمي ﷺ ونجتمع بينهم ونراهم، ولا نفرق في الأحزاب والجماعات.

١ - القرطبي، المجامع لأحكام القرآن ١٦٤/٤

٢ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٣٤٩/٢٢

٣ - الفوزان، صالح بن عبد الله بن فوزان، الاجتماع ونيل الفرقة ص ٢٨، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ.

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة النبوية في الحث على لزوم الجماعة

لقد جلت الأحاديث الكثيرة التي تحت على الجماعة وتأمير بلزومها، وقدم التفرق والتحزب، وتحذر منه، وهذا تأكيد لما جاء في القرآن الكريم بهذا الخصوص .

كما جاءت أحاديث تبين المقصود بالجماعة التي حلي المسلم وجوب لزومها، وما هي صفاتها ومنهجها، وفي المقابل جاءت الأحاديث التي تشير إلى وقوع التفرق بين الأمة الإسلامية، مخدرة من هذا التفرق، ومبينة لصفته وكيفية. وذلك كله حتى يعرف المسلم الحق خطيئته ويتحسك به، ويعرف الباطل فينجيه ويتعد عنه .

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَحِبُّوا جَمِيعًا لِلَّهِ خَيْرًا وَلَا تَقْرَءُوا وَأَنْ تَتَصَيَّحُوا مَعِي وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَفَرَأَيْتُمْ» ^(١)

من قواعد الإسلام أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، لأن الشرك ظلم عظيم، ولا نفرق بين
بجماعة المسلمين ونألف بعضهم ببعض، والمراد الإعتصام بحبل الله فهو أن تملك عهدنا،
ونقيم القرآن والسنة النبوية.

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نُصِرَ اللَّهُ هَبْدًا تَمِيعَ مَقَالَتِي هَلِيمٍ فَبَحَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ الْفَقْرَ فِيهِ عَمَرُ نَفْسِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ الْفَقْرَ إِلَى مَرْتَنٍ هُوَ أَثَقُّ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُعْلَلُ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْقَدَمِ لِلَّهِ، وَمُتَاصِحَةُ أَوْلَى الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ ذَهَبَتْهُمْ نُحِبُّهُ مِنْ قُرْبَانِهِمْ» (١).

خطب عمر رضي الله عنه بالشام فقال: «قام بينا رسول الله ﷺ ينزل منامي فيكبه فقال: استوصوا بأصحابي عموماً، استوصوا بأصحابي خير، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يغشوا الكعبة حتى يفعل الرجل بالشهادة قبل أن يسأله» وباليمن قبل أن يسأله، فبين أنزلت بمخوذة الجبل

١ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الاضحية، باب الفهي عن كثرة السائل من شهر حاجة، ١٣٢٠/٣ رقم الحديث: ١٧١٥ و

مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: ٨٧٩٩

٢. جاهد مستد الإمام أحمد، ٦٠/٢٢، رقم الحديث: ١٢٣٥٠، وابن ماجه، ١/١٤٩، رقم الحديث: ٢٢٦. للمعجم الكبير للطبراني،

٢/١٣٧ ، رقم المجلد: ١٥٤٤ . صحف الألبان في مناسباته. وقد سبق ترجمته. ص ٤٨

فَلْيَلْبِسِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَلَجِيِّ، وَهُوَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَيْعَدُ، وَمَنْ سَرَتْهُ حَمِيَّتُهُ وَمَسَاءَلَتُهُ
سَيَكُونُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(١).

نفهم من هذين الحديثين أهمية الجماعة وخطورة التفرد والتحزب، فمن لزيم الجماعة فقد
نجح، ومن ترك الجماعة فقد خسر في الدنيا والآخرة.

٣- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكَثُرَتْ أَسْأَلُهُ
عَنِ الشَّرِّ، خَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَحَرِّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا
الْخَيْرِ، قَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَمَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ،
وَفِيهِ دَحْرٌ قُلْتُ: وَمَا دَحْرُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِخَيْرٍ هَدَيْتِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُكَبِّرُ قُلْتُ: قَهَلْ بَعْدَ
ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قُدُّوا فِيهَا قُلْتُ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَيْدٍ وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللَّيْسَتِجَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي
ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلَزِمِ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: فَاعْتَمِدْ
بِمَلِكِ الْفَرِيقِ كُلِّهَا، وَلَوْ أَنَّ تَعْصُ بِأَهْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَذْرُوكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

ممكّن أن نستخلص في ضوء شرح هذا الحديث، لزيم علينا أن نلتزم جماعة المسلمة، ونترك الخروج
على أئمة الجور، ونعتزل من الفرق التي لا تتعلق بالإمام والجماعة.

١- أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٦٨/١، رقم الحديث: ١١٤، والترمذي في السنن: ٤٦٥/٢، رقم الحديث: ٢١٦٥. قال الترمذي رحمه

الله: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقد سبق تخريجه. ص: ١٣٥.

٢- البخاري، أمير عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب القنن، باب: كيف الأمير إذا لم تكن جماعة، ٥١/٩، رقم

الحديث: ٧٠٨٤، وصحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهير الفتن، ٢٤٧٥/٣، رقم ١٨٤٧.

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ شَيْئًا أَقْبَلَ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَدَّ شِدَّتَهُ إِلَى الْقَائِلِ»^(١)

فأمر الله سبحانه وتعالى بلزوم الائتلاف والجماعة للمسلمين والمؤمنين، وأيضاً أمر النبي ﷺ لأمة المحمدية، وحذرها عن التفرق والاختلاف، وحرص المسلمين على لزوم الاجتماع، وفيهم عن خطر التفرق والاختلاف، فالأمة المتحدة تكون سعادتها في الدنيا والآخرة.

١- أخرجه الترمذي في المعجم، باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤٦٦/٤، رقم الحديث: ٢١٢٧. والمحکم، ٢٠١/١، رقم الحديث: ٣٩٧. وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقال الألباني: صحيح من شدة. وفي مسنده سليمان بن سفيان التميمي المدني، وهو ضعيف، ولكن للحديث شواهد معناه، قال الحافظ السخاوي في "المقصد" ٧١٧/١: وبالحقيقة فهو حديث مشهور بين أناس كثيرين متعددة في المروج وغيره، فمن الأول: أنتم شهداء الله في الأرض، ومن الثاني: قول ابن مسعود: إذا سئل أحدكم فليظهر في كتاب الله، فإن لم يجد ففي سنة رسول الله، فإن لم يجد فيها فليظهر فمما اجمع عليه المسلمون، وإلا فليجتهد. وأخرجه أحمد في المسند ٢٠٠/٤٥، رقم الحديث: ٢٧٢٢٤. والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٠/٢، رقم الحديث: ٢١٧١.

المطلب الثاني: ذم التفرق والتحزب

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الأدلة من الكتاب على ذم التفرق والتحزب والتحذير منه

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة على ذم التفرق والتحزب والتحذير منه

الفرع الأول: الأدلة من الكتاب على ذم التفرق والتحزب والتحذير منه

نلاحظ في آيات القرآن الكريم أن الآيات التي جاءت في ذم الفرقة أكثر عدداً من الآيات التي جاءت في الحث على الجماعة، ولا غرابة في ذلك لأن الجماعة هي الأصل وملازماتها هو الواجب والمطلوب، أما مفارقة الجماعة فامر طارئ وحادث وهو مع ذلك أمر خطير وشنيع، فلذلك جاءت الآيات الكثيرة التي تحذر منه وتحمل في ثوابها الوعيد الشديد لمن ترك الجماعة وفارقها^(١).

وفيما يلي ذكر بعض هذه الأدلة:

١- قَالَ سَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَصْفَرَّتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٢).

٢- قَالَ سَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَصْفَرَّتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٣).

كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٤).

قد ذكرت بعض الأقوال للمفسرين في تفسير هذه الآيات في المبحث الثاني تحت عنوان، وقوع

الاختلاف والتفرق.

١- الدكتور جمال بن أحمد بادعي، وجوب لزوم الجماعة وتلك التفرق ص ٥٥

٢- آل عمران: ١٠٥-١٠٧

٣- الأنعام: ٦٥

٤- الأنعام: ١٥٩

٤- قَالَ تَعَالَى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَكَمَّتْ صَكَّةُ رَبِّكَ لِأَمَلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْإِنْسِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ^(١).

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: "ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة، ودين واحد". كما حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة" يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

وقوله: "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ" يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين "إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ" ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء، ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي، ونحو ذلك. وقال قائلوا هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رجمهم، وهم أهل الإيمان^(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيخته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالون مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق فيما قاله، والضلال في قول غيره. "إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ" فهداهم على العلم بالحق والعمل به، والاتفاق عليه، ف هؤلاء سبق لهم سبقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية، والتوفيق الإلهي. وأما من عداهم، فهم مخلوقون موكولون إلى أنفسهم. وقوله: "وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ" أي: اقتضت حكمته، أنه خلقهم ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتقون والمخلفون، والفريق النجس هدى الله، والفريق النجس حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد عذابه وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء^(٣).

١- هود: ١١٨-١١٩

٢- الطبري، ابن جرير جامع البيان في تأويل القرآن ٦٣٨/١٢

٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام اللان ٣٩٢/١

٥- قَالَ خَالٍ: فَأَمَرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُبْدِينَ إِلَهُ وَأَتَقَوْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا دِيَارَهُمْ وَكَانُوا شِجَابًا عَلَى عَيْنِي يَتَمَنَّوْنَ^(١).

يقول ابن كثير رحمه الله: فافعل الأديان قبلنا اختلفوا فيها بينهم على آراء ومثل باطلة، وكل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء وهذه الأمة أيها اختلفوا فيها بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة للتسبكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبما كان عليه الصديق الأول من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين في قديم الدهر^(٢).

وقال الشيخ السعدي: "مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا دِيَارَهُمْ" مع أن الدين واحد وهو إخلاص العباد لله وحده هؤلاء المشركون فرقوه، منهم من يعبد الأوثان والأهنام. ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين. ومنهم يهود ومنهم نصارى.

فوجب على المرء المؤمن أن يقيم جميع أصول الدين وفروعه، ويجتهد في إقامته في المجتمع ويتعاون بالهدى والتقوى ولا يتعاون على الظلم والإثم، ولا يفرق في الأحزاب والأشخاص، ويحاول أن يجمع الناس على شرائع الدين وأصوله وفروعه.

١- الروم: ٣٠-٣٢

٢- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/٢٨٥

الفرع الثاني: بعض أدلة السنة النبوية على ذم الفرق والتحزب والتعديب منه

حضر الرسول ﷺ أمته عن التفرق والتحزب والتعديب.

١- عن عمر رضي الله عنه قال: «خَلَّيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْمَيْنِ أَيْقِدْ، مَنْ أَرَادَ بِخُرُوجِ الْجُمُعَةِ فَلْيُلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّهَ عَمَلُهُ وَمَسَاكِنُهُ سَمِعْتُهُ قَدْ لَكَ لِلْمُؤْمِنِ»^(١).

وفي هذا الحديث أمرنا النبي الأمي ﷺ على لزوم الجماعة ونهانا عن التفرق والتحزب والتعديب.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»^(٢).

٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ رَأَى مِنْ أَمْرِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْصُرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَازَ الْجَمَاعَةُ رَبِّهَا فَتَاتَ، إِلَّا تَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣).

من يترك الجماعة قلزم عليه أن يموت موتاً غاصياً، لأنه ليس له إمام الذي يطاع، وليس له طريق الذي يتابع فهو يقوم من الجهل.

٤- عن عروة بن مسعود الأشجعي رضي الله عنه قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ سَفَكُونُ مَنَاتٍ وَمَنَاتٍ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْرُقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعَةٌ، فَلْيَصْرِفْهُ بِالشَّيْءِ كَأَنَّا مَنْ مَكَانٍ»^(٤).

١ - أخرجه الترمذي: ٣٥/٤ رقم الحديث: ٢١٦٥؛ أبو داود: ٤١٠١؛ أحمد: ٢٦٨/١ رقم الحديث: ٢١٤؛ وأخرجه النسائي في "الكبرى" كتاب عشرة النساء: ٢٨٦/٨ رقم الحديث: ٩١٨١؛ وأخرجه أحمد أيضاً: ٣١٠/١ (١٧٧) وابن ماجه: ٧٩١/٥ رقم الحديث: ٢٣٦٣؛ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أنه اعطى فيه علي بن عبد الملك بن عمار، فقد روى جماعة عنه، عن جابر بن سمرة، عن محمد بن عمرو، روى جماعة عنه عن عبد الله بن الزبير عن عمر. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه إسناده صحيح: الحديث ورد من عدة طرق: - فمن جابر بن سمرة، عن عمر بن الخطاب.

٢ - أخرجه الترمذي: ٣٢٢/٤ رقم الحديث: ٢٦٤٠؛ كتاب الإيمان: باب ما جاء في الفراق هذه الأمة، وقوله سبق أخرجه من: ٨٠، وأبو داود: ٦٩٧/٤ رقم الحديث: ٤٥٩٦؛ وابن ماجه: ١٣٢١/٦ رقم الحديث: ٣٩٩١؛ وأخرجه أحمد في المستدرج: ١٢٦/١ رقم الحديث: ٨٣٩٦؛ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

٣ - البيهقي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البيهقي، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «مسترون بعدي أسروا نكروها» ٤٧/٩ رقم الحديث: ٧٠٥٤.

٤ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ١٤٧٩/٣، رقم الحديث: ١٨٥٢.

نقهم من هذا الدبث، الشخض الذب بخرج على الإمام وببربب الفرقة ببن المسلمبن، ممكن وبنبى عن تلك الأمور فبان لم بترك الأعمال هربب عبقة فقتله كان هببرآ، لكن هذا العمل على الرباسة والحبكم.

٥- عن عبب لله، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا بجل دم امرئ مسلم، بشفء أن لا إله إلا الله وأبى رسول الله، إلا باأبى ثلاث: النفس بالقبس، والشب الزابى، والباقب بربب الببى الشارب إلى عبأه»^(١).

٦- وقال ابن حجر رحمه الله: والمراد بالجماعة جماعة المسلمبن أى فاربقهم أو تركهم بالاربب، فبب بفة للبارك أو للبارق لا بفة مستقلة وإلا لكانت البصل أربأ^(٢).

من الأمور البى بعب على الفرد والمبمع، لزوم جماعة المسلمبن وإمامهم، كما أرببنا نببأ عبب ﷺ وهذا الأمر واجب ببب وفبب، بقبسم الناس إلى طوائف وجماعات، ولا بببى للمسلم فى أى حالة، أن بفرق بالدعوة المبفرقة إلى طائفة أو حزب، لأن معبودنا هو الله واحد، وبببنا عبب ﷺ واحد وبببم النببن، ولا سببل إلا سببل الرشاد والهببى، ولا منهج إلا منهج الصالببن.

١ - البخارى، أبو عبب الله عبب بن إسماعبل، مببب البخارى، كتاب البببب، باب إذا قتل بعبب أو ببب، ٩/٥، قم البببب: ٦٨٧٨

٢ - ابن حجر، فبب البارى ٢٠٢/١٢

المبحث السادس: زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الأمن في الإسلام

المطلب الثاني: زعزعة الأمن والاستقرار حرام

المطلب الأول: أهمية الأمن في الإسلام

لا شك أن نعمة الأمن تعتبر جزءاً عظيماً لا يتجزأ من الإسلام، فالأمن من تمام الدين، ولا يتحقق الإسلام إلا به، ولا يعمل بشعائر الدين إلا في ظل الأمن، لقد أمرنا الله في كتابه والنبي الصادق في السنة المباركة أن نعيشوا في الدنيا بالأمن ولا نطفوا .

قَالَ تَعَالَى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّخَذُوا الصَّلَاةَ بُرْهَانًا لَيْسَ خَلِيفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى أَتَهُمُ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ خَلَفَهُ مِنْ بَنِيهِمْ وَلِيَتَمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَلِيُبَهِطُوا الْتَرْتِيبَ الْأَنْفُسِ الَّتِي أُزْطِفَتْ لَهُمْ وَلِيُخَوِّفَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يُعْذِرُونَ لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ^(١).

يقول الإمام ابن كثير في إيضاح المقصود بهذه الآية الكريمة: "هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أئمة خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم، وهم تصلح البلاء، وتخضع لهم العباد، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وحكماً فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمثنة"^(٢).

ولو تتبع المسلم نصوص الكتاب والسنة لوجد أن الأمن جزء لا يتجزأ ولا يتفصل عن الإسلام، ولعلم يقيناً بأن الأمن من تمام الإسلام، فالصلاة لا تكون في تمام وطمانينة إلا في ظل الأمن، قَالَ تَعَالَى: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَةً فَإِذَا أُنْشِرْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^(٣).

قَالَ تَعَالَى: فَإِذَا أُنْشِرْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^(٤) كانت على المؤمنين كتباً موقوتاً^(٥) والزكاة لا تتحقق جبايتها إلا مع الأمن ووجود ولي الأمر، وقد قَالَ تَعَالَى: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ^(٦). كما إن الحج لا يتحقق إلا مع الأمن، قَالَ تَعَالَى: فَإِذَا أَهْنَمْتُمْ مَتْنُ تَمَتَّعَ بِالْمَرْءِ إِلَى الْخَيْجِ قَمَا لَتُسَيَّرَنَّ إِلَهْدَى^(٧).

١ - البقرة: ٥٥.

٢ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٧/٦.

٣ - البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩.

٤ - النساء: ٦٠.

٥ - البقرة: ٥٦.

٦ - البقرة: ١٩٦.

والحدود لا تقام ولا يؤخذ على يد المفسدين المجرمين المابئين إلا مع تحقق الأمن، لأن ذلك يقتضي قوة ونفوذ ولي الأمر على الجماعة، قال تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالتَّحْرِيفِ وَذَهَبُوا عَنِ الْبَيْعِ وَاللَّهُ عَظِيمُ الْأُمُورِ^(١).

وقد امنن الله تعالى بالأمن على أهل حريمه، قال تعالى: أَوْفَرَوْا آثَا جَعَلْنَا حَرَمًا عَامِنًا وَبِتَحَفَّتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ^(٢).

فنعمة الأمن لا يد وأن تقابل بالشكر، ومزيد الذكر، كيف لا ؟ قال تعالى: فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَنْذِرُوا اللَّهَ كَمَا ظَلَمْتُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^(٣).

لذلك كان طلب الأمن في الديار والبلاد وفي الأهل والأولاد هو أول ما دعا به الخليل إبراهيم عليه السلام ربه، قال تعالى: فَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ أَمِنٍ مُبَارَكٍ وَاللَّهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ^(٤).

قال تعالى: فَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَتَحِيَّتِي أَنْ تُسَبِّحَ الْأَقْنَامُ^(٥).

فقدّم الأمن في الطلب لأنه في ظل الأمن، يتمكن العبد من عبادة ربه وطاعته كما يحب الله عز وجل ويرضى، بل في ظل الأمن تحلو العبادة ويصير النوم سباتاً، والطعام هنيئاً، والشراب مريئاً، وعند انعدامه تبدل الأحوال، فلم يهنا أحدٌ من أفراد المجتمع براحةً بال، وتقل العبادة للكبير للتعامل. قال تعالى: فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ^(٦).

ولمّا قدم إبراهيم عليه السلام طلب الأمن في الدعة والرجاء فاستجاب له رب الأرض والسماء، قال تعالى: فَإِذَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمِنًا^(٧).

١ - الحج: ٤١.

٢ - العنكبوت: ٢٧.

٣ - البقرة: ٢٣٩.

٤ - البقرة: ١٢٦.

٥ - إبراهيم: ٣٥.

٦ - يونس: ٨٣.

٧ - البقرة: ١٢٥.

والأمن نعمة عظيمة، ومنة جسيمة، ولهذا طلب الله سبحانه وتعالى من أهل مكة في مقابل هذه النعمة، أن يعبدوه وحده لا يشركوا به شيئاً، كَمَا قَالَ: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ وَالَّذِينَ أَقَامَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ كَرْهٍ^(١).

فالواجب على الرء للأمن، البعد عن الشرك بالله في ربوبيته، أو ألوهيته، أو حكمه، أو لكفره بدينه، أو تحية شرعه عن واقع الحياة، أو مزاحمة شرع غير شرعه معه بالغة ما بلغت المهورات المغلوطة. كَمَا قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ^(٢).
يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: إن هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له ، ولم يشركوا به شيئاً هم الأمنون يوم القيامة^(٣).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لَمَّا نَزَلَتْ الْوَيْلُ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لَقَدْ نَزَلَ لَائِيهِ وَهُوَ يَعْطُ يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٤).

عن سلمة بن عبید بن محسن الخطمي، عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مَقَاتٍ فِي يَحْسَبُهُ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(٥).
يقول الإمام المباركفوري في شرح المقصود بهذا الحديث ما ملخصه: "من أصبح متكلم - أي أيها المؤمنون - آمناً - أي غير خائف من عدو - في سريته - أي في نفسه، وقيل في جماعته، أو في أهله وعياله، وقيل سريته - بفتح السين - أي في مسلكه وطريقه، وقيل بفتح السين - أي في بيته، كذا ذكره القاري عن بعض الشرح. وقال التوريشني: أي بعضهم إلا السرب - بفتح السين والراء - أي في بيته، ولم يذكر فيه رواية. ولو سلم له قوله أن يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حرجاً بأن يكون القوي الأقاويل، إلا

١ - قريش، ٣-٤

٢ - الأنعام: ٨٢

٣ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٤

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٤/١٦٣، رقم الحديث: ٣٤٢٩

٥ - أحوجه الترمذي في أبواب الزهاد ٤/٥٧٤ (رقم: ٢٣٤٦) وقل: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية. معروفة، ورواه أيضاً البخاري في "الأدب المفرد" ١/١١٢ (رقم: ٣٠٠) باب من أصبح آمناً في سريته، وابن حبان (رقم: ٤١٤٩) في الزهد، باب القناعة، ورواه أيضاً ابن حبان في "صحيحه" رقم (٢٥٠٣) في الزهد، باب من أصبح آمناً معاف، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٦٣).

أنَّ السَّرب يقال للميت الذي هو في الأرض. وفي القاموس: السَّرب الطريق، وبالكسر الطريق، واليال؛ والقلبة والحفس، والجماعة، وبالتحريك جحر الوحش والحفر تحت الأرض. ثمَّ علّق الحافظ المباركفوري قائلاً: فيكون المراد من الحديث: المبالغة في حصول الأمن ولو في بيت تحت الأرض، ضيق كجحر الوحش، أو التشبيه به في خفائه وعدم ضياعه^(١).

ونلاحظ أن النبي ﷺ قدم الأمن هنا في الذكر لأهميته في حياة الفرد والجماعة المسلمة، فالأمن نعمة عظيمة، ومنّة جسيمة، تستوجب شكر المنعم.

فترتيب الحاجات: الصحة أولاً، ووضع الأمن ثانياً، والطعام والشراب ثالثاً، وهذه هي الحاجات الأساسية لحياة الفرد والمجتمع^(٢).

من الأمور التي تحب علينا بعد ذلك، أن نعلم عمولية الأمن، وأنه ينطلق بأيدي الأمر في عقيدة المجتمع، وارتباطه الوثيق بربه، والجد من كل ما من شأنه أن يوقع أفرادَه في الخوف بدل الأمن، والزعزعة بدل الاستقرار.

١ - المباركفوري، تحفة الأحادي ٩/٧

٢ - الطنيجي، علي إبراهيم، بحث البصالة الواقعة والمسألة الأمنية إلى ندوة التنمية الشاملة وعلاقتها بالأمن، الرياض، أكاديمية نايف العربية،

١٤٠٨ هـ، ص ٤١-٤٢

المطلب الثاني: زعزعة الأمن والاستقرار حرام

الأمن ضرورة للإنسان في حياته لكي يحفظ نفسه ودينه وعرضه، وقد جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على هذه الضرورات من أهم مقاصدها .

إذا اختل نظام الأمن وزعزعت أركانه واخترق سياجه، فكيف يقع حيث يلزم من الفتن العريضة والشور المستطيرة، إذ لا يأتي فقد الأمن إلا بسفك الدماء، وقتل الأبرياء، وتناثر الأشلاء، وإثارة الفتن العمياء، والجرائم الشنعاء، والأعمال الفكرة، فالأمن في الإسلام مقصد عظيم شرع له من الأحكام ما يكفله ويحفظ سياجه، ويدبر المساس بجنايه. فقد تضارفت النصوص القطعية على وجوب المحافظة على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والنفوس، والعقول، والأعراض، والأموال، وحُرمت الشريعة كل وسيلة إلى التثقل من هذه المقاصد، أو التعرض لها، وشرعت من الأحكام الزاجرة ما يمنع من التعرض لها أو عسر بيوهرها. بل إن الإسلام حرم كل فعل يعبث بالأمن والاطمئنان والاستقرار، وحذر من كل عمل يثبت الخوف والزعزعة والاضطراب، من منطلق حرصه على حفظ أجل النعم: الأمن والأمان^(١).

لما تأملنا في السنة النبوية، نجد النبي ﷺ يصف المؤمن الحقيقي بأنه من آمن الناس شره، وهذا يجعل المجتمع المؤمن مجتمعاً بالأمن على كافة الأصعدة الشعبية والمالية والفكرية والاجتماعية، فمن عبد الله بن عمرو رضي الله عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢).

لقد جاءت شريعة الإسلام بحسم مادة الأمن، حسماً جازماً واضحاً لا مزية فيه، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا مَرَّ أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ونعمه نزل، فليُصَلِّيك على نصابها، أو قال: فليُغِيض يديه، أن يحسب أحدنا من المسلمين من هنا شيء»^(٣).

من أجل تحقيق الأمن في المجتمع المسلم جمعت شريعة الإسلام المحاسن بالرها، وأمرت المسلم باللقاء السلام على من يعرف ومن لا يعرف إشارة إلى نشر الأمن بين الناس، بل أوجبت حفظ النفس البشرية وعدم ترويعها حتى في مظنة أمنها في أحب البقاع إلى الله.

١ - يحيى بن موسى الزهري (الأمن والإيمان) <http://www.saa'id.net/Doat/yahia/> ١٣٣٣.htm.

٢ - لتوجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان بالله، المسلم من سلم ١١/١ رقم الحديث: ١٠٢.

٣ - مسلم صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإغارة بالسلاح إلى مسلم، ٢٠١٩/٢، رقم الحديث: ٢٦٢٥.

وروى إمام أبو داود في سننه والطبراني في معجمه ، أن النبي ﷺ كان مع بعض أصحابه يسيرون في سفر ، فاستراحوا فقام رجل منهم إلى جبل فوضعه على جسد أخيه ففرغ فقال النبي ﷺ: «لَا تَحِلُّ لِمُحَلِّمٍ أَنْ يُزَوِّغَ مُسْلِمًا»^(١).

فمجرد العرويع والتخويف للمسلم ولو كان ذلك على سبيل المزول واللعب جفر منه الإسلام، ونهى عنه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُؤْمِرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَعَدَّكُمْ لِقُلِّ الشَّيْطَانِ يَنْزِعَ فِي يَدِهِ فَيَقْتَعُ فِي شُقْرَةٍ بَيْنَ النَّارِ»^(٢).

لو تأملنا في هذا الأمر، فمجرد الإشارة بالسلاح حذر منها الإسلام ونهى عنها، فما بالنا من سفك دماء الأبرياء ورجال الأمن وغيرهم، ويهدف هؤلاء المتطرفون إلى زعزعة الأمن في البلاد والأنفس ومخالفة الشريعة .

ونحتاج المجتمع للمسلم إلى الأمن الاجتماعي، وهو تعبير حديث، لكنه يعبر عن معنى إسلامي، وهو أنه يكون المجتمع للمسلم، كالتبليغ المرصود، يشد بعضه بعضا. ونجد هذا المعنى واضحا أشد الوضوح في الحديث الشريف .

وعن نعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتُعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَمْدِ إِذَا اشْتَكَّى يَنْتُهُ عَضُوهُ لِنَدَائِهِ لَهُ سَائِرَ الْجَمْدِ بِالسَّهْلِ وَالْحَمِيِّ»^(٣).

١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٤/٣٨ (برقم: ٢٣٠٦٤) وأخرجه أبو داود كتاب الأدب، باب من يأخذ كشيء على الموضع ٣٠١/٤ رقم الحديث: ٥٠٠٤ والبيهقي في مسنده كتاب الشهادات، باب المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عضة النسيب أو عضة جد أو فاحشة ١٤٤٩/٦٠ وفي "الأدب" (٤١١) وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٦٢٥) وقال شهاب الأرنؤوط: إسناده صحيح. ومضحه الألباني في صحيح وضعيف مسند أبي داود (٥٠٠٤) ٢/١.

٢ - البيهقي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «من حمل علينا السلاح فليس منا» ٤٩/٩، رقم الحديث: ٢٠٧٢ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن والأدب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ٢٠٢٠/٤، رقم الحديث: ٢٦١٧.

٣ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاونهم وتماثلهم، ١٩٩٩/٤، رقم الحديث: ٢٥٨٩.

وقد أمر الله المؤمنين بالتعاون على كل خير ، ومحاربتهم عن كل شر ، وَقَارُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَلَا تَقَافُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَقَاتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(١)

لا بد من ضرورة نشر الوعي بأهمية الأمن الفكري، وربط الناس بالعلماء الكبار الموثوقين، فهم رجال الأمن الفكري الحقيقيون الذين يحمي الله بهم الأمة من الفكر المتطرف المنحرف الدخيل^(٢).

إن الأمن حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون كونه، وجب علينا بعد ذلك أن نعلم مسؤولية الأمن، وأنه ينطلق بإدراك الأمر في عقيدة المجتمع، وارتباطه الوثيق به، والبعد عن كل ما من شأنه أن يوقع أفراداً في الخوف بدل الأمن، والزعزعة بدل الاستقرار .

^١ - المائدة الآية ٢

^٢ - أسماء محمد أحمد بشير، الأمن الفكري بأهميته، وزارة التعليم العالي، بجامعة الملك سعود كلية الآداب، المملكة العربية السعودية

الباب الثالث

علاج التطرف في ضوء السنة النبوية

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: المبادئ النبوية في بئء التطرف

الفصل الثاني: الفهم السليم و أثره في علاج التطرف

الفصل الثالث: الوسطية وأثرها في علاج التطرف

الفصل الرابع: دور المجتمع والدولة في علاج التطرف

الفصل الأول:

المبادئ النبوية في نبد التطرف

لا بد لكل مشكلة من علاج، سواء كان مرضاً مادياً أو معنوياً، فبعد أن يشخص الداء وتبين أسبابه وأهدافه وتدرس الظروف المحيطة به والتي تؤثر عليه تأتي لتضع العلاج المناسب من حلول وأفكار تقضي على المرض .

الأسوة النبوية مليئة بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة التطرف والغلو في الدين، إذ أن الغلو والتطرف ليس له عصر معين ولا يحده زمن بل هو موجود في كل مكان، وفي مختلف المجتمعات والأديان، ومن أجل ذلك تعامل الرسول ﷺ مع هذه الظاهرة بكل حكمة والموعظة الحسنة، واستطاع ﷺ أن يضع الحلول الناجحة لكل المشاكل الفردية والظواهر المجتمعية، بل حذر قومه وأمته من مضلات الفتن القادمة وكان ﷺ يتعوذ من هذه للنسبة التي ظهرت وانتشرت .

أخرجه الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: «كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ: كُنَّا يُعَلِّمُهُمُ الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(١).

ودعاء النبي ﷺ واستعاذته من هذه الأمور ليستزم للمسلم أواخر الله تعالى ويحجب تواهمه، وليقتدي الناس برسولهم الكريم ﷺ ويشهد العالم اليوم بين فترة وأخرى موجات من الفتن التي لا حاضم لها إلا الله تعالى وذلك يتوجب على المسلم في هذه الظروف والفتن المضلة أن يقتدي بالأسوة الحسنة وهو الرسول ﷺ قَالَ تَمَّانُ: لَقَدْ كَانَ لَكُوفِي رَسُولُ اللَّهِ أَمْرًا حَسَنَةً لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا^(٢).

وذلك ليحفظ نفسه وأهله وأمته ولا يقع في الزيف أو الانحراف أو الخيف عن الجادة الصحيحة ومن بين تلك الفتن التي كان يستعيذ الرسول ﷺ منها ظاهرة الغلو والتطرف تلك الظاهرة التي أصبحت عامة في كل المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، وفيما يلي سأذكر بعض الأساليب النبوية في معالجة الغلو والتطرف التي ظهرت في مجتمعه ﷺ والتي هي بمثابة القواعد والأصول يُقيد منها القادة والعلماء والدعاة عند ظهور حالات التطرف في الدين والغلو في العبادات والعشدد في المعاملات، والتطرف في السلوكيات والشطط في الفهم السليم لمقاصد الشريعة.

١- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب للمساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الصلوة من عذاب القبر وعذاب جهنم ٢٤٠/٧، رقم الحديث ٥٩٠.

وفي هذا الفصل خمسة مباحث:

المبحث الأول: اجتناب الشدة والتزام اليسر

المبحث الثاني: التحذير من التطرف والتشدد

المبحث الثالث: الحول الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن

المبحث الرابع: التأكيد على حرمة دماء المسلمين وأعراضهم

المبحث الخامس: التأكيد على وحدة الأمة

المبحث الأول: اجتناب الشدة والتزام اليسر

لقد جاءت الشريعة الإسلامية باليسر والتيسير وهي ابتداءً ميسرة وجاء النهي عن التطرف وعدم التشدد ودعت إلى الرأفة والرحمة والرفق بالنفس ومدحت التوسط والاعتدال في كل شيء .

وبعث النبي ﷺ بالحنيفية المسجدة، ووضع الإصر والأغلال التي كانت على غيرهم، قال الله تعالى في صفة نبيه عليه الصلاة والسلام، قَالَ تَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ عَصَاكَ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزَيْتُمْ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصُونَ عَلَيْهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ زُجُجَ^(١) كَيْدُهُمْ فَالْشَّرِيعَةُ مَبْنَاهَا عَلَى اجْتِنَابِ الشَّدَّةِ وَالْتِزَامِ الْيُسْرِ، " قَالَ تَاللَّهِ لَئِنْ أَرِيدَ اللَّهُ بِعَصَاكَ الْإِسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِعَصَاكَ الْكَسْرَ^(٢) " قَالَ تَاللَّهِ لَئِنْ أَرِيدَ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلُقَ الْإِنْسَانِ مَتَّعْنَا^(٣)، وقال الله عز وجل في سياق الامتنان على هذه الأمة "وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ شَرِّ خَرَجٍ قَالَ تَاللَّهِ لَئِنْ جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٤)، وقال الله عز وجل في سياق بيان فريضة الصيام "يُرِيدُ اللَّهُ بِعَصَاكَ الْإِسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِعَصَاكَ الْكَسْرَ^(٥)."

وقال الله عز وجل في سياق فريضة الوضوء "قَالَ تَاللَّهِ لَئِنْ جَعَلْ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَعَبَكُنْ نُفُوسُكُمْ لِيُطَهَّرَكُمْ^(٦)."

وهناك أمثلة كثيرة في مجتمع الرسول ﷺ التي تدل على مبدأ التسهيل والتيسير ورفع الحرج عن الأمة والحد من التشديد على النفس والتيسير على الناس، ومن ذلك فيما يخص عدم التشديد على النفس، دعا للرفق بالنفس في العبادات والغير في المعاملات، وكان ﷺ يوصي أصحابه ﷺ.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخبره: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ قُلُوبَ رُسُلِهِ ﷺ قُلُوبًا مَعَهُ، فَأَذَرَهُمْ الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْمَضَاءُ، فَقَالَ رُسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْمَضَاءِ، فَتَطَلَّوْا بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رُسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَقُلْتُ يَا سُبْحَةَ. قَالَ جَابِرٌ: فَرَفَعْنَا نَوْمَهُ، ثُمَّ إِذَا رُسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا فَنَجْتَنَاهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ أَهْرَاقِي

١ - التوبة : ١٢٨

٢ - البقرة : ١٨٥

٣ - النساء : ٢٨

٤ - الحج : ٧٨

٥ - البقرة : ١٩٨

٦ - المائدة : ٦

جالس، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَهْوِي وَأَنَا مُؤَمَّمٌ، فَاسْتَقْبَلْتُ وَلَوْ فِي يَدِي صَلَافًا، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَهِيَ هُوَ ذَا جَالِسٍ ثُمَّ لَمْ يُعَالِقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». (١)

فتجنب رسول الله ﷺ العنف والشدّة مع هذا الأعرجي ليعلمنا التصرف في مثل هذا الأحوال، وكان رسول الله ﷺ يقابل السيفة بالحسنة فينبسم في وجه من أراد إيذاءه ليدفع بالتي هي أحسن.

وحديث الحولاء بنت عوف، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فَلَانَةٌ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَكُوزٌ مِنْ صَلَافِهَا، فَقَالَ: مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمُوتُوا». (٢)

قال الإمام ابن بطال رحمه الله: إنما يكره ذلك خشية الملل المقضي إلى ترك العبادة. (٣)

وأخرج الإمام مسلم بسنده، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنْتُ أَنبِئِي نَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ رِذَاءُ تَجْرَانِي غُلِيطُ الْحَمَامَةِ، فَأَذْرَكُهُ أَغْرَابِي، فَجَبَدُهُ بِرِذَائِهِ جَبْدَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ حُنِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا خَاشِئَةُ الرِّثَاءِ، مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِيهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرِّي مِنْ نَاحِيَةِ الْمَلْيَةِ عِنْدَكَ، فَالْتَمَسْتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكْتُ، ثُمَّ أَمَرَ لَهْ يَنْطَافِءَ». (٤)

فكان رسول الله ﷺ يتألف قلوب الناس ويحبهم بالإسلام وكثير منهم دخلوا في دين الله بركة المعاملة بالحسنى وبالفعل والقول الحسن، وهذا منهج كريم في الدعوة إلى الله تعالى، وتجنب شدة قد تؤدي إلى تطرف وغلو في تصرف الأعراب أو الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع نبيه المصطفى ﷺ خاصة أن الطباع تختلف عن بعضها لكنها تصب في قالب الإحسان واللين وهذا دين الفطرة، فتخلق المؤمن خلق الفطرة نفسها التي فطرها الله عليها طبع الخلق، فأبى تصرف في شدة وغلظة وقسوة وعنف ينفر منه الطبع السليم طبع الفطرة.

فتجنب الشدة، هو علاج قوم لمشكلة التطرف قديما وحديثا ولو عرّبل المرء بغير ذلك لانتقلت الموازين وأصبح هناك ردة فعل من الطرف المقابل سيفة العاقبة.

فالإسلام دعا الناس إلى البعد عن التشديد على النفس، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أبو داود عن سهل بن أبي أمامة: «أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْمَلُوبِئَةِ فِي رَيْثَانِ عُمَرَ

١- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ١١٤/٥، رقم الحديث: ٤١٣٥.

٢- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التهجيد، باب ما يكره في التهجد على العبادة - ٣٦/٣، رقم الحديث: ٦١٥٢.

٣- ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١١٧، ١١٤/٣.

٤- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطائه من سأل بفحش وغلظة، ٧٣٠/٢، رقم الحديث: ٦٢٨.

بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة ذبيقة كذاها صلاة مسافر أو فريضة، قلنا سلم قال أبي: يزحك الله، أرايت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنقلته، قال: إنها المكتوبة، وإنيها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: لا تشددوا على أنفسكم فيشدوا عليكم، فإن قوماً شدوا على أنفسهم فشد الله عليهم، فقلت بشائكم في الصوامع والديار، قال: قال: **وَرَحِمَةً** وَرَحِمَةً ابْتَدَعُوا مَا سَكَنَتْهَا عَلَيْهِمْ^(١) ثُمَّ عَدَا مِنَ الْعَدَا فَقَالَ: أَلَا تَرَكِبُ لِنَظَرٍ وَتُنْقِرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَرَكِبُوا جَمِيعًا لَمَّا إِذَا لَهُمْ بِبَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَقْبَضُوا وَقَبَضُوا حَافِيَةً عَلَى حُرُوبِهَا، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ هَذِهِ الدِّيارَ؟ فَقُلْتُ: مَا أَغْرَقَنِي بِهَا وَأَبْغَلِيَهَا، هَذِهِ دِيَارُ قَوْمٍ أَهْلَكْتَهُمُ الْغِي وَالْحَسَدُ، إِنَّ الْحَسَدَ يُطْلِي نُورَ الْمَصْطَنَاتِ، وَالْغِي يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ، وَالْعَبْرُ تَزِي، وَالْكَفُّ، وَالْقُدَمُ وَالْحَسَدُ، وَالْبَسَادُ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ^(٢).

فهذا الحديث والذي سبقه يدل على صفة صلاة الرسول ﷺ وبين أنه كان يخففها لئلا يصيب النفس الملل والسآمة كي لا تفتر وتكسل عن العبادة بل تستمر في عبادتها بنفس مطمئنة خاشعة لله عز وجل ولا تفعل ما تفعله اليهود والنصارى من رهبة ابتدعوها في الصوامع قضاوا وأضلوا لأنهم تركوا الحق واتبعوا الباطل الذي ابتدعوه من عند أنفسهم.

وقال الإمام الشاطبي: إن معنى قوله تعالى "ورهبانية ابتدعوها" أنهم تركوا الحق، وأكلوا لحوم الحفائير وشربوا الخمر، ولم يقتسلوا من الجنابة، وتركوا الختان، "فما رعيها" يعني "الطاعة والملة" حتى وعانيتها" فالهاء راجعة على غير المذكور، وهو الملة، المفهوم معناه، قال: **وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رِيقَةً وَرَحِمَةً**^{(٣) (١)}.

١ - الحديث: ٢٧

٢ - أخرجه أبو داود في السنن ٢٧٦/٤ (برقم ٤٩٠٠) وأبو يعلى ٣٦٥/١ ولم يحدِّث: ٣٦٦٤، وهذا إسناد يمتثل النحسين، رجاله كلهم ثقات رجال البخاري غير "سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء" وقد روى عنه جليل بن محمد المبري وعبد الله بن يوسف (تحف الكمال ٥٢٥/١) ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" ل/٣٥٤ وفي "التقييب" ٣٣٨/١ "مقبول"، والحديث ساقه البخاري في "جميع الزوائد" (٢٥٦/٩) بنسبه من رواية أبي يعلى، ثم قال: رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة.

٣ - الشاطبي، الإحصاء ٣٧٣/١

٤ - الحديث: ٢٧

لأنه يفهم منه أن ثم ملة متبعة، وكان المعنى على هذا القول: ما كُتبت لها عليهم على هذه الوجه الذي فعلوه، وإنما أمرناهم بالحق، فالبدعة فيه إذا حقيقية لا إضافية ... " ولخص من هذا أن الإسلام لم يشرع الرهبانية والتجمل في الصوامع التي تفرض على الإنسان العزلة عن طيبات الحياة الدنيا، بل جعل الإسلام الأرض كلها مسجداً وطهوراً، واعتبر العمل بكل صورة عبادة إذا قصد به وجه الله تعالى، ومن الساعات التي يتمتع بها المسلم عن غيره لموازنة بين الروح والمادة قال تعالى: **وَأَتِمِّعْ فِيهَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْغَارِ الْآخِرَةَ وَلَا تَمْسَسْ وَجْهَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْقَسَدَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ^(١) فدعوا هذه الآية الكريمة إلى أن يحضي المسلم فيما آتاه الله من قوة البدن والمال وغيرها ثواب الدار الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا، ولا تترك حظك من الدنيا بأن تتمتع فيها بالحلال دون إسراف. وكما قال تعالى: **وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ^(٢).

فهذا مبدأ التوازن بين شأن الدنيا وأمر الآخرة، وذلك بأن يجعل للمسلم الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، ليغزق بحظ الدارين، والفوز بالجنة .

إن يسر الإسلام سمة من سماته الرئيسة التي اختص بها من بين سائر الأديان، أما ما يخص التيسير على الناس فيدلنا عليه حديث جابر بن عبد الله فقد قال: **«كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَيُؤْمُ قَوْمَهُ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ، فَقَرَأَ بِالْبَقَرَةِ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَكَانَ مُعَاذًا تَقُولُ وَتَهُ، فَيُلَاحِظُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَتَانٌ، قَتَانٌ، قَتَانٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ قَالَ: هَاتِنَا، هَاتِنَا، هَاتِنَا وَأَمْرُهُ بِمُؤَثِّفٍ مِنْ أَوْسَطِ الْمُؤَثِّفِ** ^(٣).

وهذا الحديث فيه استنباط تخفيف الصلاة مراعاة لحال المؤمنين، ويتضح من هذا الأسلوب النبوي قاعدة (سماحة الإسلام ورفع الحرج عن الأمة في أهم المسائل وهي العبادة)، ويندرج هذا الأصل على سائر المسائل والمعاملات الإسلامية الأخرى، فهل من يسر الإسلام وسمحته في الدعوة القيام بأعمال العنف والتفجيرات وزعزعة الأمن وتنفيذ العمليات الانتحارية من أجل إقامة الدولة الإسلامية، وهل هذا العمل من هديه ﷺ عندما كان يلحق قومه سراً وجهاً في مكة قرابة ثلاثة عشر عاماً، وحول

١ - القصص: ٧٧

٢ - البقرة: ٢٠١

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب: إذا طول الإمام ١٩٢/٣ - رقم الحديث: ٧٠٦

الكمية قرابة ثلاثمائة وستين صنماً، فلم يهدمها إلا في فتح مكة من العام الثامن للهجرة، ولم يستخدم أسلوب العمليات الانتحارية أو أسلوب التفجيرات بل كان يدعو بالحكمة والوعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، حتى أنه أحياناً يأتي الصحابة في ساعات الضعف الإنساني يشتكون إليه ما يجدون من التعذيب وشدة الأمور، فيضرب لهم الأمثال ويعظهم ويذكرهم ليربط على قلوبهم، فيرجعون راضين مطمئنين صابرين على البلاء.

ولقد كان النبي ﷺ اخلاً منهج اليسر واليسر، فاتخذ اليسر منهجاً في حياته. تقول عائشة رضي الله عنها: «مَا حَوَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لَهُ بِهَا».^(١)

والتزام اليسر يكون في التعامل مع الذات، وفي التعامل مع الناس. وشهد لذلك أحاديث منها: عن قبيصة بن حبيب، عن أبيه، قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَسْأَلَةُ رَجُلٍ فَقَالَ: إِنَّ مِنْ الطَّعَامِ طَعَامًا أَنْفَرَجَ مِنْهُ، فَقَالَ: لَا يَتَحَلَّجَنَّ فِي صَنْدُوكِ شَيْءٌ ضَارِبَتْ فِيهِ النَّصْرَانِيَّةُ».^(٢) والمعنى "لا يدخل في قلبك ضيق و حرج، لأنك على الحنفية السمحة، فإذا شككت و شددت على نفسك بمثل هذا، شاجت فيه الرهبانية".^(٣)

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ١٨٩/٤ رقم الحديث ٣٥٦٠.

٢ - أخرجه أبو داود ٣٥١/٣ رقم الحديث: ٣٧٨٤، كتاب الأطعمة، باب في كراهية التفتت للطعام. وأخرجه أحمد في المسند ٣٩٧/٣٦ رقم الحديث: ٢٨٢٦٢ وأخرجه ابن ماجه ٩٤٤/٦ رقم الحديث: ٢٨٣٠ والبيهقي ٢٧٩/٧ وأخرجه الترمذي: باب ما جاء في طعام المشركين (١٥٦٥)، والطبراني ١٦٧/٦٢ رقم الحديث: ١٢٩٠ و ٤٣٠ و ٤٣١ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، قبيصة بن حبيب عن أبيه عن حماد بن عروب، وجهله علي بن المديني والنسائي، ومع ذلك قال المعجمي: باهي بقية. وذكره ابن عثان في "الثقات" ٤٢/٢ (٣٣٢) وقال المعجمي في "المؤلفين" (٩٥/٤) الترجمة: (٨١٩٢) لا يعرف تفرد عنه حماد بن عروب، وقال ابن حجر في "المقرب" ٥٣٦/١ مقبول. ومع ذلك فقد حسنه الترمذي بإثر الحديث (١٥٦٥). وحسنه الألباني أيضاً في صحيح وضعيف سنن أبي داود - (٣٧٨٤) ٢/١.

٣ - العظيم آبادي، محمد أرفف بن أحمد بن علي بن حمزة، أبو عبد الرحمن، شرف لائق الصديقي، (عون للعلوم) ٤١٢/٣٥.

وعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا " (١).

وحكمة هذا اليسر الذي جاءت به الشريعة، أن الله جعل هذا الدين الفطرة، وأمور الفطرة مستقرة في القلوب، سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من الشدة والعنف. وقد أراد الله عموم هذه الشريعة و دوامها، فنص على ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلاً، ولا يكون ذلك إلا إذا انتفى عنها العنف (٢).

إن التطرف ضرب مناقض لليسر والتيسر، فهو في التعامل مع النفس إعنات بها، وتضييق عليها. وهو مع الناس إعنات بهم وتضييق عليهم. ورفع التطرف و معالجته هو بالأخصراف عنه إلى ما هو موافق لمقصود الشارع.

ولهذا يأتي النهي عن الغلو، ومعالجة ما وقع منه مقترناً مع الأمر بقصد اليسر (٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ رأى شيخاً يُقَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، قَالَ: مَا يَأْلُ هَذَا؟ قَالُوا: نَذَرْنَا أَنْ نَمُتَّيْ، قَالَ: إِذْ أَلَّفَ عَنْ تَغْلِيْبِ هَذَا نَفْسُهُ لَغْيٍ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ». (٤)

وأشهر يسر الإسلام في الناس، مقترناً بضبط مفهوم اليسر، وأنه ليس التيسير والتيسير، سبباً من سهل معالجة الغلو. فإن الواقع في الغلو والتشديد على النفس أو على الناس، يظن ذلك حيناً، فيعبد الله عز وجل بقلوبه. ولو علم وعلم أن الشارع قصد اليسر والتيسير وحددت معالم ذلك وضوابطه، نصرتنا إلى معالجة الغلو المناقض للشرع والفطرة. واستقراء النصوص الشرعية الدالة على النهي عن الغلو، تشهد بأن تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على اليسر والتيسير، يراد به فيما يراد من حكم قطع دابر الغلو، وسد ذرائع التشديد في الدين، ولذلك نهي عن مشايمة السابقين في التشديد والغلو (٥).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري في صحيحه، كتاب الأئمة، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا»، ٣٠٩٨، رقم الحديث ٦٦٢٥.

٢ - ابن عثرون، محمد الظاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية هي ٦١.

٣ - اللويحي، عبد الرحمن بن معلا، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ص ١٠٠٣.

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري في صحيحه، كتاب النذر، باب من نذر لنفسه إلى الكعبة، ٩٩١٣، رقم الحديث ١٨٦٥. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب النذر، باب من نذر لنفسه إلى الكعبة، ١٢٦٨/٣، رقم الحديث ١٦٤٦.

٥ - اللويحي، عبد الرحمن بن معلا، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ص ١٠٠٤.

لقد مظهر لنا رسول الله ﷺ مبدأ الرحمة في الإسلام ، فقد ورد في صحيح مسلم " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقْرَأَ أَمِيرًا عَلَى خَيْبَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَتَمَنٍّ مَعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تُمَكِّلُوا ، وَلَا تَغْلُوا وَلِيَدًا " (١)

والنظر لهذه الأحاديث تعطي القارئ فكرة عن معاملة رسول الله ﷺ للعدو في الحروب وأن الشدة والتطرف لا وجود لهما في المبادئ النبوية مع العصاة والمشركين في المعارك، فالرحمة واللين غلبت الطبع للشين الذي يفعله أهل الغلو والتطرف فالرحمة أثر كبير في معالجة التطرف .

أخرج الإمام البخاري بسنده عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال : « شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُكُمْ ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُخَاءُ بِالْمَنْفَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْفَيْنِ ، وَيَمْشَطُ بِأَشْطِ الْحَدِيدِ ، مَا كُنَّ حُلُمِهِ وَمَعْطُومِهِ ، فَمَا يَصْنَعُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيَكُنَّ هَذَا الْأَمْرُ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّائِبُ مِنَ صَنْعَاءَ إِلَى خَضِرَكُمُوتَ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالذَّلِيلَ عَلَى عَنِيْدٍ ، وَلَكِنَّكُمْ تَشْتَفِعُونَ » . (٢)

والحديث فيه تسلية للصحاباء، وإشارة إلى التحلي بالصبر حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً، ولم يأمرهم ﷺ بالنسف والقتل والتفجير والعمليات الانتحارية، ولا يكاد التاريخ يعرف قوماً ابتلوا بالوان البلاء، وفتنوا أشد فتنة مثل ما عرف ذلك لأصحاب نبينا محمد ﷺ وأوذوا في سبيل عقيدتهم ودينهم أشد الإبتلاء ومع ذلك أخذهم النهر ﷺ بأساليبه الحكيمة في التربية والتهديب، وكان لهم القدوة الحسنة في الثبات والصبر وتحمل لأواء الحياة والآلها في سبيل العفيدة والغاية الشريفة . والأمة الإسلامية اليوم تعيش في أضعف حالاتها، ولذلك تحتاج كثيراً من الجهود، وتكاتف الأيدي، وتعاون الأفراد والمؤسسات، وأن يبذل للعلماء والدعاة والمربين جهدهم في التربية والتعليم والتكوين لتخريج جيل قادر على تحمل التحديات المستقبلية ومواجهة أعداء الإسلام ولن يكون ذلك إلا بإبراز سماعة الإسلام وبسره لكسب الناس وصناعة جيل قادر على تحمل الأمانة والمسؤولية، والبعد عن أماليب العنف والتطرف وتكوين القاعدة الصلبة القائمة على المنهج النبوي الصحيح (٣) .

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غاصب الإمام الأمر على اليهودية ، ووصيته إياهم بأهلب الغزو وغيرها ، ١٣٥٢/٣ رقم الحديث ١٧٣٦ .

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإكراه ، باب من أخطأ الضرب والقتل والموان على الكفر - ٣٦٠٥/١٣ - رقم الحديث ٦٩٤٣ .

٣ - الشطيء الدكتور محمد يوسف، الغلو والتطرف المشكلة والسلاج ص ٢٦ .

المبحث الثاني: التحذير من التطرف والتشدد

لقد سخر الإسلام من ظاهرة التطرف والقلو أشد التحذير ونهى عن الغلو في الدين في نصوص عديدة منها ما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ قُلُوبًا قَلِيلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ»^(١).

ومعنى القلو في الدين في الحديث المذكور هو التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه، والمراد فمن كان قبلنا هذا للتعميم فيتناول غير اليهود والنصارى^(٢)، وإن كان لفظ الآية خصه بأهل الكتاب فقد قال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ لِقَايَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَمْشَلُوا بِكُفْرٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَوَاءَ السَّبِيلِ^(٣).

فمن الغلو تعظيم عيسى عليه السلام وجعله في مقام الألوهية، وهذا قمة الانحراف العقدي، وفيه اتباع صارخ للأهواء والشهوات الذي كان سبباً في ضلالتهم وغوايتهم.

هذا النموذج من ظاهرة التطرف والغلو عند أهل الكتاب يحذرون الله تعالى منه فلا ينبغي لمسلم أن يبالغ في دينه وعبادته حتى يخرج ذلك عند حدود الشرع الحنيف، بل على المسلم أن يتبع الوسطية والاعتدال في دينه وعبادته.

ومن الأساليب النبوية في معالجة ظاهرة التطرف والغلو هو التحذير من آثارها وأخطارها على الفرد والمجتمع.

يقول الحافظ ابن حجر: هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متطوع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة إنه من الأمور المحسوبة، بل منع الإقراط المؤدي إلى اللال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأصل أو إخراج الفرض عن وقته كمن

١ - أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٥٠ رقم الحديث: ١٨٥١ وابن ماجه، في كتاب المناسك، باب فمرو، حصى الرمي ٢/١٠٠٨ رقم: ٣٠٦٩ والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى ٥/٢٦٨ (برقم: ٢٠٩٧) وفي (٣٠٥٨) وابن خزيمة ٤/٤٧٤ رقم الحديث: ٢٨٦٧ وأبو يعلى ٤/٣٥٧ رقم الحديث: ٢٤٢٧٧ وابن حبان ١٨٣/١٨٣ رقم الحديث: ٣٨٧١ والطبراني ١١/١٨٦ رقم الحديث: ١٢٧٤٧ و ١٢٧٤٨، والحاكم ١/٢٦٦ إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير زياد بن الحارث وهو قريشي قال أحمد بن عبد الله البجلي: ثقة. وقال أبو حاتم في (المجرح والمعتل): ٣ / أخرجه (زياد بن الحارث) عن ابن عباس مرسل. وذكره ابن جبار في كتاب "الفضائل" ١ / الورقة ١٤١.

٢ - ابن حجر، فتح الباري ١٣/٢٧٨.

٣ - المائدة: ٧٧.

بات يصلي الليل كله ويقالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة^(١).

فيستفاد من هذا الحديث أن الإسلام يحذر من المبالغة أو التمتع الذي يؤدي إلى المشقة وتحصيل النفس ما لا تطيق، فتمشعر نفسه ويترك العبادة، ويقاس على ذلك أيضاً حمل الأمة الإسلامية على تطبيق الشريعة الإسلامية أو إقامة الإمارة الإسلامية عن طريق القتل والتدمير وترويع الأمنيين، فإنه لن يتألى هذا الأمر بالغلو والتطرف في فهم مقاصد الشريعة الإسلامية، بل إن من التدرج والمرحلة، حتى يفهم الناس حقيقة الشريعة السمحاء فهم الذين يطالبون الحكومات بعد ذلك في استكمال استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد.

كل هذه الأحاديث تحذر من الغلو والتطرف في الدين والتمتع في فهم الإسلام على غير هديه حتى لا يغمر على النفس ولا يفض صورة الإسلام أمام الناس .

المبحث الثالث: الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض نموذج الحوار من القرآن الكريم

المطلب الثاني: بعض نموذج الحوار من السنة النبوية

المطلب الثالث: حوار بعض الصحابة حول جمع القرآن

المطلب الأول: بعض نموذج الحوار من القرآن الكريم

إن التنازع مع أهل الغلو والتطرف وأهل الانحراف بشكل عام، سبيل من سبيل كشف شبه الغلاة، ووقاية الناس من آرائهم وأقوالهم إذ إن ذلك يؤدي إلى كشف شبهات المتحرفين، التي أوقعهم في الانحراف ويظهر حوار المتحرفين للناس، حتى لا يصفوا إليهم، ولا يتأثروا بأقوالهم^(١).

لقد دعا القرآن الكريم إلى الحوار مع الآخرين حواراً ربيعاً مهذباً كما قال تعالى: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(٢)

قَالَ تَعَالَى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَتَكْرِهُ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(٣).

يقول الإمام سيد قطب في تفسير هذه الآية: "وبالمجادلة بالتي هي أحسن بلا تعامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبیح، حتى يطمئن إلى الداعي، ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق: فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعناؤها وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة للرأي، وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكبريائها، والجدل بالحسني هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الجسدية، ويشعر المجادل أن ذاته بمصونة، وقيمتها كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتمام إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر^(٤).

١ - سورة، زين العابدين حماد، الإرهاب من ١٨٢.

٢ - المتكوير: ٢٩.

٣ - النحل: ١٢٥.

٤ - سيد قطب، في ظلال القرآن ٢/٤ ٢٢٠.

قَالَ تَمَالٍ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ^(١).

فمجرد الغلظة في الحوار واستخدام المفردات الجافة الغظة غير مرغوب ناهيك عن سباب الناس وإذلالهم وتحقيرهم وإزدهائهم وغير ذلك من الممارسات العاجزة أساساً عن عدم الاعتراف بالآخرين وعدم الإيمان بجدوى الحوار نفسه، وهؤلاء لا ينبغي لهم أن يتصدوا للحوار أو لا يمكن أن يحققوا منه أي نتائج إيجابية^(٢).

وقد اشترط القرآن الكريم للعلم فيمن يحاور عن دين الله القويم ومساب على قوم أنهم يجادلون بغير علم، يقول تعالى: "وَمِنَ الَّذِينَ تَمَّ جُحَادُهُمْ فِي اللَّهِ يَفْتَرُونَ عِلْمٌ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُّبِينٌ"^(٣). وأمر المسلم أن يحاور بعلم وهدى وبصيرة فقال تعالى: "قُلْ هُدًى سَبِيلِي لَدَعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَوْ مِّنْ تَضَلُّعٍ"^(٤).

لا بد يكون الحوار بالحنس، فلا مجال للعنف والغلظة في أي حوار بناء ولا يلجأ للقسوة على الخصم إلا عند ظلمه وتجاوزة، فبدع بالقوة إيقاعاً له عند ظلمه، وهذا هو الاستثناء لا الأصل في الحوار. إن الحوار بالحنس يتضمن استخدام أطراف الحوار لبعضها بعضاً، والرغبة المخلصة في تحقيق النفع المشترك، وبغض النظر عن يكسب جولات الحوار^(٥).

وفي تحديد الإطار المذهب للحوار جاء قول الله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ"^(٦).

علينا أن نحاور بالحنس مع أهل الغلو والتطرف وأهل الانحراف، لأن الغلو والتطرف سوله أكان في المعتقد أم في السلوك والتعامل يتناق مع الإسلام.

١ - الأقسام: ١٠٨

٢ - أحمد بن سيف الدين، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وأدائه، ص ٢٠

٣ - الحج: ٨

٤ - يوسف: ٢٠٨

٥ - أحمد بن سيف الدين، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وأدائه، ص ١٧

٦ - الحجرات: ١٦

المطلب الثاني: بعض نموذج الحوار من السنة النبوية

حينما ننظر إلى سيرة النبوة نرى كيف فتح النبي ﷺ باب الحوار والمناقشة، فقد أخرج الشيخان بسندهما، أن عتيان بن مالك، كان يوم قومه وهو أعمى، وأنه قال: «يا رسول الله، إنَّها تُكُونُ الظُّلُمَةُ وَالسُّتُلُ، وَأَنَا وَرَجُلٌ مَبْرُورٌ الْبَصَرِ، فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَخَذُهُ مُصَلًى، فُجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَنْ أُصَلِّيَ؟ فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(١). فهذا بين نبي الله ورجل أعمى البصر، فيه حل مشكلة فرد أو جماعة، الحوار المفتح البناء الذي يسمع، وتراعى فيه جانب المصلحة ولو لم يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام والحوار لما روعيت مصالح المجتمع وقد تكون بذلك ردة إلى غلو و تطرف، فنظر كيف يكون العلاج لهذه المشكلة بالحوار المفتح الذي يكون به حل مشكلة قد تؤدي لو بقيت على ما هي عليه إلى تطرف.

كان النبي ﷺ يرى أصحابه هلى الحوار حتى في أحلك الظروف وفي المواقف التي تستدعي أناة وتروياً، ومثاله ما كان يوم الحديبية لما كتب الصلح ورأى بعض المسلمين فيها إجحافاً، وقع حوار بين بعضهم وبين النبي ﷺ.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَسْتُ أَغْصِبُ، وَهُوَ نَاصِرِي، قُلْتُ: أَوَلَيْسَ كُنْتَ مُحَرِّمًا أَنَا سَفَافِي الْبَيْتِ فَتَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَحْبَبْتُكَ أَنَا ثَابِتِي الْعَامِ، قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَتَطُوفُ بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ أَنَا بِكُمْ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: بَلَى، قُلْتُ: فَلِمَ تُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا إِذَا؟ قَالَ: أَيْهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَنْصِي رُكْبَةً، وَهُوَ نَاصِرِي، فَاسْتَمْسِكْ بِعِزِّهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَرِّمُنَا أَنَا سَفَافِي الْبَيْتِ وَتَطُوفُ بِهِ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَحْبَبْتُكَ أَتُكُّ ثَابِتِي الْعَامِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَتَطُوفُ بِهِ، قَالَ الرَّفْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَبِلْتُ لِنَبِيِّكَ أَغْنَاكَ»^(٢).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الرخصة في الطر والبلدة أن يصلي في رحله، ١٣٤/١

وقم الحديث، ٦٦٢

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة

الشروط ١٩٣/٣، ١، وقم الحديث ٢٧٣١

للحوار دور كبير، في إظهار الخير و إبطال الشر، فقد أخرجهم الشيخان، يقول عمرو بن دينار: «عَرَفْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ لَبَّ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَغَابَ، فَكُنِسَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا يَأْتِي دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟ فَأُخْبِرَ بِكُنْسِهِ لِلْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَسَدٍ: تَكُونُ: أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(١). فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَخَذَتِ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». (٢)

ففي هذا حل مشكلة كادت أن تحدث بين المهاجرين والأنصار بسبب التطرف والعصية التي أمرهم النبي ﷺ أن يدعوها لأنها من دعوى الجاهلية. ونهى ﷺ، عمر رضي الله عنه أن يقتل ابن سلول المنافق وقال لا يتحدث أنه يقتل أصحابه وهذه محاورة بناء تقود لحل مشكلة التطرف والتسرع في الفعل والعصية، فالحوار البناء ويجنب الشدة والعنف فيه حل لتلك المشاكل، فخير النبي ﷺ في الحوار مع أصحابه فكرة خاطئة، نتجت عن تسرع في الحكم وهذا التغير نابع عن الحوار الجانبي للذهن والمقنع للفكر.

والحوار البناء الذي يقدم النصيحة المقبولة حماية لمصلحة المجتمع و ذلك كما رأينا في حديث رمول الله ﷺ وحواره مع سعد ابن مالك رضي الله عنه، وأمره بأن لا يتصدق إلا بثلاث ماله وذلك عندما حضرته الوفاة، ورأى أن عنده مال كثير وورثه ابنة واحدة فقال ﷺ: «الثَلَاثُ يَا سَعْدُ، وَالثَلَاثُ شَيْخٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تُلْزِمَ ذُرِّيَّتَكَ أَطْفَالَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ خَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ». (٣)

وقدم للنبي ﷺ النصيحة للذين يأتون بشئ جديد في الدين.

من خلال أسلوب النصيحة معلماً للرجل الذي شمت من عطس في الصلاة وقال له يرحمك الله، قال له ﷺ: «إِنَّ فَرْقَ الصَّلَاةِ لَا يَضِلُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلْكَ الْقُرْآنُ». (٤)

١ - المأثور: أ.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما انتهى من دعوة الجاهلية ٦٨٣٢/٤، رقم الحديث ٣٥١٨، مسلم، كتاب الطهارة والصلاة والأيام، باب نهي الأعمى ظملاً أو مظلوماً ١٩٩٨/٤، رقم ٢٥٨٤.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، كتاب المناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ اللهم امض لأصحابي هجرهم ٦٨/٥٤، رقم الحديث ٣٩٣٦.

٤ - مسلم صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة وتسخ ما كان من إباحته ٤٨٠/١، رقم الحديث ٥٣٣.

هناك يعلمنا بطريق النصيحة وفيه دور كبير لعلاج التطرف الذي يتصرفه الغير مع أمثال هذا الرجل بالإيذاء .

وعن طريق تحجيب الناس بالدعوة الصادقة والرحمة على الخلق فالمرء إذا أحب إنساناً فإنه يحب الأخذ عنه، حيث قال معاوية بن الحكم السلمي: «مَا زِلْتُ مُعَلِّمًا قَبِيلَةَ وَلَا يَفْقَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ»^(١)

بطريق الحوار دون الحكم على الغير حكماً مطلقاً، ففي البخاري، من قصة حاطب بن أبي بلتعة أرسل كتاباً للمشركين وفي الحديث، قَالَ عُثْرُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، دَخَنِي فَأَضْرَبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ، مَا خَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي أَنْ لَا أَكُونُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَكُونُوا لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يُدْفَعُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ هُنَالِكَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ: صَدَقَ، لَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا قَالَ: فَعَاةُ عُثْرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، دَخَنِي فَأَضْرَبْ عُنُقَهُ، قَالَ: أَوَلَيْسَ مِنْ أَهْلِي بَدْرٌ، وَمَا يُنْهَيْكَ، لَقَدْ أَمَّلَ اللَّهُ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: اغْتَابُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ أُوتِيتُمْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، فَأَعَزُّوْا رِقَّتَ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»^(٢)

وهذا الحوار أنقذ دم امرئ مسلم ولا يجوز أن نحمل أفعال المسلمين و تفهم دائماً على نية السوء، إن أخطأ امرئ مسلم ولكن يصح خطاه، ويبين له ليجتنبه، ففي النص نعلم لاجتناب القلوب والتطرف و علاجهما بالحوارة البناء والنصح والتأني.

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته، ٢٨٠/١، رقم الحديث ٥٠

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بشراً، ٧٧/٥٠، رقم الحديث ٣٩٨٣

المطلب الثالث: حوار بعض الصحابة حول جمع القرآن

قد أخرج البخاري بسنده عن الزهري، قال: «أخبرتني ابن السبائي، أنه رآه بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان من كتّاب الوحي قال: أرسل إلي أبو بكر فقلت أفل السامية وعندة عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أكبر» فقال: إن الفل قد استعزّ يوم السامية بالناس، وإني أخشى أن يستعزّ القتل بالقرآن في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه، وإني لأرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفل عينا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يقل عمر لمراجعتي فيه حتى شرح الله لي ذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال رآه بن ثابت: وعمر حينئذ جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل، ولا تفهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني ثل من الجبال ما كان أفل علي ما أترني به من جمع القرآن، قلت: كيف فعلوا شيئا لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبع القرآن أجمعه من الزمان والاختلاف، والنسب والصور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آية مع حكمة الأنصار، لم أجدتها مع أحد غيره»^(١).

فيجب على المسلم أن يحل مشكلات التطرف بالحوار الجاد ويفتح الدوافع لحرية الرأي وهي أفضل أساليب المجادلة في حل مشكلة العنف والتطرف، وعليه أن يعرف تاريخ الإسلام قضية أكبر لقد انحلت ممن سبيل حرية الرأي، وعليه أن يرحب بالنقد وهي روح لنصيحة الصادقة في الدين القويم، ويلاحظ مراعاة الناس.

وخطب عمر يوماً فقال: «أيها الناس من رأى معكم في اعوجاجاً فليقموني، فقال له رجل: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد ميؤننا. فلم يقضب عمر من قوله، ولم يأمر بحجسه أو التحفظ عليه أبو التحقيري معه، بل قال له في ثقة وارتياح: الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بحد سيفه»^(٢).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن باب قوله: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عظم، حرص عليكم بالوسيع رؤوف رحيم" من المائدة ٧١/٦، رقم الحديث ٢٧٩١.

٢ - الطنطاوي، الشيخ علي الطنطاوي وطاحي، أخبار عمر بن ٣٣١، ٣٣٢، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ -

وهكذا كان ابن الخطاب رضي الله عنه، يشجع ويؤيد كل ناصح له أو مبشر عليه، أو ناقد لتصرف من تصرفاته، قال له رجل: اتق الله يا أمير المؤمنين.. فأناكر عليه بعض الخطأين، ولكن عمر قال له: دعه، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها^(١).

١- الصمد، حمد محمد، نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين من ٦٠٦، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان

المبحث الرابع: التأكيد على حرمة دماء المسلمين وأعراضهم

وفي هذا المبحث ستة مطالب:

المطلب الأول: تغليظ حرمة الدماء في ضوء القرآن الكريم

المطلب الثاني: تغليظ حرمة الدماء والأعراض والأموال في ضوء السنة

المطلب الثالث: غانا النهي ﷺ عن ترويع المسلمين

المطلب الرابع: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم

المطلب الخامس: حرمة دماء المعاهدين

المطلب السادس: من أقوال السلف عن حرمة قتل النفس

المطلب الأول: تغليظ حرمة الدماء في ضوء القرآن الكريم

لقد أكد الإسلام على أهمية ووجوب احترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية، وعدم جواز التعدي على حقوق الآخرين أو سلبها، ومن أهم هذه الحقوق: حق الحياة، حيث لا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه أو يقتل غيره، بل إن الإسلام اعتبر إن قتل شخص واحد هو بمثابة قتل كل الناس.

قَالَ تَعَالَى: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يُعْتَبِرُ نَفْسًا لِنَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا^(١).

وقال تعالى على حرمة النفس: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصَوِّرًا^(٢).

وقال الشوكاني في فتح القدير: المراد بالتي حرم الله، التي جعلها معصومة بعصمة الدين أو عصمة العهد، والمراد بالحق الذي استثناءه هو ما يباح به قتل النفس المعصومة في الأصل، وذلك كالردة والزنا من المحضن، وكالقصاص من القاتل عدوًا وما يلحق بذلك والاستثناء مفرغ: أي لا تقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب متلوس بالحق أو إلا متلبسون بالحق^(٣).

إن الله تبارك وتعالى قد نهي عن قتل النفس بغير الحق في كتابه الكريم، وأثنى عز وجل على الذين يمتنعون هذه الجريمة العظيمة، وقد توجده سبحانه من يفعلها باللعنة والمهيب والعذاب العظيم والمخلود في نار جهنم، لأن قتل المسلم أعظم الذنوب والآثام بعد الكفر بالله سبحانه وتعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَكَرِهَتْ اللَّهُ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا^(٤).

قال الإمام ابن كثير^(٥) وهذا تحذير شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في هر ما آية في كتاب الله، حيث "قَالَ تَعَالَى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ^(٦)".

١ - المائدة: ٣٢

٢ - الإسراء: ٣٣

٣ - الشوكاني، فتح القدير ٢/٢٦٢

٤ - النساء: ٩٣

٥ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/٣٣٢

٦ - الفرقان: ٦٨

قَالَ تَمَان: قُلْ نَعَاوُوا أَقْلَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْهِ كُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْسُوا أَوْلِيَاءَكُمْ قَدْ إِنَّمَا عَنْ نَفْسِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَا تَقْسُوا الْفَرَاحِينَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنٌ وَلَا تَقْسُوا أَنْفُسَ الْإِنْسَانِ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْعَتَىٰ قَدْ لَكُمْ وَمَنْ يَكُنْ بِهِ لَكُمْ تَقِيْلُونَ^(١).

المطلب الثاني: تضييق حرمة الدماء والأعراض والأموال في ضوء السنة

والتأكيد على حرمة الدماء والأموال والأنفس والأعراض، وقد ذكر ببيان ذلك في خطبته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع.

قال النبي ﷺ لما خطبهم في حجة الوداع: «إِنَّ جَمَاعَتَكُمْ وَأَقْرَابَكُمْ، يَتَوَكَّمُونَ حَرَامَ كُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بِلَادِكُمْ هَذَا»^(٢).

وفيه قول النبي ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَنَفْسُهُ»^(٣).

وقد دلت هذه الخطبة العظيمة، والكلمات الثمينة، على عظم حرمة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم وعصمتهم، وأنه لا يحل الاعتداء عليها بأي نوع من الاعتداء.

فقال المحافظ ابن حجر: وإنما شبه حرمة الدم والعرض والمال بحرمة اليوم والشهر والبلد لأن المخاطبين بذلك كانوا لا يرون تلك الأشياء، ولا يرون تلك حرمتها، ويعيرون على من فعل ذلك أشد العريضة وإنما قدم السؤال عنها تذكيراً لحرمتها، وتقريراً لما ثبت في نفوسهم ليعي عليه ما أراد تقريره على سبيل التأكيد^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض لا تحل إلا بإذن الله ورسوله^(٥).

١ - الألفاظ ١٥١٥

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ١٧٦/٢، رقم الحديث ١٧٣٩.

وأخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ٨٨٦/٢، رقم الحديث ١٢٨٦.

٣ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الذكر والصلاة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخلفه وإحقاره ودمه، وعرضه، وماله، ١٩٨٦/٤، رقم الحديث ٢٥٩٤.

٤ - ابن حجر، فتح الباري، ٥٧٦/٣.

٥ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٨٣/٣.

وقد أكد النبي ﷺ حرمة هذه الثلاث، الدماء والأموال والأعراض تأكيداً بالفاء، وغلظ شأنها تغليظاً عظيماً، وجعل حرمتها كحرمة اليوم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام، وكرر ذلك على ألسنتهم اهتماماً بالمقام وتعظيماً للأمر، وأمر شاهدهم أن يبلغ غائبهم بذلك، وقد استدعى عليه الصلاة والسلام اهتمامهم، وعلم أذهانهم بسؤالهم عن اليوم الذي هم فيه، وعن الشهر وعن البلد، وذكرهم بحرماتها، وحرمتها معلومة عندهم مفعولة في نفوسهم، وهو عليه الصلاة والسلام إنما ذكر ذلك توطئة لبيان حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

وأخرج الإمام البخاري بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس، ثم قال عليه الصلاة والسلام: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

فأكد على هذا الأمر العظيم وحذر من هذا الإثم الجسيم عليه الصلاة والسلام، بل إنه سمى ضرب المسلم رقبة أخيه للمسلم كفراً، فمن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فعن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: «أبرئت أذن لقائل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، ودعوا ديننا، فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وجعلناهم على الله»^(٢).

عن عبد الله بن عمر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة، ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفسي بحرم تحمد يدي، حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وإن نظن بؤلاً خيراً»^(٣).

وأيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: لن يزال المؤمن في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً»^(٤).

- ١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ١٧٧/٥، رقم الحديث: ٤٤٠٥.
- ٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، ٨٧/١، رقم الحديث: ٣٩٢.
- ٣ - أخرجه ابن ماجه ١٢٩٧/٢، رقم الحديث: ٣٩٣٢، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله وأخبرجه الطبراني في "المعجم الكبير" ٣٧/١١، رقم الحديث: ١٠٩٦٦، وله شاهد بوقوف نحو منه من رواية الترمذي ٢٧٨/٤، رقم الحديث: ٢٠٣٢، عن ابن عمر في حديث له بإسناد حسن، حسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، وهو شرج في "غاية المرام" (٢٤٠/٢٤٠)، و"الطريق الرغيب" (١٠/١٧٧/٣).
- وله شاهد من حديث ابن عباس، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" ٧٨٩/٩، رقم الحديث: ٦٣٨٠، وبإسناد ثقات، غير "نصر بن محمد بن سليمان الحنصلي" هذا ضعفه أبو حاتم (الخرج والنهديل: ٨ / أخرجه ٢١٥٨) وقال: أخرجه ولم أكتب عنه، وهو ضعيف الحديث لا يصدق. ووقف ابن حبان (في الثقات ٩ / ٢١٧) وبه عمله العراقي في "تمهيد الإحياء" (١٤١ / ٤)، وقال الحافظ في (التحريب ١ / ٥٦١): "ضعيف". فإسناده ضعيف لطيف "نصر بن محمد بن سليمان الحنصلي" كما قال الطحاوي عنه.
- ٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الديارات، باب قول الله تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم" ٢/٩، رقم الحديث: ٦٨٦٢.

أن النبي ﷺ قد ذكر لمن فات ولم يقتل أي أحد من المسلمين ويشتر له الجنة، فمن عقبة بن عامر رضي قال: «قال رسول الله ﷺ ليس من غلبوا يلقى الله لا يشرك به شيئاً، لم يقتل يدم حرمه إلا دخل من أي أبواب الجنة شاء»^(١).

فهنيئاً لمن خرج من الدنيا ولم يتلطخ بدم مسلم، وهنيئاً لمن خرج من الدنيا ولم يحمل مسلماً على ظهره يأتي به يوم القيامة، هنيئاً لمن خرج من الدنيا وقد سلم المسلمون من لسانه ويده، هنيئاً لمن فارق الدنيا ولم يقترب جريمة يمتك بها دم مسلم^(٢).

وقال النبي ﷺ: «لَوْ أَنَّ لَأَمَلِ السَّيِّئَةِ وَالْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ»^(٣).
عن عبادة بن الصامت أنه سمعه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فاضْطَبَّ بقلعه، لم يقبل الله منه صَرفاً ولا عَدلاً»^(٤).

وفي هذه الأحاديث، كيف أن النبي ﷺ أكد في مقام الإيمان وفي مقام تحقيق الإسلام البعد عن التعرضي لدماء المسلمين وأموالهم.

فالواجب على كل مسلم أن يكون على حذر شديد من الوقوع في هذا الإثم اللعين والذنب المؤخيم ألا وهو الاعتداء على دماء المسلمين أو أموالهم أو أعراضهم.

١ - أخرجه أحمد في المسند ٤٧٤/٢٨ رقم الحديث: ١٢٣٣٩ ورقم الحديث: ١٢٣٨١ والطبراني ٢٣٩/١٧ رقم الحديث: ٩٣٦ و ٩٦٩ والحاكم ٤/ ٣٥١ - ٣٥٢ قال صاحب الأثرين: إسناده صحيح إن ثبت صحاح عبد الرحمن بن عمار بن عقبة بن عامر، وقد جرح البوصري في ("مصابيح الزكاة" ١٢١/٣) بسلمة منه، وذكر البخاري وأبو حاتم أنه يروي عن رجل عن عقبة قلنا: وجماعه منه محصل، فإنه عبد الرحمن فلم تولد حتى عده بعضهم في الصحابة، وقد روى عن جماعة من الصحابة وهو شامي، وعقبة بن عامر نزل الشام ومروى عنه ٥٨ هـ. وله شاهد من حديث ابن أبي عمير عند الطبراني ١٠٩/١١ (١١١٩٢)، ولفظه: "من لم يفرقه لا يشرك به شيئاً ولا يقتل نفساً تقى الله وهو خفيف الظاهر، وفي إسناده عبد الله ابن لبيبة وهو حسن الحديث في الشواهد.

٢ - الفحل: الدكتور مظهر ياسين (جريمة دماء المسلمين).

٣ - أخرجه الترمذي ٦٩/٣ رقم الحديث: ١٣٩٨ كتاب المناقب، باب الحكم في الدماء، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وأبو الحكم الجعفي هو عبد الرحمن بن أبي نعم الكوفي، وله طريق آخر عن أبي الحكم الجعفي. فأخرجه الطبراني في "المعجم الوسيط" (١١٢/٢) رقم الحديث: ١٤٢٦. والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤/ ٣٤٧ - ٣٤٨) رقم ٥٣٥٢ قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي حمزة إلا القسم، تفرد به. وقال المصنف في "مجمع الزوائد" (٧/ ٢٩٧): فيه أبو حمزة الأحمري وهو متروك، وقال الإمام أحمد: (الخرج والتعديل: ٨/ الترجمة ١٠٦١) ضعف الحديث، وفي رواية قاله متروك الحديث، وقال ابن حبان: ليس بشيء لا يكتب حديثه (مذهب الكمال ٢٣٧/٢٩) وثقة رجاله رجال الصحيح.

٤ - أخرجه أبو داود ٢٤/١ رقم الحديث: ٤٢٧٠ كتاب الفتن، باب في تعظيم قتل المؤمنين والنساء ١٦٢/٧ رقم الحديث: ٣٢٢٩، وابن حبان ٣١٨/١٣ رقم الحديث: ٥٩٨٠ والطبراني في "المعجم" ١٤/٩ رقم الحديث: ١٢٢٨، وفي "المعجمين" ٢٦٤/٢ (٢٣٠٨) والحاكم ٤/ ٣٥١، وأبو نعم في "المعجم" ٥/ ١٥٢، والبيهقي ٢١/ ٢١، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١٨/ ١٦ - ١٧ وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٢٧٠) إسناده صحيح.

وبين النبي ﷺ أنَّ هذه الجريمة من السبع الموبقات المهلكات فقد قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الميرك بالهو، والبخز، وقتل النفس التي حرم الله ألا ياتى، وأكل مال اليتيم، وأكل الزنا، والثوب يوم الرخب، وقذف الشخصيات المقالات المؤمنين»^(١). وفي يوم القهامة يسأل العباد عن الدماء أولاً، كما قال الرسول ﷺ: «وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْيَوْمِ»^(٢).

وفي الحديث الذي يرويه الإمام النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَقْتُلَنَّ مُؤْمِنًا أَكْثَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا»^(٣). فلزوال الدنيا كلها أهون من قتل رجل مؤمن بغير حق، زوال الدنيا بأموالها ومزارعها ومصروفها ومصانعها وتحاراتها وبنائها ودولها وأحلافها، وكل ما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق^(٤).

قد بين لنا في هذا الحديث عظمة حرمة دماء المسلمين، وعلى المتطرف أن يفكر، كيف يقف أمام الله وكيف يجيب إن وقع في دم المسلم، فكل هذا النهي يعمل دلالة قاطعة على وجوب الحد من انتقال الأمور إلى التطرف ولو كان بطريقة غير مباشرة، فالإعانة على قتل المؤمن ولو بكلمة أو إشارة تعد إثماً كبيراً.

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي الشخصيات، ١٧٨/٨، رقم الحديث، ٦٨٥٧، وصحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكفار وأكبرها رقم الحديث ٨٩.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الدماء، باب قول الله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ» رقم الحديث، ٦٨٦٤، ٦/٩.

٣ - أخرجه الترمذي أبواب الدماء، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن ٦٨٣/٣ رقم الحديث: ١٣٩٥، وأخرجه النسائي في كتاب المغازي، تعظيم الدم ٨٢٧/٧ رقم الحديث: ٣٩٨٦، كتاب الحرم، باب تعظيم الدم قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، أخرجه ابن أبي شيبة في كتابه المصنف، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" ٤٥١/٧ رقم الحديث: ٤٩٥٦، والطبراني في "المعجم" ٣٣١/٩ رقم الحديث: ٤٣٤٩. وله شاهد من حديث يزيد بن إبراهيم بن عمار عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، أخرجه ابن ماجه أبواب الدماء، باب التغليب في قتل مسلم ظلماً ٨٧٤/٦ رقم الحديث: ٢٦١٩ من حديث حماد بن عمار عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، أخرجه ابن ماجه أبواب الدماء، باب التغليب في قتل مسلم ظلماً ٨٧٤/٦ رقم الحديث: ٢٦١٩. والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤) ٣٤٥/٩ رقم الحديث: ٥٢٤٦، والأصبهاني في "الترغيب والترهيب" (٢) ٩٤٢ رقم الحديث: ٢٢٩٧ عن عبد الله بن يزيد، عن أبيه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)، قد يقول العلماء من "بشر بن المهاجر" رحمه ابن معين وغيره. وقال النسائي ليس به بأس. وقال أحمد: حكر الحديث يمين بالمعجب. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال ابن عدي: فيه بعض الضعف. (ميزان الإحتمال للذهبي ٣٣٠/٦) وهذا إسناد ضعيف لشعب بن بشر بن المهاجر من قبل حفظه.

٤ - الفحل، الدكتور ماهر ياسين، حرمة دماء المسلمين ص ٤

المطلب الثالث: ثمانا النبي ﷺ عن ترويع المسلمين

وروى الإمام أبو داود في سننه والطبراني في معجمه، أن النبي ﷺ كان مع بعض أصحابه يسرون في سقر، فاستراحوا فقام رجل منهم إلى جبل فوضعه على جسد أخيه ففرغ فقال النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِإِسْلَامٍ أَنْ يَرْوَعَ مُشْلِمًا»^(١).

تخويف المسلم حرام وترويعه جرم، وبسبب الوحب في قلبه جريمة، لأن المسلم لا يصدر منه في الأصل لكل الناس، فضلاً عن أخيه المسلم، إلا ما فيه أمن وأمان وسلم وسلام إلا لمن اعتدى فاستحق ما يوجب ردعه والعنوان عليه أو من ارتكب ما يقتضي القصاص منه.

١ - أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان، باب من يأخذ الشيء على الزرع ٣٠١/٤ رقم الحديث: ٥٠٠٤ وأخرجه أحمد في المسند ١٦٤٤/٣٨ رقم الحديث: ٦٤٠٦٤ عن عبد الله بن عمرو واليهودي في "السنن" ١٠/٢٤٩، وفي "الأدب" (٤٦١) عن طريق عبد الله ابن عمر بهما الإسناد، وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (١٦٦٥) (سور الأعلام النبلاء: ٢٣٦/٦) وقال شوقي الأرنؤوط: إسناده صحيح، ومصحف الأقباني في صحيح ومختصر سنن أبو داود (٥٠٠٤) ٢/١

المطلب الرابع: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم

التعليمات النبوية ملزمة في النهي عن الإشارة إلى العبد المومن من أي شيء يظن أن يجرحه أو يقتله، وأخير المصطفى عن ذلك من فعل مثل هذا الأمر فهو يستحق لعنة الله والملائكة، ونفهم من هذا النص، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِخَيْبَتِهِ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(١).

قال الإمام النووي: فيه تأكيد حرمة المسلم، والنهي الشديد عن ترويعه، وتخويفه، والتعرض له بما قد يؤديه، وقوله ﷺ: «وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّي» مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد، سواء من يثتم فيه، ومن لا يثتم، وسواء كان هذا هزلاً ولعباً أم لا، لأن ترويع المسلم حرام بكل حال^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُبَشِّرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّيَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَعَلَى الشَّيْطَانِ يَتَرَكُّ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»^(٣).

وتبرك النبي ﷺ تعلقاً عن السلحون، لمن بشهر السلاح ويحمله على المسلمين، ورضي الله عنه، ورضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّيَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»^(٤).

ففي جميع هذه الأحاديث النبوية قد نهانا النبي ﷺ عن خشية أن لا نخرج ولا نودعي إخواننا، وشجعنا على عظمة دماء المسلمين وشرفهم.

١ - مسلم أبو الحسن بن الحنبل، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ٤٠/٤٠، رقم الحديث ٢٦٦٦، والرمز، كتاب الفتن، باب ما جاء في إشارة للمسلم إلى أخيه بالسلاح، ٣٣/٤، رقم الحديث ٢٦٦٦.

٢ - النووي (المنهاج شرح صحيح مسلم) ١٧٠/١٦.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّيَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا».

٤ - رقم الحديث: ٧٠٧٤، رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، ٤٩/٩.

٤٩/٢٠، رقم الحديث: ٢٦١٧.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّيَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا».

٤٩/٩، رقم الحديث ٧٠٧٠.

المطلب الخامس: حرمة دماء المعاهدين

إن الإسلام قد يأمر المتبعين أن يقسطوا المسلمون وغير المسلمين، ويعترف أن دماء المعاهدين مثل دماء المسلمين وأغراضهم وأموالهم، فلا يأذن قتل المعاهد عمدًا، فإن يقتل خطأ فعلى القاتل أن يعطي الكفارة والدية.

وقد أكد النبي ﷺ على المؤمنين احترام أهل العهد، جاءت الأحاديث كذلك تحذر من التعدي على غير المسلمين ومنها: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مِسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(١).

إن أهل العهد من غير المسلمين لهم حقوق وعليةم عهود وواجبات و شروط فمن أجل منهم بشيء من ذلك فإن الحياكم يفعل به ما تقتضيه المصلحة .

لا ينتهي الأمر إلى ذلك، بل نجد النصوص تبين لنا أن من قتل نفساً أو شجع على قتلها فإن عليه وزرها ووزر من حرض على قتلها بل عليه أوزار كمين قتل الناس جميعاً، قَالَ تَالِي: مَنْ أَهْلَى ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِرُ نَفْسٍ أَوْ مَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا^(٢).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب من قتل معاهداً بغير جرم، ٩٩/٤، رقم الحديث

٣١٩٦،

٢ - المائدة: ٣٢.

المطلب السادس: من أقوال السلف عن حرمة قتل النفس

ذكر الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر: «إِنَّ مِنْ وَرِطَاتِ الْأَكْبَرِ، الَّتِي لَا تَخْرُجُ لِمَنْ أَوْفَعَتْ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفَكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه: «أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَأَنَّكَ تَحْتَاجُ مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُنِّي لَهُ التَّوْبَةُ؟ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: بَاقِيَ الْمُقْتُولِ مُتَعَلِّقًا بِرَأْسِهِ بِإِخْدَى يَدَيْهِ، تُتَلَبَّأُ غَائِلَةً يَبْدُو الْآخَرَى يَشْخَبُ الْوَقَائِعُ دَمًا، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْقَرْنُ، فَيَقُولُ الْمُقْتُولُ لِلَّهِ: رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَعِمْنَتْ، وَيُنْهَضُ بِهِ إِلَى النَّارِ»^(٢).

كتب رجل إلى ابن عمر رضي الله عنه، أن يكتب إلى بالعلم كله، فكتب إليه إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خيمى البطن من كمواهم، كاف اللسان عن أعراسهم، لازماً لأمر جماعتهم فافعل^(٣).

وعندما شاور سيدنا معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في غزو الروم قال له الفاروق: «مهلاً يا معاوية لمسلم أحب إلي مما حوت الروم حفاظاً منه على حرمة دماء المسلمين»^(٤).

١ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الديار، باب قوله الله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ» ١/٩ رقم الحديث: ٦٨٦٣.

٢ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠/٦١٠ رقم الحديث: ١٠٧٤٦ وابن أبي عاصم في "السمات" (٨/١) قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن الفضل إلا أبو أوس، تفرد به إسماعيل بن إسماعيل وأبوه عثلف فوهما، وعبد الله بن عثلف، وقال الألباني في الصحيحة (٣٧٩٩): أخرجه الترمذي ٩٠٠/٢٩ (٣٠٢٩) والسماعي (٨٠/٧) وفي "الكبرى" (٣: ٦٨) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث.

٣ - ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ) (تأليف دمشق) ١٦٩/٣٦. الباهر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، علم النشر: ١٤١٥ هـ - ٢٠٩٥ م.

٤ - الضعيف، علي بن معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ٥٣/٦. الناشر: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر. الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

لاشك أن قتل المسلم بدون حق و دمه حرام، قد أجمع المسلمون على هذا الأمر إجماعاً قطعياً، قد يتضح مما سبق من الكتاب والسنة عدة أمور وأهم منها:

- قتل المسلم بدون حق حرام قطعي وأعظم المصائب في حقوق العباد.
- من وجد في الشك من صفات الله، ليس له مقفلة عند الله، جعل الله قريناً لمن فعله.
- فمسيدخل في النار الذي قتل موحداً معهداً، فقال غضباً عن الله تعالى والعقاب الشديد.
- الذلة والحزب قد نكون لمن يقتل نفساً مسلماً بدون حق شرعي.
- قتل المؤمن بدون حجة من أكبر المظالم التي لا وسيلة من إخراج منها.
- حرمة عصبة المسلم عند الله أكبر من حرمة الكعبة المباركة.
- في القضاء يوم القيامة أول يسفل العباد عن السماء.
- الإشارة أو الإغارة قتل أمرئ مسلم كلها فهو يفهم أنه يشترك في قتله ويدخله في النار لوجه حرمة دمه المسلمون.
- الله سبحانه وتعالى لا يقبل أية عبادة لمن يفرح على قتل رجل مؤمن.
- من سبب الرجل المسلم فهو فاسق، وقتاله كفر بدون شك.

المبحث الخامس: التأكيد على وحدة الأمة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم وحدة الأمة

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الوحدة لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني: تعريف الأمة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: التأكيد على وحدة الأمة

المطلب الأول: مفهوم وحدة الأمة

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الوحدة لغة واصطلاحاً

الفرع الثاني: تعريف الأمة لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف الوحدة لغة

قال ابن فارس: "وَحْدَة" الواو والحاء والدال، أصل واحد، يدل على الاتفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبلته، إذا لم يكن فيهم مثله^(١).

والواحد يني على انقطاع النظر وعي المثل، والوحيد يني على الوحدة والاتفراد عن الأصحاب من طريق بينوته عنهم. والعرب تقول: أنتم حي واحد وحي واحدون، وقيل الواحد: المتقدم في علم أو رأي أو غير ذلك، كأنه لا مثل له فهو وحيد، ووحدته توحيداً جعله واحداً. وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا ينقسم ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل^(٢).

قال الراغب الأصبهاني في المفردات: الوحدة: الاتفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى إنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به، فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحدة^(٣).

الوحدة اصطلاحاً:

التعريفات متعددة للوحدة ومنها:

الوحدة، هي اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم، وسيورتهم وحياتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئاً واحداً، أو أمة واحدة. وقال: اتحاد

١ - ابن فارس، معاني اللغة، ٩٠/١.

٢ - ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٦/٣. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/١٦١. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ٧٤٠/٦.

٣ - الراغب الأصبهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٤٩٤/٣. الشاذلي، التعريف، ٧٣٠/١.

البلدان، أي: صاروا بلداً واحداً، واتحدت الأشياء، صارت شيئاً واحداً. ويقال: وحيه المتعدد:

أي صيده واحداً، واتحد به: أي صار معه شيئاً واحداً^(١).

والانحاد: امتزج الشيئين و اختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً^(٢).

القرع الثاني: تعريف الأمة لغة واصطلاحاً

الأمة لغة:

قال ابن فارس: أما الهمزة واللام أصل واحد، ومن معانيها: الجماعة والدين الأمة، قال تعالى: بكل

قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ مَنَاقِبٍ عَلِيَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ مَا نَقُولُ مُوقِنُونَ^(٣).

وكذلك كل من كان على دين حق مخالف لسائر الأديان فهو أمة، وكل قوم لسبوا

إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أمة، وكل جيل من الناس أمة على حدة، قال تعالى: كَانَ النَّاسُ

أُمَّةً وَاحِدَةً^(٤).

قال تعالى: إِنَّا إِذْهَبْنَا كَانًا أُمَّةً^(٥).

أي إماماً يهتدي به، وهو سبب الاجتماع، وقد تكون الأمة جماعة العلماء، قال تعالى: وَلَتَكُنَّ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ^(٦).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: والأمة لتعلم للخير^(٧).

١ - هاشم: أحمد عمر الزكون، وحدة الأمة الإسلامية، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان "وحدة الأمة

الإسلامية" في مكة المكرمة ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٦ م، ص ٢.

٢ - الجرجاني، التمعينات، ٢/٢٢٦.

٣ - الزخرف: ٢٢.

٤ - البقرة: ٢١٣.

٥ - النحل: ١٢٠.

٦ - آل عمران: ١٠٤.

٧ - ابن فارس، معاني اللغة ١/٢٧٧، ابن منظور، لسان العرب ١٢/٢٢٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين ٤٢٧/٨.

٨ - ابن قيم، مفتاح دار السعادة ١/١٧١.

الأمة اصطلاحاً:

أصل الأمة: الجماعة التي هي على مقصد واحد، فجعلت الشريعة أمة واحدة، لاجتماع أهلها على مقصد واحد^(١).

فكلمة أمة في القرآن الكريم يُراد بها "الجماعة التي تجتمع على دين واحد" ثم يُكتفى بالخبر عن الأمة من الخبر عن الدين لدلائلها عليه^(٢).

الأمة: الناس المجتمعون على دين واحد أو في عصر واحد^(٣).

فندخلص أن الأمة: الجماعة التي هي على مقصد واحد، ودين واحد، في عصر واحد.

المطلب الثاني: التأكيد على وحدة الأمة

إن الوحدة أساس كل خير في دنيا الناس وآخرتهم، وإن الفرقة أخطر الأفات التي تقضي على سعادة الناس، وتريدهم في مهاوي التهلكة، وتجرفهم إلى وحل المصيبة وتظل تفرقهم شيعاً حتى لجمعهم يفضلون تماماً عن الدين^(٤).

وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى: **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَتَىٰ فِي شِقَاقٍ** **إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَحُكْمُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**^(٥).

لا شك إن أهم خصائص هذه الأمة أنها أمة واحدة، وهي مقصد رئيس في التشريع الإسلامي، وقد بين سبحانه في كتابه أنها أمة واحدة، ربما واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وكتابتها واحدة، **قَالَ قَالًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمُتُّكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**^(٦).

١ - ابن جرير، زاد المسير في علم التفسير ٢٣٩/١، الألويسي، روح المعاني ٢١/٤.

٢ - الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن ٦٢١/٣.

٣ - ابن القيم، مفتاح دار السعادة ١٧٤/١. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين ٤٢٧/٨.

٤ - هاشم، أحمد عمر الديكبر، وحدة الأمة الإسلامية ص ٢ بحث مقدم الملحق الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان "وحدة الأمة الإسلامية" في مكة المكرمة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.

٥ - الأنعام: ١٥٨.

٦ - آل عمران: ٥٢.

فعلاج التطرف أثر في استقرار الأمة وتوحيدها، وفي كتاب الله تعالى بحث على الوحدة والاستقرار والطمأنينة وعدم الفرق، فيجب علينا أن نرجع في الوحدة والاتحاد إلى القرآن والسنة النبوية.

كما قال تعالى: **وَاتَّخِذُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوكُمْ فَاثْبَثْتُمْ فِي بَيْتِهِ لَمُتَّقِينَ ١٠١**

قد أنعم الله تعالى على هذه الأمة المحمدية، وألفه بين قلوبهم وكانوا أعداء قبل ذلك بسبب هذا الدين الوسطية والإعتدال، وأمرهم أن يعتصموا بحبله ويتمسكوا به، ولا تفرقوا في الأحزاب والجماعات، فيكونون بعبته إخواناً.

قال الإمام القرطبي: "فإن الله تعالى يكفر بالألغة وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلكة، والجماعة نجات" (١).

وَأَن مَّحَوَّرَ لِمَجَالِ الْأَمَةِ يَكُونُ بِوَحْدَتِهَا وَفِشْلِهَا يَكُونُ بِتَفَرُّقِهَا بِالْكَلِمَةِ وَالصَّفِّ وَ تَفَرُّقِ الْقُلُوبِ، فَكَانَ سَبَبُ لِمَجَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْكَرَامِ بِوَحْدَتِهِمْ وَقَالَ قُلُوبُهُمْ وَصُفُوفُهُمْ، قَالَ تَمَّانٌ: وَأَلَّفَ يَزِيدٌ قُلُوبُهُمْ لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتُ يَزِيدٌ قُلُوبَهُمْ وَالصَّوْنُ اللَّهُ أَلَّفَ يَزِيدٌ لَكَ عَزِيمَةً حَكِيمَةً (٢)

أحياناً يكون بعض الأمور لا يمكن أن نحصل إلا بالوحدة، قال تعالى: إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُمْرِئُهُمْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(١) قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ^(٢).

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ بِسْنَدِهِمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاتِلُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَجْعَلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» ^(١).

١ - حاله مغیرا: ٥: ٣ - ١

٢ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/١

٢ - الأفعال : ٦٢

٥ - استخراج القيمة

۵- اکتسابی: این روش از طریق آزمون و خطا و تجربه به دست می آید.

٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب المذاكرة، ٢١/٨٤، رقم الحديث ٦٠٧٦، وفي صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٥٥٨.

وإذا يكون الاختلاف عن أمر قائد وأمر فإن الفضل يدخل في صفوف الناس بسبب تفرقهم واختلافهم في الرأي، ولنا شاهد في واقعة أحد عندما نزل المسلمون عن ظهر جبل الأحد قبل أمر الرسول ﷺ ولو سها عن غير تعمد، قال تعالى مقررًا أن التنازع والتفرق سبب الفضل وأن الصحاح بطاعة الله ورسوله: **قَالَ قَتْلَانِ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَآطِيعُوا رَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ^(١).

هذه الآية في الدلالة على وجوب الوحدة بين المسلمين والنهي الصريح عن الافتراق والاختلاف الذي هو ضد الوحدة والاجتماع.

لقد تكررت الوصية في السنة بالاعتناء بالاجتماع ووحدة الأمة، وتكرر النهي عن التفرق والاختلاف، وما ورد في ذلك، وأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»** ^(٢).

وفي هذا الحديث نفهم منه علينا أن نلزم جماعة المسلمين، نتألف بعضنا ببعض، وهذا أصل في الإسلام.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والخير كل الخير في اتباع السلف الصالح والاستكثار من معرفة حديث رسول الله ﷺ، والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله، وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمراً يبتأ قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة فعلى الرئيس والعين، وأما إذا اشتبه الأمر، هل هذا القول أو الفعل مما يعاقب ضاحيه عليه أو ما لا يعاقب؟ فالواجب ترك العقوبة ^(٣).

علاج التطرف يحتاج لأخلاق الإسلام أن يتمثل بها للعالمون للمشكلة، ولقد وحده ﷺ أمة إسلامية كاملة في زمنه بفضل الرفق والرحمة والاعتدال، الله تعالى قال: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَصَاوهُمْ فِي الظُّلُمِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ^(٤).

١ - الأنفال: ٤٦.

٢ - موطأ أبي الحسن بن المصنف، صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والعمى عن منع وفات

... ١٣٤٠ هـ، رقم الحديث: ١٧١٥.

٣ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٥١٥/٦.

٤ - آل عمران: ١٥٩.

فالذي جمع قلوب الناس على كلمة للتوحيد فأصبحوا كأنهم بنيان مرصوص أشد على الكفار يشيع خلق الرحمة بينهم إذا امتثل الناس عمله ﷺ قدوة لهم فإن وحدة الأمة واستقرارها يكون أكثر واضح لهم بفضل معالجة مشكلة التطرف^(١).

ومعالجته ﷺ لبعض مظاهر التطرف هي دعوة لتوحيد الأمة، فآثر المعالجة للفظ يظهر في توحيد الناس وجمع كلمتهم إذ أن الخلاف هلاك و ضلال .

ففي حديث النبي ﷺ نهي عن إشهار السلاح والقتال، فقد أخرج الشيخان بسندهما عن أبي بكر، قال: «قال رسول الله ﷺ: إذا التقى المشركان يستقيهما فالفاتل والمقتول في النار»^(٢). يستفاد من هذا الحديث ، الدعوة للوحدة والسلام والأمن وعدم الاعتداء، وفيه علاج التطرف في التعصب ونهي عن الغضب، وهذا العلاج يسهم في توحيد الأمة واستقرارها .

وقول النبي ﷺ في حجة الوداع، أخرج الإمام البخاري بسنده عن جرير، أن للنبي ﷺ قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٣).

وصية في الوحدة وعدم الفرق للخاصم الذي نتيجة تكون فشلاً، فكثر القتل وسببه في الفرقة وسبب حقن الدماء في الوحدة والتآلف، ووصف الله سبحانه وتعالى في شأن الكفار وأجم يتظاهرون صفاً واحداً وهم غير ذلك قال تعالى: لَا يَمْلِكُونَ كَيْفًا إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُحْصَنَةٍ أَقْرَبَ وَلَا جُنُودٍ بِأَسْهُمَ يَبْتَغِيهِمْ مَكِيدًا يُخْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ^(٤)

فحنونا أن نكون مثلهم بالفرق بالقلوب والصنوف .

وبوضح أن قوة المؤمنين في وحدتهم وأن ضعفهم في تفرقهم، وأخرج الشيخان بسندهما عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً»^(٥).

١ - ضحي، محمد أحمد إسماعيل، الحادي النبوي في التعامل مع الفلأ والتطرف ص ١٧٦ ، جامعة آل بيت كلية «دراسات الفقهية والقانونية» ، اردن .

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب «وإن طائفتان من المؤمنين اقتبلا فأحسبوا بينهما» ، ١/٥١ رقم الحديث (٣) .

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب حجة الوداع ، ٢/٤٧٧/٥ ، رقم الحديث ، ٤٤٠٥ .

٤ - المائدة: ٢٤

٥ - الصحيح البخاري، كتاب الأسماء ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، ١٢/٨ ، رقم الحديث ٦٠٢٦ - وأخرجه مسلم في نور والصلوة والآداب ، باب تراحم المؤمنين ومحاسنهم ومناقبهم ، ١٩٩٩/٤٤ رقم الحديث ٢٨٨٥ .

ومن أجل أن يكون المؤمنون قوة واحدة، لابد أن يتألفوا ويتعارفوا وأن تسرى روح التعاطف والفرح فيما بينهم ليصبحوا كالجسد الواحد فيشعر كل منهم بشعور الآخر يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويشاركه في السراء والضراء ويخفف لنجدة، ويبارر بمساعدته مصداقاً لقول الرسول ﷺ، «وأخرج الشيخان بسندهما عن النعمان بن بشير قال: «قال رسول الله ﷺ: «تَكُنُّ الْمُسْلِمُونَ فِي تَوَاقُفِهِمْ وَتَرَاحُفِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالشَّغْوِ وَالْحُتَّى»»^(١)

الأخوة والمحبة بين المسلمين، ففهم من هذا الحديث الشريف، فشبه النبي ﷺ للمؤمن كالجسد الواحد، فجزء من الجسد يبلي في الهم والغم فكل الجسد اشتكى لهذه التكليف.

إن وحدة أمتنا واجبة وضرورية لمواجهة التحديات والتكفلات والأخطار التي تهدد بالآمة من كل جانب، ولو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا الإسلامية والعربية من الثروة البشرية والمعدنية والبيئ، والعقول والحضارة والعلم، والزراعة إلى غير ذلك من أسباب القوة واللمعة، لو نظرنا إلى ما تملكه أمتنا من هذا كله لكننا على يقين بأننا حين نتوحد ونتجمع نصبح أكبر قوة مؤثرة في العالم كله^(٢).

فهذه الأدلة تأمر لرجل مؤمن أن يأخذ بكل ما يزيد الألفة والمحبة بين المسلمين، وينهي عن كل ما يهيف العداوة والبغضاء في صفوفهم، ويكون متحد ولا يمكن أن يكون متحدين إلا يلاحظ الإخوة والمحبة، لأن الأخوة عكس التفرق والتحزب.

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس وإيهاهم، ١/٨، رقم الحديث: ٦٠٦١.

وأخرجه مسلم في البر والصلة رقم الحديث ٢٥٨٦.

٢ - فاضل، أحمد، عمر البكتور، وحدة الأمة الإسلامية، ص ٦٢ بحث مقدم للسلطان الأول للسلام المسلمين تحت عنوان "وحدة الأمة الإسلامية" في مكة المكرمة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.

الفصل الثاني:

الفهم السليم و أثره في علاج التطرف

الفهم السليم أصل في علاج التطرف، ويتضح هذا الأجل من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: «بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَسْرَدُ الصَّوْمَ، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ، فَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا لَقِيْتُهُ، فَقَالَ: أَلَمْ أُخَيِّرْ أُنْثَى تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ، وَأُصَلِّي؟ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَتَمَّ وَتَمَّ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ عَظًا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ عَظًا» (١).

هذا الموقف فيه توجيه من النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى أن يفهم حقيقة العبادات، وأن يفقه مقاصد الشريعة الإسلامية، لأن الحماسة المتفردة والهمة الفوارقة هي من طبيعة الشباب وخاصة في جانب العبادات.

والشريعة جاءت لكي لا تتعارض مع المصالح العامة، فلا يعمل آن يتفرض الإنسان لجانب العبادات، ويهمل بقية الحقوق الأخرى، ولذلك بيّن الرسول ﷺ عن حال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عنهما وبين من فعله الغلو في العبادة، فبين ﷺ الفهم الصحيح لحقيقة العبادة، وأمره بأن يصوم ويفطر، ويصلي الليل، وينام، ويجب أن يرعى باقي المصالح الأخرى من حق الجسم وحق الزوجة، وحق الضيف وأرشدته، إلى أحسن الصيام والقيام، وأحبه إلى الله، حتى لا يقع الضرر على نفسه ولا يفوت حقاً للآخرين، وهذه القاعدة تنطبق أيضاً على واقعنا المعاصر فليس من مقاصد الشريعة أن يسعى المسلم لإقامة إمارة إسلامية عن طريق قتل الأنفس المعصومة واستباحة الدماء المحرمة وتفجير المنشآت الحيوية والقيام بالاعتقالات والعمليات الاستشهادية، إن صح هذا التعبير، فهذا من الفهم المستقيم للشريعة من شباب الجهاد، الذين يدعون لكل هذا الفكر المنحرف، وهم بذلك يتمجلون قطف الثمرة قبل آوانها، ولا يسترشدون برأي العلماء وأقوالهم أو حتى السؤال عن حكم مثل هذه الأفعال التي لا تمت بصلة إلى الإسلام لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هو الهوى والجهل، وينبغي عليهم أن يعرفوا فقه الموازنات بين المصالح والمنافع، والمقاصد والمضار (٢).

وفي هذا الفصل مبحثان.

المبحث الأول: تلقى العلم من مصادره المعتمدة

المبحث الثاني: معرفة مقاصد الشريعة

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب حق الأهل في الصوم، ٤/٣٠، رقم الحديث: ١٩٧٧

٢ - الصلي، الدكتور محمد يوسف، الغلو والتطرف المشكلة والملاج في ضوء الحديث النبوي الشريف ص ٢٢

المبحث الأول: تلقي العلم من مصادره المعتمدة

وفيه معلقان:

المطلب الأول: فضل العلم

وفيه فرعان:

الفرع الأول: فضل العلم في ضوء القرآن الكريم

الفرع الثاني: فضل العلم في ضوء سنة النبوة

المطلب الثاني: التلقي في طلب العلم

المطلب الأول: فضل العلم

لقد رفع الإسلام الحنيف من قدر العلم والعلماء، وحث على طلب العلم، فقد كثرت
التبصيص، في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة، عن فضل العلم، وعن فضل العلماء .
وفيه فرعان:

الفرع الأول: فضل العلم في ضوء القرآن الكريم

الفرع الثاني: فضل العلم في ضوء سنة النبوية

الفرع الأول: فضل العلم في ضوء القرآن الكريم

فضل العلم وأهله معروف غير منكوب، نطق به القرآن الكريم: ورفع شأنه والآيات في هذا كثيرة
منها:

- قَالَتَانِ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْعَصَىٰ عَلَى الْكَافِرِينَ وَأُولُوا الْأَلْبَانِ قَالِيمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(١)

هذه الآية تدل على فضل العلماء وشرف العلم وفهم السليم.

- قَالَتَانِ وَكَفَرُوا بِالْأَسْمَاءِ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ بِأَسْمَاءَ هَذِهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا يَعْزُبُ عَنْكَ إِلَّا مَا عَلَفْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ^(٢)

إن الله يأمر بنيه أن يطلب العلم موهباً، قال تعالى: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً^(٣).

قال القرطبي: فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى بنيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن
يستزيده من العلم^(٤).

١- آل عمران: ٦٨

٢- البقرة: ٣١-٣٢

٣- طه: ١٤٦

٤- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٤/٤٦١

وقد فضل الله تعالى على أهل الإيمان وأخبر عن الدرجات العالية الذي رفعه كما: **قَالَ تَعَالَى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ عَامَلُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَرَجَحُوا** ^(١).

وأيضاً الله سبحانه وتعالى أخبر عن أهل العلم الذين يخشون ربهم وقال تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ^(٢).

قَالَ تَعَالَى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٣).

هذه الآية قد تدل على فضل العلم وخيراً كثيراً الذي يأخذ علماً فقد يوتي خيراً كثيراً، لأن الحكمة وهي في الحقيقة العلم النافع والعمل الصالح، وصيانة العدل.

الفرع الثاني: فضل العلم في ضوء سنة النبوية

والأحاديث جاءت بمدح العلم وأهله من ذلك:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ^(٤).

وفي هذا الحديث فهمنا منه، الذي لا يعرف قواعد الإسلام ولا يتفقه في الدين فقد حرم من خير كثير.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ عَمِلَ مَا يَنْفَعِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهَدْيِ وَالْعِلْمِ، كُنَّ تِلْكَ الْعَمَلِ الْكَبِيرُ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَبِيٌّ، قِيلَتِ الْمَاءُ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبُ الْكَبِيرُ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَعْجَامِيَّةٌ، أَمْسَكَتِ الْمَاءُ، فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَشَقُّوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ الْخُرَى، إِنَّمَا هِيَ فَيْعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ قَعَمَ فِي بَيْنِ اللَّهِ، وَتَفَعَّ مَا يَنْفَعِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يُفْعَلْ هَذَا اللَّهُ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»** ^(٥).

١ - المجادلة: ١١

٢ - طه: ٢٨

٣ - البقرة: ٢٦٩

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ٢/١، رقم الحديث: ٧١.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ٢/١، رقم الحديث: ٧٩.

قال ابن القيم: معلقا على هذا الحديث شَبَّهَ ﷺ للعلم والهدى الذي جاء به بالقيث لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة والنافع والاعتبة والأدوية وسائر مصالح العباد قَائِمًا بِالْعِلْمِ والمطر وشبه القلوب بالأراضي التي تقع عليها الخطر لأنها المحل الذي يحسك الماء فينبت سائر أنواع النباتات النافع كما أن القلوب تحي العلم فيثمر فيها ويكثر وتظهر بركته وثمرته^(١).

عن كثير بن قيس قال: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدٍ يَمُشِقُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ نَبِيَّةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحُكْمٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَجُثُّ بِحَاجَةٍ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْخَالِيقَ لَتَضَعُ أَجْبَحَتَهَا رِمًا لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَفْقِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي خَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْفَاهِي، كَفَضْلِ الْكَافِرِ عَلَى الْكَوْافِرِ، وَإِنَّ الْفُلَّاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرُوا دِيَارًا، وَلَا دَرَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَقٍّ وَافٍ»^(٢).

وفي هذا الحديث بيان أن العلم طريق إلى الجنة، وفيه فضيلة علماء هذه الأمة، فإنهم إذا قاموا مقام نبيهم عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله، وفي العبادة، وفي كل الخصال، يكونون حبيبي واثري محمد ﷺ ولو لم يكن من فضل العلم إلا هذا لكفى به فخرا، ولكان الإنسك يبدل فيه عقله وفكره وماله وحياته، فخير لك من كل الدنيا وما فيها أن تكون وارثا لمسيد المرسلين في هذه الأمة العظيمة .

١ - ابن القيم، مفتاح دار السعادة ٦٨/٩

٢ - أخرجه أحمد في المسند ٤٨/٣٦ رقم الحديث ٦١٧١٦، والدارمي باب في فضل العلم والعالم ٣٦١/١ رقم الحديث ٣٤٠ وابن عسك في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/٦ رقم الحديث ٢٤٣ وقال الأزرقي: حسن لغيره، وصححه الألباني، وأخرجه الترمذي باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٣٤٥/٢ (٢٩٨٢) وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رباح بن حنيفة عن الوليد بن حجر عندي بمقتضى هكذا: حدثنا محمود بن خلف عن هذا الإسناد، وإنا نرويه هذا الحديث عن عاصم بن رباح بن حنيفة عن الوليد بن حجر عن كثر بن قيس عن أبي الدرداء، وهذا أصح من حديث محمود بن خلف. وشهد لقوله: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا..." حديث أبي هريرة في مسند أحمد ٢٩٣/١٦ رقم الحديث ٧٤٢٧ وهو صحيح على شرط الشيخين، وشهد لقوله: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْبَحَتَهَا..." حديث صفوان بن عسال في مسند أحمد ٣٠/٩ رقم الحديث ١٨٠٨٩، وإسناده حسن. وشهد لقوله: "وإنه يستغفر للعلم من في السماوات..." حديث أبي أمامة عند الترمذي ٣٤٧/١ رقم الحديث ٢٦٨٥، بلفظ: "إِنَّ اللَّهَ وَسَلَامَتَهُ وَأَهْلَ الْمَسَامَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ حَتَّى الثَّمَلَةِ فِي جَمْعِهَا وَحَتَّى الطُّبُوتِ لِيَمْلُوكَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرَ..." وإسناده حسن للبخاري.

عن ابن مسعود رضي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَتَسَلَّطَ عَلَى مَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(١).
وفي الحقيقة للمعلم درجة عالية في النصوص الشرعية، لأنه من ورثة النبوة، ولا شك في فضيلته لأنه أفضل من عابد الذي يعبد ربه.

المطلب الثاني: التلقي في طلب العلم

إن من أعظم آفات التطرف أنه يوحي إلى صاحبه أنه عالم، بل يوحي إليه أنه من أكثر عباقرة الكون، فيبغض أن يتكلم بكلام العلماء، وأنه يلحقن لحنهم وأن ما يقوله هو الحكمة، وما يسطره هو القانون فيحكلم ويسكت العلماء عنه.

لا يتم التفقه في الدين على الوجه الصحيح إلا بالتلمذة لتلقي العلم عن أهله، لأن القراءة على المعلم تصحيح أخطاء الكتب وتحريفها وتجعل الطالب يأخذ من العلم خلاصته، فإن الكتب قد تختلط فيها المسائل، وقد يذكر فيها الرأي المرحوح والمفروك، والمعلم هو الذي يقف الطالب على كل ذلك، ويميز له الصحيح من السقيم، فالعلم المتلقي عن الأستاذ علم مصفى متقى من كل آفات العلم وعيوبه، ومبني فيه على ضعف الأقوال وشواذ المسائل.^(٢)

والتلقي سنة العلوم الشرعية علمه الله تعالى لنا وأرشدنا إليه، حين أنزل كتابه كذلك، فلقاه رسول الله ﷺ عن جبريل، ولم يقل الله تعالى على رسوله ﷺ مبدونا في الصحف، ولازم الصحابة رسول ﷺ وتعلموا عليه، وتلقوا عنه القرآن والسنة سمعوا منه وشاهدوا ودونوا وسألوه عما أشكله واستوضحوا منه ما أجهل، وفهموا معاني كلامه ومراده، وصار ذلك منهجاً لمن بعدهم، فالتزم التابعون مع الصحابة ما التزمه الصحابة مع رسول الله ﷺ من التلقي عن الأستاذ والمعلم، وبقيت هذه السنة بعد ذلك في الناس موروثة جيلاً بعد جيل^(٣).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال في حقه، ٨/٩، رقم الحديث: ١٤٤٩.

وسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب من يقوم بالقرآن ويعلّمه، ٥٥٩/١، رقم الحديث: ٨١٦.

٢ - الشريهان، الدكتور الصديق عبد الرحمن، القلوب في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف، ص ١٧٠، دار السلام للطباعة

والنشر والتوزيع والورقة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٣ - المصدر السابق.

وذلك باعتماد متلقي العلم على أنفسهم واعتمادهم بأرائهم واتباعهم لأهوائهم دون الرجوع إلى العلماء العاملين، فيأخذون بظواهر النصوص بدون علم وفقه أو اعتبار لقواعد الاستدلال أو فهم العلماء أو جمع بين الأدلة مع الجهل بمقاصد الشريعة ..

لا بد للناس من طلب العلم، ولا يد للناس أن يتعلموا على أيدي أهل العلم، ويتلقون العلم على أهل ومصادره الأصلية المعتمدة، فلا تأخذوا العلم إلا عن أهل المعروفين به، لا تأخذوا العلم من كل أحد، فلا تأخذوا العلم عن مضلل، أو ضال في عقيدته أو في دينه أو مبتدع، لكي لا تقعوا في الفكر المتطرفة، فخذوا العلم عن العلماء والمصادر المعتمدة.

عن محمد بن سيرين حيث قال: «إِنَّ هَذَا الْجَلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ وَبَيْنَكُمْ»^(١).

فهذا الأمر مهم في مسائل تلقي العلم فلا يمكن أن تأخذ العلم عن أي رجل بجهول، وليس عنده من تركيزات من أفاضل العلماء شيء، لأن هذا العلم دين فهو أصل لاخذ الدين فلا يمكن اخذه من لا يعرف منهجه وعلمه.

وعندما نلقي عن غير العلماء فنقع في الانحراف المودي إلى التشدد والتطرف والغلو أو الإفرط والاضرب، لأن التطرف يتخصص بنشر العلم الصحيح والفهم السليم.

وقد حذر العلماء من أخذ العلم عن الصحف دون التلقي عن أستاذ، فقد اشهر عنهم "لا تأخذوا القرآن من المتصحفين ولا العلم من الصحفيين"^(٢). أي لا تأخذوا العلم من الكتب دون تشيخ، ولا القرآني من المصحف دون قارئ، فإن ذلك مزلّة ومظنة للخطأ^(٣).

وللتلقي فائدة أخرى غير فائدة تصحيح العلم، وهي التربية والالتقاء بالعالم، وأخذ مmente ومنهجه، والتأسي بأقواله وأفعاله وسلوكه والتأديب بأدبه، ومن حرم أخذ العلم وتلقيه فاته التأسي والتأديب، وحرم القدرة وبدت منه الجفوة والقسوة والغلو والإفرط، وقد عزا بعض أهل العلم ما ظهر في

١ - صحيح أبو الحسين بن أبي حنيفة، صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب في أن الإستاذ من الدين، ١٢/١

٢ - العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسحاق (المتوفى ٣٨٢هـ). تصحيحات المخطوط ٦/١

تحقيق: عماد أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢

٣ - الثوري، الدكتور الصادق عبد الرحمن، الغلو في الدين: ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف ص ١٧٦

أسلوب ابن حزم وعلى لسانه من تجريح العلماء وتقصصهم إلى أنه لم يلزم الأخذ عن العلماء ولم يتلمذ عليهم ويتأذى بأفهامهم، بل كان جل علمه من الكتب^(١).

فيجب على جميع المسلمين أن يأخذوا العلم من مصادر المعتمدة والرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم، وخاصة في المسائل التي تتعلق بمصالح الأمة الوسطية.

في بعض الدعوات التي تسلك هذا المسلك ظهرت فئات من الجماعات والدعاة والشباب في البلاد الإسلامية وغيرها عدوها ليس بالقليل، تجد قاداتهم على قلة في الفقه وضعف في العلم أو تلمذوا على الأقل علماً وانحدوا شيوخهم من الأصاغر، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك حيث قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»^(٢).

وهذا يشمل الأصاغر في العلم والقدر والسنة وكل ذلك حاصل في هؤلاء ومنهم طائفة يتخذون شيوخهم كتبهم، وما يرشحونه من كتب فكرية أو ثقافية وأغلب ما تعتمد هذه الجماعات على الكتب الفكرية والثقافية أكثر من الكتب الشرعية، بل فيهم من يتنكر لكتب السلف الصالح.

ومنهم من جعلوا قاداتهم مع الأسف جهالهم، وأحكامهم أهواءهم، مما أدى إلى الخلط وإلى الخطب والاضطراب عند بعض هؤلاء في العقائد وفي الأحكام، وفي المواقف، وفي التعامل مع الآخرين، وفي النظرة إلى قضايا الأمة الكبرى، وفي التصرفات الطائشة التي تحدث من بعضهم، وفي صدور الأحكام المتعجلة، ونحو ذلك من المظاهر التي نراها في فئة من الشباب، وإن كانت الحمد لله قليلة، لكن القليل في مثل هذه الأمور لا ينبغي الاستهانة به، بل ينبغي علاجه لأنه إذا كثرت قد يصعب، بل قد يستحيل علاجه^(٣).

حب الشهرة والأمارة، طلب العلم من الكبير فقط وترك العلم من الصغير، كثرة الانشغال بالفكر والعلق بالجهوات، ممكن أن تقول هذه أسباب التقصير في طلب العلم، ولذلك لا بد لنا أن نعالج التطرف الديني بالعلم أن نأخذه من مصادره الأصلية والأساسية والمعتمدة.

١ - الشاطبي، الموافقات ١/٩٠.

٢ - ابن المبارك، عبد الله بن المبارك، الزهد ٣٠/١ رقم الحديث ٩١، والإلكافي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٩٥/٢، رقم الحديث ٦٠٢، ملجم الكبير للظهير ٣٩٦/٢٢، رقم الحديث ٩٠٨، وحسنه لحافظ المقدسي، وقد فسر ابن المبارك الأصاغر بأهل البدع كما في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للإلكافي.

٣ - العقل، الدكتور ناصر بن عبد الكريم، العلماء هم الدعاء ص ١٦، الكتب الإسلامية، دار الفاسم.

المبحث الثاني: معرفة مقاصد الشريعة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية مقاصد الشريعة

المطلب الثاني: فوائد معرفة مقاصد الشريعة

المطلب الثالث: فهم المقاصد للنصوص ومصالح المجتمع من خلال

النظرة المتوازنة

المطلب الأول: أهمية مقاصد الشريعة

لأن مقاصد الشريعة من أهم العلوم، لا بد لنا أن نعرف لكي يتضح لنا عدل الشريعة وحكمتها ومخارجها في أحكام العلم والمخاض، وأن الله سبحانه وتعالى يعرف المصالح والفوائد ما وضع للناس في طول الزمان والمكان، وتكون هذه المصالح للأمة المسلمة من الهدى والخير.

والأصل في مقصد الشريعة هو إفراد الله تبارك وتعالى بالعبودية، وإفراد النبي ﷺ بالإتيان، قَالَ قَالَيْنِ: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(١).

قال الإمام الشافعي: قول في المقاصد الشرعية، إنها مقاصد أصلية ومقاصد تابعة، والجميع مقصود للشارع، ويصح من المكلف القصد إلى المقاصد التابعة مع الغفلة عن الأصلية^(٢). والأدلة الشرعية تبيان لحكم الله ورسوله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والتنبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وما سنده من النريعة إلى التشرك دقة وجله فإن هذا هو أصل الدين وحقيقته دين المرسلين وتوحيد رب العالمين^(٣).

لقد دلت أحكام الشريعة المطهرة على أن هناك مقاصد كلية يرمي إليها الشارع الحكيم، وإذا جهل المرء تلك المقاصد، ولم يرد الجزئيات التي تعرض له إلى تلك الكليات أداها ذلك إلى الغلو والتطرف، وللبك فإن من قطع الغلو والتطرف: فقه مقاصد الشريعة، وفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد. وهذا فقه عزيز لا ينال إلا بالعلم. وفرض عامة الناس فيه: أن يتقوا أهل العلم، أهل الفقه بمقاصد الشارع الحكيم، وأهل رعاية المصالح والمفاسد على وفق ضوابط الشريعة^(٤).

قَالَ قَالَيْنِ: وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَفَاعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسَمُّطُونَهُمْ مِنْهُمْ وَلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْغَانِ لِلْأَعْيُنِ وَلَا قَلِيلًا^(٥).

١ - التوبة: ٥١

٢ - الشافعي، المواقف: ٢٦٠/٢

٣ - ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ٣٨٥/٢

٤ - اللويحي، عبد الرحمن بن مولا، مشكلة الغلو في فهم ص ٩٦

٥ - النساء: ٨٣

ففي هذه الآية البكرية مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، ووصفهم بأنهم أهل العلم، ومعلوم أن الاستنباط إنما هو: استنباط المعاني والعلل، والاستنباط في اللغة كالاستخراج، ومعلوم أن ذلك قدر زائد على مجرد فهم اللفظ، فإن ذلك ليس طريقه الاستنباط، إذ موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط، وإنما يصل إلى الاستنباط من عرف الجليل والمعاني والأشياء والظواهر ومقاصد المتكلم، والله سبحانه ذم هنا في هذه الآية من سمع ظاهراً مجرداً فأذاعه وأقشاه، وحده من استنبط من أولى العلم حقيقته وسببها^(١).

ولا ينبغي لرجل أن لا يستعجل بإشاعة ذلك الخير الذي يتعلق بالخوف وفيه مصيبة، وعليه أن يرد إلى الله ورسوله وإلى أولى الأمر منهم.

وكما وقع الخارجون على الأحكام المسلمين في الغلو، لعدم علمهم "بأن ما أمر به النبي ﷺ من التصبر على جور الأكمة وترك قتالهم والخروج عليهم هو أصلح الأمور للعباد في المعاش والمعاد، وأن من خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح بل فساد"^(٢).

نستطيع أن نقول أن معرفة مقاصد الشريعة ورعايتها ورعاية رتب المصالح والمفاسد، مانع من موانع الغلو والتطرف، إذ كان الجهل بتلك المقاصد سائفاً إلى الغلو والتطرف، كما وقع المشددون على أنفسهم في الغلو والتطرف، لجهلهم بأن اليسر ورفع الحرج من مقاصد الشريعة الحكيم. وتستخلص أن أهمية المقاصد للمسلم العادي ما يلي:^(٣)

- زيادة الإيمان بالله تعالى ورسوخ العقيدة في القلب، فيحصل عنده القناعة التامة بعظمة هذا الدين وصدقته، ويدعوه ذلك إلى الالتزام به لما يرى من تحقيق المصالح ودرء المفاسد، فيترك ما سواها من الشرائع.
- المحافظة على المسلم من الغزو الفكري وما يحصل من تحسّن للمبادئ الهدامة، وإخفاء محاسن الشريعة لما رسمع عنده من عظمة هذه الشريعة مهما تبرز أعداء الدين وبذلوا من جهود لتشويه معالم الدين.

١ - ابن القيم: إعلام الموقعين ١/١٧٢

٢ - ابن القيم: منهاج السنة النبوية ٤/٥٣١

٣ - عبد الرحمن بن علي: استنباط مقاصد الشريعة - <http://www.islamtoday.net/bokoeth/artshow-٤٢٦٨٧-٨١.htm>

- موافقة المكلف لمقصد الشارع، حيث إن مقاصد المكلف يجب أن تكون تابعة لمقاصد الشرع وبحكومة بها، فلا يهرب منها ولا يتحايل عليها لما يعلم من النتائج السيئة والأضرار الجسيمة والمقاسد الجمة.

- تحقيق عبودية الله تعالى فكما أنه الخلق عباد لله كوناً فلا بد أن يكونوا عباداً له حقيقياً ودينياً.
- الإقبال على تطبيق الشريعة، لأن الطبيعة البشرية تحب ما ينفعها وتبذل إلى ما وضح طريقه وظهرت منفعتها، فحينما يعرف المصالح المترتبة على الطاعات يطمئن إليها ويقبل عليها والعكس حينما يعرف مقاسد المعاصي يتعد عنها.

- حماية الشريعة من الانحراف في الاستدلال والاستنباط وصيانة الشريعة من العبث والتغيير.
فمقاصد الشريعة هي الأمانة الكبرى التي تربط بين الأحكام والحكم، وتبين خصائص ومحاسن الشريعة وتحقيق العبودية، وهي مهمة للمسلم من حيث العموم والخصوص، من حيث زيادة الإيمان بالله تعالى ورسوخ العقيدة في القلب، وحاجة على الالتزام بهذه الشريعة السمحة لما يرى من تحقق المصالح ودرء المقاسد فيترك ما موهها من الشرائع^(١).

المطلب الثاني: فوائد معرفة مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة فوائد كثيرة، سواء للعامة أو للمجتهد، فمن أهم فوائد علم المقاصد للعامة ما

يلي:^(١)

١. إبراز علل التشريع، وحكمه، ومراعاة الجزئية والكليّة، العامة والخاصة، في شتى

بمجالات الحياة، وفي مختلف أبواب الشريعة، مع إبراز محاسن الشريعة.

فالكشف للناس عن مقاصد الشريعة وأهدافها، يقنع الناس بها، ويرغبهم فيها،

لأن النفوس البشرية تحب ما ينفعها، وتميل قلوبها إلى ما وضحت طريقته وظهرت

منفعته.

٢. زيادة الإيمان بالله، وترسيخ العقيدة في قلب المسلم، لتكون عنده المناعة في دينه،

فيرتاد محبة له ويلتزم به، ويحقق العبودية لله، التي هي الغاية من الخلق، مما يكسب

المسلم مناعة ضد الغزو الفكري والعقدي والسياسي المستورد، خاصة في وقتنا

الحاضر.

٣. جعل قصد المسلم موافقا لقصد الشارع، فإذا عرق المقاصد وسعى إلى تحقيقها،

صارت مقاصده تبعاً لمقاصد شريعته، فلا يتهرب منها ولا يتحايل عليها.

٤. عون المكلف على الانتثال على أحسن الوجوه وأتمها، ذلك أن المكلف إذا علم

مثلاً: أنه المقصد من الحج القادب الكامل مع الناس، والتخلي بأخلاق الإسلام

العلياء، سعى جاهداً قصد تحصيل تلك المرتبة العليا، التي تجعل صاحبها عالماً

بعدم حجه كيوم ولدته أمه.

٥. عون المسلمين على أداء وظائفهم وأعمالهم على وفق مراد الشارع ومقصود الأمر

والنهي، وليس على وفق حرقبات النصوص، وظواهر الخطاب، ومباني الألفاظ،

وفي ذلك دحض لشبه المخربين، وتقنييد لأراء المفتزين، الذين يهتمون بالشريعة

بالمجود، والقصور، وعدم الوفاء بمتطلبات العصر وساجات الناس. وتظهر أهمية

^١ - المتناهي، نور الدين (علم المقاصد الشرعية) ص ٥١-٥٢، البوي، (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية) ص ٦٠.

البديوي، البديوي يوسف أحمد محمد (مقاصد الشريعة عند ابن تيمية) ص ١٠٩ وما بعدها، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

المقاصد بالنسبة إلى الداعية، في ترتيب سلم الأولويات في الدعوة إلى الله، فيقدم الضروريات على الحاجيات والتحسينيات، ويقدم الأصل على التابع، ويقدم ما فيه مصلحة عامة على ما فيه مصلحة خاصة، ويحذر الناس من الضرر الذي خطره، أكثر، ويخاطب الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم من الفهم، ويسمى بعضهم هذا "فقه الواقع".

٦. التخلي عن الاختلاف والنزاع الفقهي، والعصب للذهبي، وذلك باعتماد علم المقاصد في مسألة بناء الحكم، وتنسيق الآراء المختلفة، ودفع التعارض بينها.
 ٧. معالجة مشكلات العصر على قيس من نور الرسالة المحمدية وآثار السلف، لأن علم المقاصد له صلة قوية بهما، وله فوائد عظيمة في هذا العصر.
 ٨. يمكننا علم المقاصد من وضع ضوابط وقواعد، ورسم معالم وحدود تمنع من الغلو في الدين، وفي الوقت نفسه تمنع من الفوضى والتلاعب بالتصور.
- أما فوائد علم المقاصد للمجتهد، فيمكن حصرها في مجالات خمسة هي:^(١)

١. فهم النصوص، وتفسيرها، ومعرفة دلالاتها. فالشارح قصد من أحكامه تحقيق عبوديته، وتحقيق مصالح عباده ودفع الفساد عنهم، فإذا وردت نصوص شرعية تحتاج إلى تفسير، فإنها تفسر ويحدد مجال إعمالها وتطبيقها في ضوء المصالح والمقاصد التي وردت النصوص لتحقيقها. وهنا للنهج لا يلتزم التفسير الحرفي للنص الشرعي، بل يستلهم الحكم والمصالح التي جاءت من أجلها النصوص، للتوفيق بين خاصتي الأخذ بظاهر النص، والالتفات إلى روحه ومدلوله على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص، ولا بالعكس، لتجري الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض، فلا استمبات في ضوء المقاصد سبعين الفقيه على فهم الحكم وتحديد تطبيقه.

^١ - البدوي، يوسف أحمد محمد (مقاصد الشريعة عند ابن أمية) ص ١٠٦ وما بعدها.

٢. الترجيح بين الأدلة المتعارضة والتوفيق بينها، فتكون مقاصد الشريعة بذلك وسيلة

للتقليل من الاختلاف، والتقريب بين وجهات النظر وتضييق شفة النزاع بين المسلمين.

٣. معرفة أحكام الوقائع التي لم ينص عليها بالخصوص، فالاجتهاد المقاصدي يوسع دائرة النص الشرعي، حتى تتسع الشريعة لكل ما يجد من الحوادث والتواريخ، وهذا كفيل بدوام أحكام الشريعة الإسلامية للعصور والأجيال التي أتت بعد عصر الشارع إلى انقضاء الدنيا.

٤. تنزيل الأحكام للشرعية على الظروف المكانية والزمانية "فقه الواقع وتحقيق المناط" ولهذا كان من لوازم مراعاة المصالح، الإحاطة بأعراف الناس وعاداتهم، فربط النص بالأحوال المتغيرة والظروف المحتمة والأعراف المتبدلة، يخلص العقل المسلم من القوضى وانتقالات الفقه، ويحلل للعيان في التعامل مع الأحكام الشرعية.

٥. تحقيق التوازن والاعتدال في الأحكام وعدم الاضطراب، فالاجتهاد يحلل مقاصد الشريعة نصب عينيه، لتضيء له الطريق، وتصحيح له المسار، وتعينه على الوصول إلى الحق، والعدل، والصواب، والسداد، لأن المقاصد كالحكمات التي ترد إليها المشاهات، والكليات التي ترد إليها الجزئيات، فتجري الأحكام على التوازن واعتدال، بلا خلل أو اعتلال.

المطلب الثالث: فهم المقاصد للنصوص ومصالح المجتمع من خلال النظرة المتوازنة

إن مما تعاني منه النصوص من أهتات وأحاديث ومشكلة الصرع في تفسيرها والمجتهل في فهمها، دون النظرة المتأنية لما وقد يتسرع بعضهم في ذلك فيكون أثره على الضرر رده وعدم الاعتراف به وهذا ناتج عن سوء فهم، ومن أمثلة رد الحديث نتيجة سوء فهمه.

عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: «بعت علي رضي الله عنه، إلى النبي ﷺ بطة فبعتها فقتلها بنو الأزد بنو الأقرع بن حابس المخزومي، ثم الجاهلي، وعينة بن بكر القرظي، وزيد الطائي، ثم أحد بني تيهان، وعائلة بن غلاة العامري، ثم أحد بني كلاب، فغضبته فزجر، والأنصار، قالوا: ينبغي متناذرة أهل نجد وتدعنا، قال: إنما أكلتهم. فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ثانی الجبين، مكث البخية مخلوق، فقال: أفي الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيته؟ أبلغني الله على أهل الأرض فلا تأمنوني، فسأله رجل قتله، أخيه خالد بن الوليد، فقتله، قلنا وأى قال: إن من طمطم هذا، أو: في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يزعمون من العجم مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»^(١).

وفي هذا الحديث دليل على أن رأس الخوارج ذا الخويصرة التميمي، هو أول من أنكر مراعاة المصالح والمفاسد في فهم السنة النبوية، حيث لم يفهم تصرف النبي ﷺ في ضوء ما جاءت به الشريعة من مقاصد، وظن بجهله أن الأمر بالعدل يعني التسوية المطلقة، بدون النظر في التامسات والمقتضات، واختلاف الأحوال ومراعاة مآلات الأنعال، يقول الإمام ابن تيمية: "فلما رأى النبي ﷺ الرجل الطاعن عليه في القسمة، الناس له عدم العدل بجهله و خلوه، وظنه أن العدل هو ما يعتقد من التسوية بين جميع الناس، دون النظر إلى ما في تخصيص بعض الناس، و تفضيله من مصلحة للتأليف، و غيرها من المصالح، علم أنه هذا أول أولئك، فإنه إذا طعن عليه في وجهه على سنته، فهو يكون بعد موته و على خلفائه أشد طعن"^(٢).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، رقم الحديث: ٣٢٤٤٥، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم، رقم الحديث: ١٠٦٤.

٢ - ابن تيمية، المعاصم المملولة على تمام الرسول ١٨٤٢/٢ تحقيق: محمد عبيد الله بن عبد الحميد، المجلس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَنْعَثُ لِهَيْبِ الْأَمَةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجِدُّ لَهَا وَبَيْنَهَا»^(١).

والمقصود في هذا الحديث تجديد الفهم له والإيمان والعمل به، حتى يظهر فهمه كيوم نشأوا، فالتجديد ليس في جوهره وطابعه وإنما في تسهيل الطريق إليه والتعريف به، ولو كان المقصود بالتجديد تغيير الجوهر والطابع لما كان الحديث صحيحاً، وهذا الحديث مما وقع في الغلط والتطرف بتفسيره أن قسراً التجديد بتطوير الدين وتغييره، وقالوا هذا لا يصح فالواقع الذي يجب أن يلائم الدين لا الدين أن يلائم الواقع أي أن الدين حاكم لا محكوم.

فهو يحكم الواقع ويجب على الواقع أن يتكيف مع نصوص الدين، فوقعوا في سوء الفهم لمقصد الحديث مما أدى ذلك لردة بحجة أن الدين ثابت، وبسبب تعصبهم غير الصحيح الذي قادهم للغلو والتطرف ولو وقفوا على مقصد الحديث المراد لما كان منهم ذلك^(٢).

ومن سوء الفهم للنص، ما جاء في الحديث: يعذب أهل عليه، وكيف يستقيم مع، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَمُوتَ رَسُولٌ^(٣) قَالَ تَمَلَّكْ، أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ^(٤).

عن عمر ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمَيِّتُ يُعَذِّبُ بِكُلِّ أَمَلٍ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَرْحَمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ يَكُونُ وَلَكِنَّةٌ وَهَمٌ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مَاتَ يَهُودِيًّا: إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيُبَكِّرُونَ عَلَيْهِ»^(٥).

١ - أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم، باب ما يمتكر في قريظة للمائة الحديث: ٣٤٩/٦ رقم الحديث: ٤٢٩٦؛ قال النووي في مختصر مشن أبي داود ١/٦: ١٦٣؛ (وعبد الرحمن بن شريح الإصطبراني: ثقة، اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه. وقد حصل الحديث) والطبراني في الأوسط: ٢٦٣/٦ رقم الحديث: ٦٥٢٧؛ بسند رجاله ثقات، على ما ذكره الجليلوني في كشف الغطاء ١/ ٢٧٩، الحديث (٧٤٠). وأخرجه الحاكم في المستدرک ١/ ٥٥٢٢؛ كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر بعض الجاهدين في هذه الأمة، وصححه، والبيهقي في "معركة البسنة" (١/ ٦٠٨) والمخطوب في "السير" (٢/ ٦١ - ٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٦-٣٦). إسناده صحيح.

٢ - غصني، محمد أحمد إسماعيل (المهدي النبوي في التعامل مع الغلو والتطرف) ص ١٠٨.

٣ - الإسراء: ١٥٥.

٤ - النجم: ٣٨.

٥ - أخرجه أحمد ٢٨٦/١ رقم الحديث: ٢٨٨؛ وفي ٢٨٨/١ (٢٨٩ و ٢٩٠) والبخاري ٨٠/١ رقم الحديث: ١٢٨٩؛ في الحديث: باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته، ومسلم ٣٢/٣ رقم الحديث: ٩١٢٩؛ في الحديث: باب الميت يعذب بكاء أهله عليه، والترمذي ٣١٩/٣ رقم الحديث: ١٠٠٦؛ في الحديث: باب ما جاء في الرخصة في النكاح على الميت. والسنائي ٩٥/١ رقم الحديث: ١٨٤٨؛ في الحديث: باب النياحة على الميت. وأخرجه البيهقي ٧٩/٤ وأخرجه ابن ماجه ٥٢٨/٢ رقم الحديث: ١٥٩٥؛ في الحديث: باب ما جاء في الميت يعذب بما نوح عليه، وقال شعب الأئمة: حديث صحيح. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وإسناده ٥١٧/١. إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فقد فهمنا من خلال هذا الحديث، أن النبي ﷺ قد حذر من النياحة على الميت بشكل عام وليس المقصود البكاء بأي شكل، كما أخرج الإمام الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَأَنطَلَقَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ وَيَقْمِيهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي جِوْرِ قَبْرِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْتَمُ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ تَهْتَمُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، فَخَشِي وَخُوفِي، وَصَوْتِ جُلُوسِي، وَزَيْدِ شَيْطَانِي»^(١).

فيجب علينا أن نفهم مقصد النص ولا نسرع على الحكم، لأن سوء الفهم يقود للتطرف، ومعالجة التطرف يكون بفهم مقصد النص قبل أخذ الحكم عليه.

ومن سوء الفهم عن مقاصد الشريعة الذي وقع فيه الناس لسنن الله في الكون زمن رسول الله ﷺ قولهم عندما انكسفت الشمس إنما انكسفت لموت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ فكانوا يتحدثون في ذلك، حتى صحح النبي ﷺ لهم الفهم الخاطئ لتلك الظاهرة الربانية التي هي من آيات الله في الكون الدالة على قدرته تعالى، فقال النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَتَكَبَّرَانِ لِمَوْتِي، أَخْلُو مِنَ النَّاسِ»^(٢).

كذلك ما وقع من سوء الفهم عن مقصد الشريعة، قال تعالى: حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَلُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَأَنزَالُهَا فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ الْبَرْقُ بَأْسًا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ^(٣).

وبما حصل من الفهم الخاطئ، ما أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة، قال: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّىٰ قَامَا فَلَاكًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَّهْتُ وَلَعَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلِكٌ مِّنْ عَمَّا قَبْلُكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاجْتِلَالِهِمْ عَلَىٰ أَنْيَابِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَلُّوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»^(٤).

فالقصد من هذا النص يتضح بقول النبي ﷺ وتفسيره للصحابة، وفيه درس لنا فهم مقاصد النصوص دون الوقوف عند حرفيتها وظاهرها لأول مرة عندما نسمعها.

١ - أخرجه الترمذي، كتاب المناقب باب ما جاء في الرخصة ٢٠/٢٣٩ رقم الحديث: ١٠٠٥ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وصححه الألباني. وأخرجه الحاكم (٤ / ٤١) والبيهقي (٤ / ٦٩) والباري (٧٨) وعبد بن حميد في "المنتخب من السند" (١١٠ / ١١١).

٢ - ١١١ / ١ (١ / ١٦٩) والبيهقي في "شرح السنة" (١ / ١٦٩) والبيهقي في "المختار" (١٠ / ٩٩) (٢ / ٩٩).

٣ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والجنة ٢/٦٢٣، رقم الحديث: ٩٠٤.

٤ - يوسف: ١١٠.

٥ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ٢/٩٧٥ رقم الحديث: ١٢٣٧.

وما وقع لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في فهم قول النبي ﷺ ، وأخرجه الإمام مسلم بسنده، عن خاتمتها: **قَالَتْ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، نَقَلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَةِ الْمَوْتِ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ إِذَا بَخَّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِيهِ وَخَيْرِهِ، لَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُخِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».** ^(١)

فهمت عائشة رضي الله عنها أن ذلك أمر صعب لأن كل إنسان يكره الموت، فقالت: يا رسول الله ﷺ كلنا نكره الموت، قال: ليس ذلك، فبين ﷺ في هذا الحديث الفهم السليم .

أن رسول الله ﷺ قد قسم أرض خيبر بين الفاتحين، ولكن عمر لم يقسم أرض سواد العراق، ورأى أن تبقى في أيدي أربابها، ويفرض الخراج على الأرض، ليكون مدداً مستمراً لأجيال المسلمين ^(٢).

فلم يقسم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سواد العراق، ورأى أن ينفع به أهل العراق مقابل الخراج على الأرض، وهذه استفادة لجميع المسلمين، فكانت المصلحة قبل ذلك في تقسيمه وأصبحت في زمن عمر رضي الله عنه المصلحة في وقفه الأرض، فقد فهم عمر بن الخطاب فعل النبي ﷺ أنه عمل بمصلحة المجتمع.

كما نعرف أن القتل والتفجير والترويع الذي يستهدف أمن المجتمعات المسلمة واستقرارها، وخاصة المجتمع الباكستاني عمل يتنافى مع أحكام الشريعة التي جاءت بعصمة دماء المسلمين والمسلمات: لأن كثير من يصاب بهذا الدماء لا يعلم عن الكتاب والسنة بالمعروف، ويتخالف مقاصد الشريعة التي جاءت بحفظ الدين والنفس والمال والعرض، فإن من عرف الإسلام من سماته وخصائصه، وهو دين الاعتدال والوسط، ولا يقع في الغلو والتشدد.

نسأل الله أن يحفظ هذه البلاد من كل سوء ومكروه وسائر بلاد المسلمين ...

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن

كره لقاء الله كره الله لقاءه، ٢/٢٦٥، رقم الحديث: ٢٦٨٤

٢ - القرضاوي، الدكتور يوسف، كيف تعامل مع السنة من ٣٠٠٠هـ، مطر، ١٤٤١هـ

الفصل الثالث:

الوسطية والرفها في علاج التطرف

وفي هذا الفصل ذكرت ثلاثة مباحث، وناقشت فيها الأحاديث التالية على الوسطية في ما

يلي:

المبحث الأول: الوسطية في القول

وفي هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: قول العدل

المطلب الثاني: قول الدين في الدعوة

المطلب الثالث: عدم تكفير المسلمين

المطلب الرابع: الاعتدال في السؤال

المطلب الخامس: ترك اللعن والسباب والفحش

المبحث الثاني: الوسطية في الأخلاق والسلوك

المبحث الثالث: الوسطية في الحكم والفتوى

المبحث الأول: الوسطية في القول

وفي هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: قول العدل

المطلب الثاني: قول الدين في الدعوة

المطلب الثالث: عدم تكفير المسلمين

المطلب الرابع: الاعتدال في السؤال

المطلب الخامس: ترك اللعن والسباب والفحش

المطلب الأول: قول العدل

إن الوسطية في القول تعني الاعتدال والتوازن دون غلو ولا تطرف.

قَالَ قَتَاد: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا فَلَنْ تُقْبَلُوا قَاتِلُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(١).

قَالَ قَتَاد: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَحْبِسْكُمْ شَتَّىٰ قَوْمٍ
عَلَىٰ الْآثِمِينَ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^(٢).
قَالَ قَتَاد: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْنِي اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَنَسْأَلُ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تُذَكَّرُونَ^(٣).

فالعدل في القول تعني الوسطية فيه دون غلو وبيان الحق من الباطل، وأساس محكم من قواعد
الحكم على الناس في الإسلام، أوجب الله مطلقاً في كل الظروف والأحوال والأشخاص للعدل
والمختلف، والأثام، والآخر، والمسلم والكافر، في كلية من الكليات، أو جزئية من الفرعيات.
يقول الإمام ابن تيمية: إن العدل واجب في كل أحد، على كل أحد، في كل ظرف، وكل
مكان وحال، والظلم محرم من كل أحد، على كل أحد، في كل ظرف وكل مكان وحال^(٤).

المطلب الثاني: قول الدين في الدعوة

أمر الله تعالى بمعاملة الناس بالحنى، ليكون أقرب للعدل معهم، وفيهم، وشرع للموعظة الحسنة
والكلمة الطيبة، قَالَ قَتَاد: وَقُلْ لِيُؤَدِّيَ يَقُولُوا الْبَيِّنَاتِ مِنْ أَحْسَنِ إِلَيْنَا الشَّيْطَانُ يَتَرَعَّبُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا^(٥).

١ - النساء: ١٣٥

٢ - النساء: ٨٠

٣ - الأنعام: ١٥٢

٤ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٣٩/٣

٥ - الإسراء: ٥٣

وجعل الدعوة بالحسنى، قَالَ مَسَّال: أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْخَيْرِ فَجَدَّ لَهُمْ
بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَى رَبِّكَ هُوَ أَظْمَ بِمَنْ حَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَظْمُ وَالْمُهْتَمِينَ (١)
كَالْمَسَّال: وَلَا تُجِيلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْفِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا عَمَّا بِالذِّقِّ لَنْزِيلِ
إِنَّمَا وَلَزِلَ إِلَهُكُمْ وَالْهَمَّا وَالْهَمُّكُمْ وَجَدَّ رَحْمَةً لَهُ مُسْلِمُونَ (٢).

وأمر بالقول الحسن والعدل في الناس كلهم جميعاً، قَالَ مَسَّال: وَقُولُوا لِلَّذِينَ لَا حِسَّاءَ
إِنَّ الْقَوْلَ اللَّيِّنَ فِي الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ لَا يُعْنِي بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَعْلُوزُ الثَّوَابُ، وَلَا يُعْنِي التَّهَانُ فِي أُمُورِ
الدُّعْوَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَ مُوسَى وَهَارُونَ بِالْقَوْلِ اللَّيِّنِ، فَقَالَ لهما سَبِّحانه وتعالى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ (٣).

وليس من الحق في شيء الاعتناء على الناس بالقول، ورجعهم بالظنون، والظن الآثم سبيل
الظالمين في القول، قَالَ مَسَّال: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَكَانَ الظَّنُّ لَا يُفِي مِنْ تَلْقَى شَيْئًا (٤).
وقد كان النبي ﷺ إذا يريد أن يقول قولاً يأمر فيه بشيء من أوامر الدين لا يغلظ بالقول، بل
يعوسط، خوفاً من خشية أن يشق على المؤمنين.

وأخرج الشيخان بسندهما، عن عبد الله بن مفضل رضي الله عنه قال: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَيْنَ كُلِّ آدَانِ
صَلَاةٌ بَيْنَ كُلِّ آدَانِ صَلَاةٌ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: لِمَنْ شَاءَ» (٥).
فقوله ﷺ لِمَنْ شَاءَ هو جعل الأمر للمسلمين سهلاً ميسراً.

١ - النمل: ١٢٥.

٢ - الحج: ٦٦.

٣ - البقرة: ٨٣.

٤ - سورة: ٤٤.

٥ - المجمع: ٢٨٦.

٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان، بين كل آدَانِ صلاة من صلاة، ١/١٦٨، رقم الحديث: ٦٢٧.

الحديث: ٦٢٧. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسكين وقصصها، باب بين كل آدَانِ صلاة، ١/٥٧٣، رقم

الحديث: ٨٣٨.

المطلب الثالث: عدم تكفير المسلمين

ولا ينبغي لأي أحد أن يحكم على المسلمين بالكفر بدون حجة ودليل، وهو بحمد الله ورسوله، ويهدر للعدل، كما قال تعالى: **فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَلِيقْنَا إِلَيْكُمْ آلَ كَثِرٍ قَدْ قُتِلُوا** (١). ولا يعاسب للمسلم أن يتطرف في القول بتكفير أهل المعاصي، لأن تكفيرهم يكون الغلو في الحكم بالقول بتكفير الناس.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«أُمِرْتُ أَنْ أَكْفِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَضَعْتُ يَدَهُمْ وَآمَنْتُهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسْبُتُهُمْ عَلَى اللَّهِ»**. (٢).

لا شك أن المسلم من أعلن شيئاً من شعار الإسلام، شهادة أو صلاة أو إسراماً ونحو ذلك، ولو لم تعلم شيئاً عن صلاحه أو تقوله، وهذا المسلم المعلم للإسلام يجب أن نجرى عليه أحكام الإسلام من إلقاء للإسلام عليه وعيته وموالاته ما لم يخرج من هذا الدين، ولا يجوز لنا أن نخرج مسلماً من دائرة الإسلام.

لا ينبغي لحد أن يحكم على مسلم بالكفر بغير حق، فيقع في بعض الأمور منها: (٣)

١- إن من يحكم على مسلم بالكفر يقع تحت الوعيد الشديد لمن نسب مسلماً إلى

الكفر، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَخَذَهَا»**. (٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«لَمَّا أُرِيَ قَالِ الْأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَخَذَهَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»**. (٥).

١ - النساء: ٩٤:٥

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا بغيرهم، ٢٤/١، رقم الحديث: ٦٥.

٣ - فاجع إمامهم عبد الله، عيسى محمد علي الشريف (حرمه الغلو في الدين وتكفير المسلمين) <http://uqu.edu.sa/page/art/82362>

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الألقاب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كافر، ٢٩/٨، رقم الحديث: ٦١٠٣.

٥ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وإن حال إيمان من رغبه ٢٩/١، رقم الحديث: ٦٠.

وروى الشيخان أيضا من حديث ثابت بن الضحاك - رضي الله عنه - في حديث وفيه «وَقَدْ

رَأَى مُؤْمِنًا يَكْفُرُ فَهُوَ كَفَرٌ لَهُ»^(١).

٢- إن تكفير المسلم بغير حق إهدار لقيمة العدل الذي يستوجب في أذن صورته أن يكون من يحكم بالتكفير مؤهلاً لذلك وإن يحتاج لمن يتسبب إلى الكفر حق الدفاع الشرعي عن النفس و رد المظالم .

٣- إن تكفير المسلم يؤدي إلى تمزيق المجتمعات وبغز الخلاف بين الناس لما يترتب على ذلك من حل الدماء والأموال والتفريق بين الزوجين وقطع ما بينه وبين المسلمين في الإرث والفصل عند الموت والصلاة والدفن .

٤- تكفير المسلمين بغير القومسي في المجتمع ويفتح الباب أمام الجهال ليعيشوا فساداً بين الناس .

٥- الحكم على بعض عصاة المسلمين بالكفر دون وجه حق يعني إغلاق باب الرجاء وفتح باب اليأس والنفوس وربما التمادي في العصية.

في ضوء ما سبق كما نرى أن الإسلام قد عالج آفة التكفير ولم يترك أي الأمر بدون العلاج، هذه الآفة التي تعاني الأمة المسلمة، قد حللها العلماء الكبار من تكفير المسلمين بغير دليل مبين و حجة بيّنة.

١- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من تخرأ أخاه بغير دليل فهو كما قال، ٢٦/٨، رقم الحديث: ٩١٠٥، مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلط تحريم قتل الإنسان نفسه، ١٠/١، رقم الحديث: ١١٠٥.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: والذي ينبغي أن يحل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً فإن استباحة الدماء والأموال من المسلمين إلى القبلة المصريحين بقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله ، خطأ والخطأ في ترك آلف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم. والوصية أن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ماداموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها ، والمناقضة تحويزهم الكذب على رسول الله ﷺ بعذر أو بغير عذر، فإن التكفير فيه خطر والسكوت لا خطر فيه^(١).

يجب على كل مسلم أن يراعي أمرين هامين و هما:

١. الوقوف بوجه كل من يروج لهذه البدعة المذمومة والحث على المحبة والمودة والإخاء والعراحم بين المسلمين.

٢. على المسلم أن يقدم للنسبية النموذج الصحيح للمسلم الذي يتخلق بأخلاق القرآن ويهتدي بهدي سيد المرسلين، ويقدم الإسلام في وسعته التي لا غلو فيها ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط^(٢).

غني عن البيان أن قضايا التكفير قضايا خطيرة، ولا ينبغي لعبد أن يتساهل في تكفير المسلم أو تفسيره، لما في ذلك من الاعتداء على الله، والاعتداء على عباده المسلمين، ولا يجوز تكفير المسلم أو تفسيره إلا إذا جاء بما يوجب ذلك قولاً أو فعلاً بدلالة الكتاب والسنة .

١ - الغزالي، أبو حامد، فيصل الشريعة بين الإسلام والزندقة ص ١٤ و ١٥

٢ - تاجع إبراهيم عبد الله علي محمد علي الشريف حرمه الطوف في الدين وتكفير المسلمين ص ١٩٤

المطلب الرابع: الاعتدال في السؤال

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا قُلْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَسْأَلُونَ وَاجْتَلِبُوا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(١).

فيجب على الرجل المسلم أن لا يسأل عن ما لا يحتاج إليه، ويحتجب عن ما ينهي عنه، فإن فعل هكذا فقد نجا في حياة الدنيا والآخرة. وإلا يكون حاله كحال أهل الكتاب الذين هلكوا بعدم طاعتهم لرسولهم وكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم.

هذه الأسئلة التي نهى النبي ﷺ عنها: هي التي نهى الله عنها قال تعالى: يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ عَاسُوا لَا يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ إِنْ بَدَأَ لَكُمْ كِتَابٌ^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمُهُمْ مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ حُجِرَ، فَحُجِرَ مِنْ أَجْلِ سَمْعِهِ»^(٣).

قال الإمام النووي: والصواب الذي قاله الخطابي وصاحب التحرير وجهاه العلماء في شرح هذا الحديث، أن المراد بالجرم هنا الإثم والذنب، قالوا ويقال منه جرم بالفتح واجترم وتجرم إذا أثم قال الخطابي وغيره: هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً أو تعنتاً فيما لا حاجة به إليه، فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسأل عنها فلا إثم عليه ولا عتب، لقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر قال صاحب التحرير وغيره: فيه دليل على أن من عمل ما فيه إضرار بغيره كان أثماً قوله ﷺ^(٤).

وقال الطبري: عُدَا فِي حَقِّ مَنْ سَأَلَ عَبَثًا وَتَكَلَّفًا فِيمَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ كَحَسْبَاءِ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فِي شَأْنِ الْبَقَرِ دُونَ مَنْ يَسْأَلُ سُؤَالَ حَاجَةٍ، فَإِنَّهُ يُقَابُ، وَخَفِجَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ: أَصْلُ الْأَشْيَاءِ الْإِثَابَةُ قَبْلَ وَزُودِ الشَّرْعِ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ الْخَطَرِ^(٥).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الاختصاص بالكتاب والسنة باب الاعتدال، بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٩/٩٤٤، رقم الحديث: ٧٢٨٨. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، وصحيح مسلم، رقم الحديث: ١٣٣٧.

٢ - المائدة: ١٠٦.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الاختصاص بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعبه، ٩/٩٥٥، رقم الحديث: ٧٢٨٩. وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب توقيف ﷺ ونكر إكثار سؤاله، ١٨٣١/٤، رقم الحديث: ٢٣٥٨.

٤ - البورقاني، المنهاج شرح صحيح مسلم ١٥/٢١١.

٥ - الملا القاري، علي بن (ملطوف) محمد، أبو الحسين نور الدين، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/٢٣٨، دار الفكر، بيروت - لبنان.

و الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

وقال ابن الملك: لأنه إن سكنت عليه الصلاة والسلام عن جوابه يكون ردعا لساقله، وإن أجاب عنه كان تغليظا له، فيكون بسببه تغليظا على غيره، وإنما كان أعظم جرماً لتعدي جنايته إلى جميع المسلمين بشؤم لجاحه، وأما من سأل لامتجانه حكم واجب أو مندوب أو مباح قد خفي عليه فلا يدخل في هذا الوعيد قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٨١).

وقد حذر النبي ﷺ أشد التحذير من نقل الشخص لكل ما يسمعه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كُنْ بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (٢).

قال الإمام النووي رحمه الله: فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن وقد تقدم أن منهج أهل الحق أنه الكذب الإخبار عن النبي بخلاف جاهل ولا يشترط فيه التعمد (٣).

وعن المغيرة بن شعبة قال، قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأَمْهَاتِ، وَوَادَةَ الْبَنَاتِ، وَتَقَبُّعَ نَعَائِبٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَاضَاعَةَ الْمَالِ» (٤).

١ - المصدر السابق: ١/٣٣٨

٢ - النسخ: ٤٣

٣ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١/١٠٦، رقم الحديث: ٥.

٤ - المنهاج شرح صحيح ١/٧٥

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجج والتفليس، باب ما ينهى عن إضاعة المال، ٣/١٢٠، رقم الحديث: ٢٤٠٨. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، ٣/١٣٤١، رقم الحديث: ٥٩٣.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(١).

فاتخاذ منهج الوسطية في الدعوة له نجاح كبير، فكل من فكر أن يشدد وينهج منهج التشديد بعيدا عن وسطية الإسلام، وفلسم الحقيقي الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأساتره، هو الذي يكف أي لسانه ويده عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف .

ومن الغلو والتطرف في القول، كثرة السباب واللعن وهو أمر لا يجوز، عن عتد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سبَّابُ الْمُسْلِمِ مُشَوِّقٌ، وَيَقَالُ كُفْرٌ»^(٢).

كما نعرف أن المسلم أخو المسلم ولا ينبغي أن يهينه ولا أن يقره ولا أن يشتمه ولا يظلمه، هذا ما أوصلنا به ﷺ.

ومن الغلو والتطرف في القول أن ينسى أمر الدين، ويحكم على الإنسان بأمر دينية مثل الجاه والمال، وأخرج الإمام البخاري بسنده، عن سهل، قال: «هَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: عَرِيٌّ إِذْ حَظَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَهَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: عَرِيٌّ إِذْ حَظَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، فَقَالَ ﷺ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ وَلِّهِ الْأَرْضِ بِمِثْلِ هَذَا»^(٣).

فنتضح لنا من هذا الحديث أن النبي ﷺ علمنا الوسطية والاعتدال في القول، وعدم التسرع في

الحكم.

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ١/١٦، رقم

الحديث: ١٠٠٢.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ١٥/٨، رقم

الحديث: ٦٠٤٤. وفي مسلم، رقم الحديث: ٦٤.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكلقاء في العرس، ٥/٧، رقم الحديث: ٥٠٩١.

المطلب الخامس: ترك اللعن والسياب والفحش

ترك اللعن والسياب والفحش من القول ومدارة الناس اتقاء شرهم، فمن عرف شره جازت مداراته، فوسيلة القول مع هذا النوع من الناس أمر وسطه قول النبي ﷺ بعد ذكر الرجل بما فيه لينخلره الناس، ثم انبسط في وجهه، فأنكرت عائشة رضي الله عنها منه فقال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهْدِي بِكَ خَاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ هَيْدَةُ اللَّهِ مَثْوَلَةٌ بِزُجْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ تَزَكَّى النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ»^(١).

وقال الإمام النووي: وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه، ولم يمدحه النبي ﷺ ولا ذكر أنه أتى عليه في وجهه ولا في قفاه إنما تألفه بشئ من الدنيا مع لين الكلام^(٢). وفي هذا الحديث بيان خطورة فحش الكلام، وأن من أكثر منه حتى تحاشاه الناس خوفاً من شر لسانه فهو بشر للخازل عند الله.

وقال الإمام ابن بطلال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ في القول، وفلك من أقوى أسباب الألفة. وسلي السعيمة ممن يخشى ضرره من فاسق وجاهل، وهي مندوبة إن ترقب عليها نفع بخلاف المداهنة فهي حرام مطلقاً وهي بدل الدين لصالح الدنيا^(٣).

لقد كان النبي ﷺ يؤذي فلا يغضب، ويتقص فلا ينتقم، ويشتتم فلا يرد، ويساء إليه فيدفع الإساءة بالإحسان، وما انتصر لنفسه أبداً، ولكنه ص ﷺ كان يغضب غضباً شديداً إذا انتهكت الله تعالى حرمة، أو عطلت له فريضة، فيتغير لونه، وأخرج الإمام البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وَمَا تَقَعَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا إِلَهُ»^(٤).

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث الحديث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل بهما أو نحوه وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلل بهذا الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه^(٥).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب باب «لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً»، ١/٣، رقم الحديث: ٦٠٣٢.

٢ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ١/١٦، ١٤٤/١٦.

٣ - ابن بطلال، شرح صحيح البخاري ٣٠٥/٩.

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، وكان يحب التخصيف واليسر على الناس، ٣/٨، رقم الحديث: ٦١٢٦.

٥ - النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ٨٥/١٥.

وقال ابن عثيمين رحمه الله: حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ ما ضرب أحداً - لا خادماً ولا غيره - يده، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وهذا من كرمه ﷺ أنه لا يضرب أحداً على شيء من حقوقه هو الخاصة به، لأن له أن يعفو عن حقه، وله أن يأخذ بحقه، ولكن إذا انتهكت محارم الله؛ فإنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى بذلك، ويكون أشد ما يكون أخذاً بما؛ لأنه ﷺ لا يقرُّ أحداً على ما يَغضب الله سبحانه وتعالى، وهكذا ينبغي للإنسان أن يحرص على أخذ العفو، وما عفي من أحوال الناس وأخلاقهم ويعرض عنهم، إلا إذا انتهكت محارم الله؛ فإنه لا يقرُّ أحداً على ذلك^(١).

وقد حث النبي ﷺ أصحابه للوسطية بالقول والحكم على الناس، وإذا غضب لذلك لم يكن فحاشاً وإنما يكون قوله وسطاً في الحكم والدعوة، فنبغي على المسلم الاقتداء على منهج النبوة عليه السلام.

ولا ينبغي على أحد أن قتل المؤمن من أعظم الكبائر، وقد جعل النبي ﷺ لعنه كفتله، فدل على عظم تحريم اللعن، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والذئب، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والذئب؟ قال: يسب الرجل أباه الرجل، فيسب أباه، ويسب أمه»^(٢).

إذا لعن العبد مؤمناً فكانه قتله ثماناً، عن ثابت بن الضحاك، أن النبي ﷺ قال: «لعن مؤمناً فهو كقتله»^(٣).

قد ينفهم من هذا الحديث، أن إثم اللعن كإثم القتل ثماناً، وهذا هو الأظهر.

وقد نقل الإمام النووي، الإجماع على حرمة ذلك فقال في الأذكار: اعلم أن لعن المسلم للمصون حرام بإجماع المسلمين^(٤).

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية: الإجماع منعقد على تحريم لعنة معين من أهل الفضل^(٥).

لا يجوز للمسلم أن يلعن أخاه المسلم، ولا بد لنا أن نجتنب الكلام فيه لعن المؤمن بغير حق وتحريم ما أحل الله فيكون ردة.

١ - ابن السمعين، شرح رياض الصالحين ٦/٣٧٦.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب للرجل والذئب، ٣/٨، رقم الحديث: ٥٩٧٣.

وفي صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الكفر وأكبرها رقم الحديث: ٩٠.

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن ١٥/٨، رقم الحديث: ٦٠٤٧.

٤ - النووي، الأذكار ٢/١٠٣، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٥ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٢٨٥/٢٠.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَمْ يَكُنِّي النَّبِيُّ ﷺ سَبَابًا، وَلَا قَمَاشًا، وَلَا لَقَاءً»^(١). وفي هذا الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق، فيجب على المسلم أن يعوب إلى الله من هذا السلوك الذي يعلمه من ربه، ويغضه إلى المسلمين ويؤدي به إلى نار الجحيم.

وعن أبي البرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلْقِي حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»^(٢).

البغض ضد المحبة وبغض الله عبده إزال العاقبة به وعدم إكرامه إياه، والبذيء، فصيل من البشاء، وهو الكلام القبيح الذي ليس من صفات المؤمن كما دل له الحديث الآتي^(٣).

عن علقمة، عن عبد الله قال، قال: قال النبي ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»^(٤).

بين النبي ﷺ في هذا الحديث فضل الصلح بالأخلاق الحسنة، وحرض الناس على حسن الخلق واجتناب الكلام الفاحش البذيء.

- ١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، كَمْ يَكُنِّي النَّبِيُّ ﷺ فاحشًا وَلَا مَفْضَحًا، ١٢٤/٨، رقم الحديث: ٦٠٣١.
- ٢ - أخرجه الترمذي ٣٦٢٢/٤ (رقم: ٢٠٠٢) أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في حسن الخلق، وقال الإمام الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد في المسند ٥٣٥/٢٥ (رقم: ٢٧٥٥٣) والبيهقي ٢٥٠/١٠ (رقم: ٤٠٩٨) وقال البزار: حسن الإسناد. والبخاري في "الأدب المفرد" ١٤٢/١ (رقم: ٢٧٠) وعبد بن حبان (رقم: ٢٠٤) وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٣/٨، وقال: رواه الترمذي باختصار، ورواه البزار رجاله ثقات. وقال شعيب الأرنؤوط: في مسند الإمام أحمد بن حنبل (رقم: ٢٧٥٥٣) بعض صحيح، وبعضه صحيح لقوة. وهذا إسناد ضعيف لجهالة ثعلب بن ثعلب (ميزان الإعتدال ٤/٤٠٨) وإسناد تزييفه من غير ابن حبان (الفتاوى ٥٥٦/٥) وقال نسائي: ليس بذلك المشهور، (المتن الكبرى ١٢٨٤) وثقة رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.
- ٣ - الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام ٦٧٧/٢.
- ٤ - أخرجه الترمذي ٤١٨/٢ (رقم: ٢٩٧٧) أبواب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، قال أبو عيسى للترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن عبد الله بن عمر هذا الوجه، وأخرجه أحمد ٣٩/٦ (رقم: ٢٨٢٩). والبخاري في "الأدب المفرد" ١٢٢/١ (رقم: ٣٣٢) وأبو يعلى ٢٥٨/٩ (رقم: ٥٣٧٩)، والطبراني في "الكبير" ٢٠٧/١٠ (رقم: ١٠٤٨٣)، والمحاكم ٥٥٦/١، والبيهقي في "السنن" ١٩٣/١ وابن حبان (١٩٢) وصححه الحاكم على شرطه ما وسكت عنه الشيخان. وأخرجه البزار ٩٩٦/٥ (رقم: ١٩١٤) "زوائد" وأبو الهيثمي في "المجمع" ٧٦/٨، وقال: رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن سفيان، وثقة أبو زرعة وجاعة، وفيه ضعف، قال أبو زرعة: صحيح. وقال ابن عدي: هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم. (ميزان الإعتدال ٤/٥٩٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" وأصحاب السنن الأربعة، وهو ثقة. سر (أعلام النبلاء ٧٨٤/٢) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع ٩٤٩/٢.

المبحث الثاني: الوسطية في الأخلاق والسلوك

المطلب الأول: الوسطية في الأخلاق والسلوك

المطلب الثاني: الأخلاق والسلوك على المصدر والميزان

المطلب الثالث: أخلاق وسطية متوازنة

المطلب الأول: الوسطية في الأخلاق والسلوك

الوسطية في الأخلاق والسلوك هي، خيار حسن من السلوك والأخلاق بين طرفين سيئين، وهذا الخيار الحسن يدل عليه مصدر التلقي وميزان الأخلاق والسلوك، الوحي من الكتاب العزيز وهدي النبي ﷺ. وقد استدل الإمام الغزالي على أن الوسط في الأخلاق من الأمور المعبودة لثناء الله عز وجل عليها في كتابه الكريم، فيقول: والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق عمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبتير والتقتير وقد أثنى الله تعالى عليه فقال: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(١).

قال تعالى: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْشُورًا^(٢).

وكنالك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجشع قال تعالى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ^(٣).

وقال في الغضب: كما قال تعالى: وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَةٌ بَيْنَهُمْ^(٤).

وهذا له سر وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى: إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ^(٥).

والبخل من عوارض الدنيا والتبتير أيضا من عوارض الدنيا، وشرط القلب أن يكون سليما منهما أي لا يكون ملتقيا إلى المال، ولا يكون حريصا على إنفاقه، ولا على إمساكه فإن الحريص على الإنفاق مصروف القلب إلى الإنفاق، كما أن الحريص على الإمساك مصروف القلب إلى الإمساك، فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين، وهو الوسط فإن الفائق لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما، فكانه حال

١- الفرقان: ٦٧

٢- الإسراء: ٢٩

٣- الأعراف: ٣١

٤- النجم: ٢٩

٥- الشعراء: ٨٩

عن الوصفين فلكذلك السخاء دين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجن التهور والعفة بين الشره والجمود، وكذلك سائر الأخلاق فكلا طرفي الأمور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن^(١).

ولا شك أن المطلوب في الأخلاق والسلوك هو الوسط دون الطرفين، ويمكن أن نفهم هو الوسط من الأمثلة الآتية .
ومن أمثلة هذا: ^(٢)

١- الغضب لحظ النفس وللعصية، طرف مذموم، وهو من الغلو والإفراط، يقابله، عدم الغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى، فهو طرف مذموم كذلك، وهو من الجفاء والتفريط، والوسطية من ذلك الرضا لما يرضي الله "ومنه ترك الغضب لحظ النفس وللعصية"، والغضب لما يغضب الله، في غير إفراط أو تفريط.

٢- ومن الأمثلة: الإنشاف والتبذير في الإنفاق، فهو طرف مذموم، وهو من الإفراط والغلو، يقابله، الشح والبخل والتقتير في الإنفاق، فهو طرف مذموم كذلك، وهو من التفريط والجفاء، والوسطية من ذلك، العمل بما دل عليه قال تعالى: وَلَا تَجْتَلِ يَذَلَّ مَقُولًا إِلَىٰ جُنُودِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْضُورًا^(٣).

٣- الالتفات إلى الأسباب والاعتداد عليها في حصول المطلوب، مع الإعراض عن الاستعانة بالله تعالى خالق الأسباب، طرف سيئ مذموم، وهو من الغلو والإفراط في الأخذ بالأسباب، يقابله، ترك الأخذ بالأسباب جملة، فهو طرف سيئ كذلك، وهو من التفريط والجفاء، والوسطية في ذلك، الأخذ بالأسباب في تحصيل المصالح، مع الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه.

٤- التهور، طرف سيئ مذموم، وهو من الإفراط والغلو، يقابله، الجبن، فهو طرف سيئ كذلك، وهو من التفريط والجفاء، والوسطية في ذلك، الشجاعة التي لا إفراط معها ولا تفريط.

١ - الغزالي: أثير حامد، إحياء علوم الدين ٥٧/٣

٢ - محمد، الدكتور محمد كرم الله، تكملة الأخلاق والسلوك من ٢٦

٣ - الإسراء: ٢٩

٥- طاعة الوالدين في معصية الله، طرف سيء مذموم وهو من الغلو والإفراط، يقابله: عدم طاعتهما

في طاعة الله تعالى أو في أمر من الأمور المباحة، فهو طرف مذموم كذلك، وهو من الجفاء

والتفريط، والوسطية في ذلك، طاعتهما في غير إثم أو قطيعة.

وذكر الإمام الغزالي، أن الوسط هو خير الأمور وأن الشرع الحنيف قد جاء بالمبالغة في منع

التطرف فقال:

اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والأخلاق الوسط إذ خير الأمور أوسطها وكلا طرفي قصد الأمر ذميم وما أوردناه في فضائل الجوع ربما يوميء إلى أن الإفراط فيه مطلوب وهيئات ولكن من أسوئ حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى وكان فيه فساد جلد الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يوميء عند الجاهل إلى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الإمكان والعالم يدرك أن المقصود الوسط لأن الطبع إذا طلب غاية الشبع، فالشرع يجبي كذا بمنح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً، والشرع مانعاً فيقاومان ويحصل الاعتدال، فإن من يقدر على قمع الطبع بالكلية بعيد فيعلم أنه لا ينتهي إلى الغاية فإنه إن أسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع أيضاً ما يدل على إساءته، كما أن الشرع بالغ في البناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهي عنه^(١).

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم: والمعدل يحمله على اعتدال أخلاقه: ولوسطه فيها بين طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذين هما توسط بين الإمساك والإسراف والتبذير، وعلى خلق الحياء الذي هو وسط بين الذل والفحش، وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس، وكل خلق محمود مختلف بخلقين ذميين، وهو وسط بينهما، وطرفاه خلقان ذميان، فإن النفس متى انحرفت عن الوسط انحرقت إلى أحد الخلقين للذميين لا بد^(٢).

١ - الفتاوى: أبو حامد: إحياء علوم الدين ٩٦/٣

٢ - ابن القيم مدارج السالكين ٢٩٤/٢

المطلب الثاني: الأخلاق والسلوك على المصدر والميزان

إن المصدر الذي يأخذ عنه المسلم الأخلاق الصالحة، والميزان الذي يزن به الأخلاق والسلوك هو، هما مصدران، كلام الله وهدى النبي ﷺ، فالقرآن الكريم: هدايته عامة شاملة، تشمل الاعتقاد والعبادة والمعاملة والأخلاق والسلوك، وما يدل على ذلك قال تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْأَمْرِ الْحَقِّ وَيُنْهَى عَنِ الْقَوْمِ الْكَافِرِ^(١).

فمعنى يهدي للتي هي أقوم، أنه يهدي للتي هي أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اعتدى بما يدعو إليه القرآن كان أقوم الناس وأهداهم في جميع أموره^(٢).

فيجب على المسلم أن يكون من خلق صادق وحسن في السلوك، وأن يكون بعيداً عن خلق السوء سواء كان في الإفراط أو التفریط، وهذه الآيات الكريمة تدل على التمتع بالمستقيم في الأخلاق والسلوك.

قال الله تعالى مثبِتاً على نبيه ﷺ وَأَنَّكَ لَتَلَقَّ عُظْمًا^(٣).
قَالَ تَمَّامٌ: فَمَا رَحِمَ قَبْلَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَقْبَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَمَا وَزَعْتَهُ الْأَمْرُ^(٤).
قَالَ تَمَّامٌ: لَحِذَ الْقَوْمُ وَأَمَرَ بِالْعَفْوِ وَأَعْرِضَ عَنِ الْجَهْلِيلِينَ^(٥).

وقال الله تعالى: واصلوا عبادة المؤمنين وما هم عليه من خلق رقيق، ومعاملة حسنة: قَالَ تَمَّامٌ:
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(٦).

١ - الإسراء: ٩

٢ - السعدية: عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن مسعود في تفسيره: كلام التمام ٢٥٤/١

٣ - القلم: ٤

٤ - آل عمران: ١٥٩

٥ - الأعراف: ٩٩

٦ - الفرقان: ٦٣

ثم قَالَ قَالِ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ فَلَا تُزِيلُوا بِاللَّعْنِ مَرْوً سَكْرًا^(١). وهذا قمة الخلق وحسن الطوية، ولذلك قال في آيات أخرى: إِنَّمَا يَكُونُ بِلَاغِنَا الَّذِينَ إِذَا دُعُوا بِهَا خُوفًا سَبْحًا وَسَبْحًا بِحُسْنِ تَزْيِينٍ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^(٢).

قد أمر الله تعالى بعباده تربية على حسن الخلق، لكي يدفع كيد الشيطان ومكره، مَا قَالَ قَالِ أَدْفَعْ بِأَلْقِي هِيَ أَحْسَنُ النَّسِجَةِ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ^(٣).

وقال في سورة فصلت: وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعْ بِأَلْقِي هِيَ أَحْسَنُ فَلَا الَّذِي يَنْتَهِ رَبُّنَا عَنْهُ عَذَابُهُ كَانَ وَلِيَّ حِمِيٍّ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا أُولُو حِطِّ مُطَهَّرُونَ وَمَا يَنْزِعُكَ عَنْ النَّسِيجِ تَرْجُ قَانَسِيْدَ بِأَقْدَامِهِ هُوَ السَّجِيعُ الْعَلِيمُ^(٤).

المطلب الثالث: أخلاق وسطية معوازلة^(٥)

إن الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط، أي أمة العدل والقسط، أمة الحسب والفضل، أمة الاعتدال والقفص، وهذه الوسطية تتجلى في كل جوانب الإسلام، فالإسلام وسط في الاعتقاد والتصوير، وسط في التعبد والتسك، وسط في الأخلاق والآداب، وسط في التشريع والنظام.

إن الإسلام قد شجع المسلمين وحرصهم ويوصي بالتوازن بين كل شيء فإنه يكون الدنيا والآخرة أو المادة والروح أيضاً أن يكون التوازن بين الحق والواجب، ومنع الإسلام عن الشهوانية والرهانية التي تصادم للفطرة للمسلمة، فالقرآن قد أنكر هذه الشهوانية، قَالَ قَالِ: وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ^(٦). كما أنكر الرهبانية: قَالَ قَالِ: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ^(٧).

١ - الفرقان: ٧٢.

٢ - السجدة: ١٥.

٣ - المؤمنون: ٩٦.

٤ - فصلت: ٣٤-٣٦.

٥ - الصلح، الدكتور علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم ص ١٣٩. مكتبة الإيمان للطباعة، الطبعة الأولى.

٦ - محمد: ١٢.

٧ - الأعراف: ٣٢.

يقول الإمام المودودي: «والإسلام لا يدعو الناس لممارسة الفضيلة فحسب، وإنما يدعوهم أيضاً ليقعوا الفضيلة ويتحوا الرذيلة، ويدعوهم أيضاً إلى الدعوة إلى الخير ومنع الشر، إنه يريد لحكم الضمير أن يسود، ويوجب على المسلمين ألا يجعلوا دور الفضيلة ثانوياً ودور الشر أولاً في حياتهم، والغاية للوحيدة التي تتأسس هذه الأمة من أجل بلوغها هي تحقيق الخيرات وتمييزها، واجتناب الشرور ومحوها»^(١).

نحن نستطيع أن نقول: إن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة: شرقاً وإحساناً، وفضلاً وتوازناً، واعتدالاً وفصلاً، وعقيدة ولفظاً، وشرعية ومنهجاً وموقفاً تاريخياً.

١ - المودودي، أبو الأعلى، منهج الحياة الإسلامية ص ٣٩ . ٤١ ترجمة الدكتور أحمد جريد الرحمن ، دار التنوير للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .

المبحث الثالث: الوسطية في الحكم والفتوى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الفتوى والمفتي

المطلب الثاني: الفتوى بغير علم

المطلب الثالث: مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى

المطلب الرابع: بعض النماذج من مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى

المطلب الأول: أهمية الفتوى والمفتي

فإن الله سبحانه وتعالى قد أوجب على عباده سؤال أهل الذكر إذا كانوا لا يعلمون، فقال الله سبحانه وتعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^(١).

وأوجب على العلماء أن يبينوا للناس ما نزل إليهم من ربهم، قَالَ قَالَيْنِ: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ بَاطِلَةً فَلَهُمْ دُؤْلُهُمْ فَاسْتَشَارُوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَقُتِلُوا فَيَسْفُتُونَ^(٢).

وكذلك أمر الله تعالى أهل العلم بإجابة السائلين ورفع الجهل عنهم، وإيصال الشريعة إليهم، وأخذ عليهم للبشاق على ذلك، وحذرهم من كتمان شيء مما علموه، قَالَ قَالَيْنِ: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَانَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ النَّاسُ^(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَمِعَ عَنْ حِلْمٍ فَكَنَّمَهُ الْجَنَّةُ اللَّهُ يُلْجِئُ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤).

١ - سورة النحل: ٤٣

٢ - آل عمران: ١٨٧

٣ - البقرة: ٥٩

٤ - أخرجه أحمد في المسند ١٣/١٧١ (برقم: ٧٥٧١). وفي ١٤/٢١١ (برقم: ٨٥٣٢) وأبو داود في كتاب العلم باب كراهية منع العلم ٣/٣٢١ (برقم: ٣٩٥٨) وابن ماجه باب من سأل عن حكم فكنمه ١/٩٦ (برقم: ٢٦١) والترمذي باب ما جاء في كتمان العلم ٤/٣٦٧ (٢٦٤٩) وقال الترمذي: خليفه أبي هريرة: حليفه حمزة. وقال شعيب الأريوطي: إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي كاهل بنوه مظهر بن مبرك بن إبراهيم - فقد روى له أبو داود في "المعجم" والضعافي، وهو ثقة. (تذويب الكمال في أسماء الرجال ١٠٨/٢٨) وله شواهد عن جابر بن عبد الله عند ابن حبان (٢٦٣). وعن عبد الله بن عمرو عند ثعلب بن عمرو في زيادته على "زهدي" ابن أبيه (٣٩٩) وابن حبان (٢٦١)، والحاكم ١/١٠١ وصححه، والمطيب في "مآرجه" ٣٩٠-٣٩١/٥. وعن أنس عند ابن ماجه (٢٦٤). وعن أبي سعيد الخدري عند ابن ماجه أيضاً (٢٦٥). وعن ابن عيسى عند أبي يعلى (٢٥٨٥)، والطبراني في "المعجم" (١٠٨٤٥).

فالتوى لها شأن عظيم في الإسلام، فهي خلافة للنبي ﷺ في وظيفة من وظائفه في البيان عن الله تعالى، فبقدر شرفها وأجرها يكون خطرها ووزرها لمن يتولاها بغير علم ولقد ورد الوعيد، ففي حديث الدارمي عن عبيد الله بن جعفر: «أَجْزَلُكُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ أَجْزَلُكُمْ عَلَى النَّارِ»^(١).
أخرج الدارمي بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: " مَنْ أَفْتَى بِفِتْنَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقَبُّلٍ فَإِنَّمَا إِنَّهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ"^(٢).

عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣).
وأخرج الشيخان عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا فَسُفِلُوا فَافْتَنُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٤).

من هنا تبين أهمية المفتي وحاجة الناس إليه، لقيامه بتبليغ شرع الله تعالى، سواء بانتصابه للتوى والتعليم، أو قدوم الناس إليه وسؤاله عن ما يجهلونه وما لم يسم من نوازل.

يقول الإمام الشاطبي: المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ والدليل على ذلك أمور:
أحدها: النقل الشرعي في الحديث: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ»^(٥).

وفي الصحيح البخاري: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَلَا نَأْتِيهِ، أَيُّهُ يَمْدَحُ لَنَا، فَتَشَبَّهْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَطْفَارِي، ثُمَّ أَغْطِيَتْ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالُوا: فَمَا أَوْلَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْعِلْمُ»^(٦).

١ - أخرجه الدارمي في "سننه" باب الفتيا وما فيه من الشبهة ٢٥٨/١، رقم الحديث: ١٥٩٠، وقال حسن سليم أحمد الدارمي: إسناده معتدل عبيد الله بن أبي جعفر ما عرفنا له رواية عن الصحابة فيما علم، إسناده ضعيف لإعصاه، فإن عبيد الله هذا من أتباع التابعين، مات سنة ١١٣٦، (المطبوعات الكبرى ٣/٣٥٦) فيه وبين النبي ﷺ واسطتان أو أكثر.

٢ - أخرجه ابن ماجه، وفيه اجتناب الرأي والقياس ٣٧/١، (ترجم: ٥٣)، وأخرجه البكري باب الفتيا وما فيه من الشبهة ٢٥٩/١، (ترجم: ١٦١)، وقال حسين سليم: إسناده حسن. وأخرجه أبو داود (٣٦٥٧) وهو في "مسند أحمد" (٨٢٦٦)، وقال شعيب الأريزوطي: إسناده حسن. مسلم بن يسار حسن الحديث ومن ثبوته ثقات. ومصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤٨٦٢-٥.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من كتب على النبي ﷺ، رقم الحديث: ١١٩٠.

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم الحديث: ٢١/١، ٢١/١.
٥ - أخرجه الترمذي، باب ما جاء في فضل الفقه على المجادلة ٣١٦/١، (ترجم: ٢٦٨٦) وسنن أبي داود، باب الحديث على طالب العلم ٣١٧/٣، رقم الحديث: ٣٦٤٩، وقال شعيب الأريزوطي: حديث حسن. قد سبق تحريجه ص ٩٢٩.

٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل العلم، رقم الحديث: ٨٣.

وهو في معنى الميراث، وبمعنى النبي ﷺ نفيراً، قَالَ تَالِ اللَّهِ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ^(١). وقال في العلماء: فَلَوْلَا تَفَرُّدُ مِنْ كَلِّهِمْ وَتَنَهُّهُمْ طَائِفَةٌ لَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَتُنَدِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ^(٢). وأشباه ذلك.

الثاني: أنه نائب في تبليغ الأحكام، لقوله "أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَايِبَ"^(٣) وقال: «يَلْفُوا عَنِّي وَآتُوا آيَةً»^(٤) وقال: تُسْمِعُونَ، وَتُسْمِعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمِعُ مَنْ يَسْمِعُ مِنْكُمْ^(٥). وإذا كان كذلك فهو معنى كونه كونه قائماً مقام النبي ﷺ.

الثالث: أن المفسر شارع من وجه، لأن ما يبلغه من الشريعة إما منقول عن صاحبها، وإما مستطرد من المنقول، فالأول: «يكون فيه مبلغاً». والثاني: «يكون فيه قائماً مقامه في إنشاء الأحكام فإذا كان للمجتهد إنشاء الأحكام بحسب نظره واجتهاده فهو من هذا الوجه شارع، ويجب اتباعه والعمل على وفق ما قاله وهذه الخلافة على التحقيق»^(٦).

ثم ذكر ابن القيم في معنى "أولي الأمر" روايتين: الأولى: أنهم العلماء، والثانية: أنهم الأمراء، ثم قال: والتحقيق: أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم؛ فطاعتهم تبع لطاعة العلماء، لأن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجب العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء وكان الناس كلهم لهم تبعاً كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين وفساده بفسادهما^(٧).

١ - هود: ٦٢

٢ - التوبة: ١٢٢

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: مبلغ العلم الشاهد الغائب ٣٣٦/٦، رقم الحديث: ١٠٥٠
٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأيمان، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/٤٠، رقم الحديث: ٣٤٦١

٥ - أخرجه أحمد ١٠٤/٥ (برقم: ٢٩٤٥) وأبو داود ٣٣١/٣ (برقم: ٣٦٥٩) وابن حبان ٢٦٣/١ (٦٢)، والحاكم ٩٥/١، والبيهقي في "المعجم" ٥٣٩/٩، وفي "المسنن" ٤٤٢٣/١٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وقال السبكي: لا بأس به، (المنيب الكسال ٢٨٤/١٥) وذكر ابن حبان في "المناقب" ١٨٤/٨، أخرجه البزار (١٤٦)، والطبراني (١٣٢٩)، والخطيب (٦٩) واللفظ له: «تسمعون لسمع منكم وتسمع من الذين يسمعون منكم» ثم يأتي من بعد ذلك قوم يأتون البيتين، يشهدون قبل أن تهللوا.

٦ - للخطيب (المناقب) ٢٥٥/٢

٧ - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٨/١

المطلب الثاني: الفتوى بغير علم

إن قضية الحكم والفتوى في الإسلام مقدسة، لا يدخلها إلا أهلها للذين توافرت فيهم شروطها، وعندما تعرضي القضايا بلا ضوابط ولا قواعد ولا يؤسس الفقه عند الناس، فتتيجتان. بينهما التي ﷺ في الحديث الذي رواه عنه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَتَّخِذُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسَبَّحُوا مُخْتَلِفًا يُبْعَثُونَ عَلَيْهِمْ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(١).

فالتبجعات هما: الضلال والإضلال، يضلون هم بإفشاء الناس بالباطل، وقولهم على الله عز وجل بغير علم، وهذا أمر خطير، إذ القول على الله عز وجل بغير علم قد يؤدي إلى الشرك، وقد يؤدي إلى ارتكاب منكرات عظيمة، أو ترك واجبات عظيمة. ولذلك قال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا^(٢).

والجراحة على الكذب والإفراء على الله: قَالَ تَمَانٍ: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِفْرَاءَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُرْسَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ^(٣).

والفتوى بدون علم فهو يقول في الله ما لا يعرف، من قال على الله ما لا يعرف قد قرن الله تعالى بتحريم الشرك به الذي يدل على من أعظم ذنوب.

لا شك أن للفتوى منزلة عظيمة في الدين، وأهلها هم أهل الرفعة في الدنيا والآخرة، و لكن المفتي الذي لا يدري بغير علم أنه قد يحرم ما أحل الله تعالى، أو يحرم ما أحله الله تعالى، فيبيح الفروج المحرمة، أو يهدم بيوتاً قائمة، ولا يدري أنه ربما قتل بفتواه وهو لا يشعر، بل ربما يظن أنه يحسن صنعاً، وقصة الصحابي الذي أصابه جنابة ولا ماء، وكان فيه شجة، فأفتاه من حضره من الصحابة بالغسل، وكان زمن برد شديد، فمات، فقال النبي ﷺ: "قَتَلُوهُ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ" فهذه آثار الفتوى دون علم على النفس والآخرة، وقصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، هليل على أن الجاهل يضر نفسه.

والشاهد هو قول النبي ﷺ: "قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ". فإنه نسب لهم القتل لما كانت الفتوى سبب القتل.

١ - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم الحديث: ١٠٠٠ + ٣١/١

٢ - الإسراء: ٣٩

٣ - الأعراف: ٣٣

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ قِيَمَن كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فُسِّلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدْ لُغِيَ رَأْسُ رَاحِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدْ لُغِيَ رَأْسُ رَجُلٍ غَالِي فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةً نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحْمِلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَهْلًا يَحْتَضِرُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ. فَأُطْلِقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَانْخَضَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ نَاتِلًا مُقْبِلًا يَقْبَلُوكَ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَيَحْمِلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيمُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيُّهُمَا كَانَ أَقْنَى فَهُوَ لَهُ. فَنَاقَسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَقْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي لَمْ تَرَ فَتُجَبِّضُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»^(١).

والشاهد في الحديث قول النبي ﷺ: "قَدْ لُغِيَ رَأْسُ رَاحِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً". فهذا للراغب إما قتله جهلًا، لما أفتى بغير علم كان هو أول ضحايا فتواه.

الفتوى لها أهمية بارزة في الإسلام، والإفتاء بدون علم حرام، لأنه في الحقيقة أن يكذب على الله تعالى ولرسوله، ويضل الناس، وهو أكبر الكبائر، قال قتادة: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِلَافَةَ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَكَانُوا ثَوْبًا مَرْمَلًا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِهِ سُلْطَانًا وَكَانُوا قَوْلًا عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَهْدُونَ^(٢).

إن الانحراف في الفكر والتطرف الذي يجعل الحق وحيداً، والفتوى كلاً مباحاً لكل شخص أن يجهد ويفي دون ضوابط وقيود من الكتاب والسنة ضارباً بأقوال الأئمة عرض الحائط، هذا من أخطر دولهي هذا العصر، وأسوأ معضلات للفكر، حيث يجعل من يقومون بمسلمات الإرهاب مستعبدون في سلوكهم وتصرفهم على مثل هذه الفتاوى والاجتهادات تتجاوزوا وهم لا يدركون ما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة، وخطر عظيم على الدين والنفس والمجتمع^(٣).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الفار ١٧٤/١، رقم الحديث: ٣٤٧٠.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم كتاب التوبة، باب يقول توبة القاتل وإن كفر قطعه ٢١٢٨/٤، رقم الحديث: ٢٧٩٦.

٢ - الأعراف: ٣٣.

٣ - علي، الدكتور علي حسين، الاجتهاد في الدين من غير أهله، وأثره في إحياء منابع فكر التطرف ص ٥١ بحث مقدم إلى مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف - الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٤٣٠ هـ.

يدون شك أن المفتي من غير أهل العلم فهو يفضل وأهل الناس بالفتوى فإنه جاهل هو يظن أنه يعرف كل شيء، ويفسد ويقدر أنه يصلح.

وقال الإمام ابن حزم الأندلسي في الفتوى التي تصدر من غير أهلية، فقال: لا أفة على العلوم وأهلها، أطر من الدخلاء فيها، وهم من غير أهلها، فإثم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون^(١).

نستطيع أن نقول من خلال ما سبق، للفتوى عن صاحب العلم والعمل أثر بارز في بيان حقيقة الدين، وتأكيد أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، ولكن إذا لم تصدر من أهلها وتقع في محلها يترتب عليها من الشر والفساد والخلل في حياة الأفراد والأمم ما لا يعلم مداه إلا الله تعالى.

المطلب الثالث: مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى

الوسطية في جميع الأمور من أهم خصائصها المنهج السليم، فامة المهدية أمة وسطاً، تدعوا أتباعهم إلى دين الوسط والإعتدال غير إقراط ولا تفريط، ولأمة المتوازنة في السلوك والأخلاق وفي الحكم والفتوى.

لا شك أن دين الله يسر ولا عسر فيه، رفع الله فيه الحرج عن هذه الأمة، فلا يكلفون ما لا يطيقون، قال تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ يَخْفَؤُ الْقُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَخْفَؤُ^(٢) قَالَ تَمَّانَ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٣).

وقال تعالى في صفة هذا النبي، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا نَبِيَّكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ النَّبِيِّ لَا يَجْعَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِتْنَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ لَا يَحْكُمُوا بِحُكْمِ اللَّهِ وَالْحَدِيثِ يُضِلُّوا أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»^(٥).

١ - الأندلسي، ابن حزم، رسائل ابن حزم ٣٤٥/١

٢ - المائدة: ١٨٥

٣ - الحج: ٢٨

٤ - الأعراف: ٦٥٧

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كانه النبي ﷺ يسهلهم بالمعونة والعلم كي لا يتقروا، ٢٦٨١ رقم الحديث: ٦٩، مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتابه الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسر وترك

التعسير، ١٣٥٦/٣ رقم الحديث: ١٧٣٤

بل أن النبي ﷺ حين كان يرسل الرسل لدعوة الناس كان يأمرهم بالتيسر، كما يأمره معاذاً ﷺ بالتيسر وترك التضرير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ ليس هو السباحة وترك التشدد، وخير الأمور الوسط .

والفتوى من أهم سبل العلم، إذ إن جميع فئات المجتمع المسلم تشترك في اتخاذها سبيلاً له، فإن الفتوى مشروعة للعامة، وطالب العلم الصغير والمتوسط، والعالم المقلد، وهذه الأصناف تشكل غالب المجتهدين، أما العلماء المجتهدون فقد نصّ على عدم جواز تقليدهم مع علمهم بالأدلة^(١).

قَالَ تَعَالَى: يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^(٢). قَالَ تَعَالَى: مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لَلْغَلَبَةَ عَلَيْكُمْ وَلَئِنْ يُرِيدْ لَيَكُونَنَّ عَلَيْكُمْ لَمَآئِكَةٌ تَحْفَظُكُمْ^(٣).
وهذا يدل: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٤).

قَالَ تَعَالَى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْأَمْرَ وَلِتُكْمِلُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(٥).

١ - فتاوى الراسخين في العلم، www.mobomarket.co.id/download

٢ - النساء: ٢٨٠.

٣ - المائدة: ٦.

٤ - الحج: ٢٨.

٥ - البقرة: ١٨٥.

المطلب الرابع: بعض النماذج من مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى مايلي:

١- عدم إطالة الصلاة ومراعاة مقتضى الحاجة:

لقد غضب النبي ﷺ على الصحابي الجليل معاذ بن جبل حين صلى بالناس قاطال في القراءة حتى شكاه أحدهم إلى النبي ﷺ وأخرج الإمام البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «كُنَّا مَعَادُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ تَزَجَّجَ، فَنُيِّمُ قُوَّتَهُ، فَيُصَلِّيُ الْوُضُوءَ، فَتَقَرُّ بِالْبَقَرَةِ، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَكَانَ مَعَادُ شَاوِلَ بَنِي، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: فُتَّانٌ، فُتَّانٌ، فُتَّانٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ قَالَ: فَايْتَا، فَايْتَا، وَأَمَرَهُ بِسُورَتَيْنِ مِنْ أَوْسَطِ الْبَقْعِ، قَالَ عَشْرُونَ: لَا أَحْبَبُهُمَا»^(١).

والملك يجب على المفتي أو المربي أو الداعية أن لا يشدد على الناس في قضايا العبادات والمعاملات ولا يطول الصلاة بل يراعي فيهم مقتضى الحاجة والحال والزمان والمكان كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ، إذا أراه أحدكم أن يصلي للناس فليخفف. من أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ، فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّوْمِيَّ وَالْكَاهِنَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»^(٢).

فتبينما كانوا يطيلون الصلاة تمامهم رسول الله ﷺ عن ذلك، وما تراه في واقعنا أن بعض أئمة المساجد لا يطيلون القراءة فقط وإنما يطيلون مع ذلك الركوع والسجود والجلوس دون مراعاة لظروف الناس، مما يدفع الناس إلى الإعراض عن المساجد من أجل بعض الناس فيكون هذا و مع شرف وظيفته يصد بعض الذين أتوا للمسجد وهم حديثوا عهد بالصلاة بسبب قصره هذا وطول صلاته، فمراعاة للمصالح والظروف من الدين الذي جله به الإسلام، وقد تتغير الفتوى حسب الزمان والمكان، فحوامل المسئلة والمرونة في الشريعة باقية إلى يوم القيامة، والتدرج يفيد في القضاء على الغلو والتطرف والتعصب كذلك تقضي على الإرهاب الناتج عن ترك الوسطية في القول والعمل^(٣).

فتكفير الناس وأحداث العنف اليومية وقتل الدماء البريئة بغير حق، ناتج عن خطأ في الحكم والفتوى نتيجة التطرف الديني وعدم النظر بمقتضى الحاجة والحال والزمان والمكان.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب: إذا طول الإمام وكان الرجل حاجة فخرج فصل ١٩٢/٤ - رقم الحديث: ٧٠١.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأذان باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، ١٤٦/١، ولم الحديث: ٧٠٣. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، ٣١١/١، رقم الحديث: ٤٦٧.

٣ - محي، محمد أحمد إسماعيل، طهذي البيوي في التعامل مع الغلو والتطرف ص ١٠١.

ولذلك لا ينبغي للمفتي أن يتسرع بالفتوى بل يجب عليه أن يراعي حاجة الناس ومراعاة أحوالهم إزاء المواقف والفن التي تمر بها المجتمعات الإسلامية خاصة المجتمع الباكستاني.

٢- الرخصة في الفطر للمسافر

ففي السفر قد رخص النبي ﷺ عن الصيام، وأخرج المسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالُوا: رَجُلٌ صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ الْإِجْرُ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّيْرِ^(١)».

يرفع الله المخرج عن الأمة بتخفيف مشقة لا يلزمها بهذا التخفيف، بل يفتح هذا الباب لها، فمن شاء دخله، ومن شاء لم يدخله.

لقد صام النبي ﷺ في السفر، وأفطر في السفر، فرخص بذلك لمن أطاق الصوم بدون مشقة ولا ضرر أن يصوم، ورخص لمن يرغب في الفطر في السفر أن يفطر.

٣- التقديم والتأخير في أعمال الحج:

جواز التقديم والتأخير في أعمال الحج بما لا يحدث بطلاناً في العبادة، فقال النبي ﷺ لكل من يسألون عن ذلك: افعلوا ذلك، ولا تخرج^(٢).

ففي الفتوى يفتي بالإسراع لعامة الناس وبالأحوط للمخصوص من أهل العلم والتورع، ولا يد للعلماء أن يراهم مراعاة مصالح الناس وظروفهم في الفتوى دون تشديد ولا تعبت، لأن النبي ﷺ لم يكن منعته، فيجب على المفتي أن لا يمنع في أمور الدين والدنيا.

٤- التدرج في الفتوى

فالفقه الصحيح، أن لا تأتي الأمر لتغييره دون تدريج، فيقلب التغيير إلى فتنة جديدة، ولكن أن تراعي الظروف والأحوال وتدرج في الأمر، ونحن إن أردنا نزع العصبية والقلوب من قلوب الناس وورقهم للوسطية والاعتدال، فهذا ليس سهلاً بل يحتاج إلى وقت لعرض الأفكار والمناقشة والإقناع والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجمال بالي هي أحسن ليقنع الناس ويؤوبوا إلى رشدهم^(٣).

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب: جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر، ٢/٢٨٦، رقم الحديث: ١١٥٥.

٢ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب: من حلق قبل التمتع أو نحر قبل الرمي، ٢/٩٤٨، رقم الحديث: ١٣٠٦.

٣ - القرطبي، الدكتور محمد يوسف، فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة من ٩٤.

و يلزم للمسلم أن يختار الاحتياط، ولا يتسرع في الحكم والفتوى على الناس؛ لأن التسرع في الفتوى قضية خطيرة جداً، وكان العلماء الكبار لا يحبون التسرع في الفتوى.

لزوم الوسط بين من يرون أن الحق في الشدة للاحتياط، وبين من يرون أن الحق في التيسير والانقلاص، وإنما نأخذ بالتشديد في مكانه، وبالتيسير في مكانه؛ وحيث خیرنا بين أمرين لم يرد في أحدهما نص، اخترنا أيسرها ما لم يكن إثماً، كما هو هدي رسول الله ﷺ وهذا منهج في الفتوى، والبحوث، والمقالات، والمحاضرات، والتربية.

لزوم الوسط في الحكم على الأشياء بين أهل العاطفة وسوء الظن وحمل الأمور على الأسوأ، وبين أهل الضبط وعدم أخذ الخذير وسد الذرائع، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، فلا بد من منهج قائم على قواعد صحيحة في الحكم على الأشياء، والأوضاع، والأشخاص، والأفكار، والنوايا والمقاصد، والمجتمعات، والقبول، والعلماء، والذخاة، وبقية الناس، فمن رام الدعوة والإصلاح لزمه لزوم هذا المنهج الوسط، والله عز وجل قال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ^(١).

قَالَ تَزَالُ تَقْهَرَ كُرْهُاً وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ بِهٖ سُلْطٰنًا وَلَنْ نَقُولَآ عَلَىٰ أَهْلِ ٱللّٰهِ مَا لَا تَقْضٰوْنَ^(٢).

فيجب على كل للمسلم و طالب العلم عند أشكال من أمور الدينية، أن يسئل عنه من أهل العلم، وإلا يقع في الضلال بعيد عن الوسط والاعتدال.

فيجب على المسلم أن لا يأخذ الفتوى من كل من هب ودب، فلا بد من الثبوت في قبول الفتوى، وذلك أن لا تؤخذ إلا من أهلها وهم العلماء المعروفين بالاستقامة على الكتاب والسنة لا علماء البدع الذين ضلوا وأضلوا.

فَتَقَبَّلُوْا ٱهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ^(٣).

١ - الإسراء: ٣٦.

٢ - الأعراف: ٣٣.

٣ - النحل: ٤٣.

الفصل الرابع:

دور المجتمع والدولة في علاج التطرف

أن مجتمعاتنا كان لها دور بارز في ولادة ظاهرة التطرف ونموها، وللواجب عليها إزاء ذلك أن يكون لها دور في علاجه .

إن الإسلام منهج متكامل للحياة، يصبغها بصبغته الريفية، ويوجهها وجهته الأخلاقية، ويضع لها الإطار والمعلم والتحديد التي تضبط سيرها، وتربطها بغاياتها، وتقيها الانحراف عن الجادة، أو السقوط في الخسر، أو الضياع في مفارق الطرقات، ولهذا كان الإسلام عقائد تقوم بالفكر، وعبادات تظهر القلب، وأخلاقاً تربي النفس، وتشريعاً يقيم العدل، وآداباً تحسن الحياة.

ولا بد "لكي يكون المجتمع مسلماً حقاً" من الالتزام بالإسلام كله، ولا يكون كمجتمع بني إسرائيل الذين أخذوا ببعض أحكام التوراة، ولم يأخذوا ببعض، فصرعهم الله تعالى بقوله: **أَفَكُنْتُمْ يَسْتَعْصِمُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَيَتَكَبَّرُونَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْتَحِمُ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُزُولٌ أَلْوَنٌ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ** ^(١).

لا بد لكي يكون المجتمع مسلماً من الرضى بحكم الله ورسوله في كل شؤون الحياة، اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو فكرية، فهذا هو مقتضى عقد الإيمان. **قَالَ قَتَادَةُ: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَاسِبُوا فِي مَا تَنَجَّرُ بَنَاتُهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهَا أَعْيُنُهُمْ كَحَرِّ خَرَجٍ وَمَا كَفَّتِ وَلَسَلُوا نَسِيباً** ^(٢) .
هني عن البيان أن التطرف داء خطير، وهو معروف لكل إنسان، وحتى نحارب هذا التطرف، وثبت خطره للناس علينا أن نعلم وسائل العلاج الناجحة، التي يأذن الله بكون لها الأثر في القضاء على هذه الظاهرة. فمت في هذا الفصل ثلاثة مباحث.

لمبحث الأول: دور التعليم في علاج التطرف

لمبحث الثاني: دور الإعلام في علاج التطرف

لمبحث الثالث: دور المجتمع في علاج التطرف

المبحث الأول: دور التعليم في علاج التطرف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طلب العلم والتحذير عن الجهل

المطلب الثاني: علاج العلمي

المطلب الأول: طلب العلم والتحذير عن الجهل

العلم من الأمور التي لا تقوم الدولة إلا بها، ولا يوجد تاريخ أو حضارة من دونها، والعلم معروف منذ البشرية وعند بداية خلقها، والعلم هو الطريق الوحيد لمعرفة الحقيقة والوصول إليها، والعلم لا يأتي إلا بعد جهد وتعب حتى يمكن الوصول إلى المعرفة الأكيدة.

الإسلام قد اهتم بالعلم اهتمام كبير، وقد حث الله تعالى على العلم وبين منزلة العلماء والطلاب العظيم عند الله قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا لِلَّهِ فَقَسَّحُوا فَسَبِّحُوا لَهُ كَلَّ هَؤُلَاءِ قِيلَ أَكْثَرُوا فَاتَّبَعُوا فَأَتْلُوا مِنْهُ لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ (١)

ويتضح لنا أن كثيراً من الأسباب التطرف الديني تعود إلى الجهل، فالجهل مصدر كل الأخطاء، وأساس من أسس الانحراف، وقد ذم الله تعالى الجهل و

حذر منه وبيّن أنه سبب إغراض المعرضين عن دعوة الأنبياء والمرسلين وأن الناس لجهلهم كذبوا بهم يقول تعالى محمداً عن قول نوح لقومه: لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ مَا لَمْ بَأْتِكُمْ إِلَّا بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ يُنْزِلُ فِيهَا الْعِلْمَ وَيُنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلَ، وَيُكَلِّمُ فِيهَا الْمُجْرِمَ، وَالْخَرَجُ: الْقَتْلُ. (٢)

ويعتبر ظهور الجهل وانتشاره من علامات قرب وقوع الساعة ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ بَيْنَ بَيْنِي وَالسَّاعَةِ أَكَلُهَا، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيُنْزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُكَلِّمُ فِيهَا الْمُجْرِمَ، وَالْخَرَجُ: الْقَتْلُ». (٣)

ويقول ابن القيم: الجهل والظلم مصدر عنهما كل قول وعمل قبيح ومن وصفه الجهل والظلم لا مطمئع في استقامته واعتداله البتة، فيوجب له ذلك بذل الجهد في العلم النافع الذي يخرجها به عن وصف الجهل والفعل الصالح الذي يخرجها به عن وصف الظلم ومع هذا فجهلها أكثر من علمها وظلمها أعظم من علمها (٤).

١ - المجادلة: ١١

٢ - هود: ٢٩

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ١٤٨٧/٩ رقم الحديث: ٧٠٦٤. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، ٢٠٥٦/٤ رقم الحديث: ٢٦٧٢

٤ - ابن القيم، مدهج المالكين، ١/ ٢٢٠

ولقد أمرنا بطلب العلم، لأن العمل لا يكون إلا بعلم، قال تعالى: **لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (١).

وعن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٢).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (٣).

وقال الحافظ ابن حجر: في هذا الحديث، إثبات الحجة لمن تفقه في دين الله وأن ذلك لا يكون بالاكتماب فقط بل لمن يفتح الله عليه به (٤).

وقال الإمام النووي: فيه فضيلة العلم والشفقة في الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى (٥). رحم الله سلفنا الصالح إذ كانوا يقولون من الوصية بالعلم وطلبه،

من ذلك قول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «اغْزُ خَالِكَ أَوْ مَقْرَعًا، وَلَا تَغْزُ بَيْنَ ذَلِكِ» (٦).

والمراد بالعلم المأمور به في نصوص الشريعة: العلم الشرعي: علم الكتاب والسنة.

فالعلم لا يؤخذ عن الكتب والقراءة، ولا يؤخذ من الجهال والمتعلمين، ولا يؤخذ عن العلماء الضلال والبدعة، وإنما يؤخذ العلم عن العلماء الربانيين، قال تعالى: **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ بَيْنًا كَشِيرًا** (٧).

١ - النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧٢.

٢ - أخرجه ابن ماجه في المستن باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١ (مزمع: ٢٢٤). والطبراني في المعجم الأوسط ٧/١ (مزمع: ٩٠) أخرجه أبو يعلى (٤٠٣٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٢٣/٨)، والبيهقي في "المعجم" ١٩٤/٣ (١٥٤٤)، والخطيب في "تاريخه" (١٥٦-١٥٧)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (٢٣) (٦٤) إسناده ضعيف لضعف حقه بن سليمان، أقوال العلماء عنه وقال ابن معين أيضاً: ليس بثقة. وقال البخاري: تركوه، وقال أبو حاتم: معزك لا يصدق. وقال ابن خراش: كتاب يضع للحديث. وقال ابن عدي: عامة أسانيدهم غير محفوظة. (ميزان الإعتدال للذهبي ٥٥٨/١).

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ١/١٥٥ رقم الحديث: ٧١. وفي صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٢/٧١٨ رقم الحديث: ١٠٣٧.

٤ - ابن حجر، فتح الباري ١/١٩٤.

٥ - النووي، للمهاج شرح صحيح مسلم ١٢٨/٧.

٦ - ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله ١/١٤٠.

٧ - آل عمران: ٧٩.

لا بد لنا أن نطلب العلم عن العلماء، المستقيمون على طاعة الله، وعلينا أن لا نجراً على الفتوى بغير علم، لأن العلم عبادة من العبادات، وقربة من القرب فإن من تفقه في الدين فهو ممن أراد الله بهم خيراً عظيماً.

نسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا من "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب".

المطلب الثاني: علاج العلمي

ومن الأمور التي يعالج بها التطرف الديني، نشر العلم الشرعي، فنشر العلم الشرعي سبب عظيم بإذن الله لنبيذ التطرف، ولنبيذ كل ما عارض كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

فنشر العلم الشرعي، وأخذة عن العلماء والمصادر المعتمدة، وأخذة عن المشايخ المعروفين بالعلم، والمعروفين بالثقة والأمانة وسلامة المنهج، هو سبب عظيم لنبيذ هذه الظاهرة وسبب لتركها.

ولقد نصح النبي ﷺ بعض أصحابه حين وقع في لون من ألوان الغلو والتطرف، وأمره بترك ذلك العمل. لما جاء ثلاثة رهط إلى النبي ﷺ وذكر كل واحد منهم أنه سترك عملاً من الأعمال، أو سترك أمراً من الأمور، تعبدًا لله عز وجل، غضب النبي ﷺ وقال: «أَمَا إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَرْقُؤُ، وَأُصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فُلَيْسَ مِنِّي»^(١).

فهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لما وقع منهم ما وقع حذرهم النبي المعلم ﷺ. وفي سير السلف من الصحابة فمن بعدهم شواهد كثيرة من أقوالهم وأحوالهم وأورد لذلك

مثالين:

المثال الأول:

عن عبد الواحد بن صبرة قال: «بَلَغَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُتْبَةَ فِي أَصْحَابٍ لَهُ بَنَوْا مَسْجِدًا يَطْهَرُ الْكُوفَةُ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِذَلِكَ الْمَسْجِدِ فَهَدِمَ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يُسَبِّحُونَ تَسْبِيحًا مَعْلُومًا وَيُكَيِّمُونَ وَيُكَيِّمُونَ، قَالَ: فَلَيْسَ بِرُئُوسَا، ثُمَّ انْطَلَقَ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا عَرَفَ مَا يَقُولُونَ رَفَعَ الْبُرْئُسَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ فَضَّلْتُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْنَا، أَوْ لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظَلَمْنَا. قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٢/٧، رقم الحديث: ٥٠٦٣، و

صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح من ثاقف نفسه إليه ٢/١٠٢٠، رقم الحديث: ١٤٠١

أُجيب: والله ما فصلنا أصحاب محمدٍ عليهما، ولا جفنا بينةً ظلمات، ولكننا قومٌ نذكر ربنا، فقال: بلى والذي نفسي بيده، لقد فصلتكم أصحاب محمدٍ عليهما، أو جفتم بينةً ظلمات، والذي نفسي بيده مشغورٌ بيده أين أخذتم آثار القوم ليسيفتكم سيفاً بيعداً، وأين خرتم عيناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً^(١).

المثال الثاني:

عن أبي القُطَيب، أنَّ رجلاً من المسلمين أتى عبد الله بن العباس رحمه الله عليه بآية له فقال: «لقد خربت الحسنة عقله، وأذهبت المنازعة قلبه، ودعت به الكلفة عن ربه، فقال عبد الله: "انضُ بصرك يا ابن أبيي، ما السوداء الذي ترى؟" قال: فلان، قال: "صدقت" قال: فما الحال المسترف من خلقه؟ قال: "لا أدري" قال عبد الله: "يا ابن أبيي، فكما جعل الله لإبصار القوم حداً محذوفاً من دونهما جعلهما مستورا، فكذلك جعل لإبصار القلوب غاية لا يجاوزها، ومحذوفاً لا يتعداها قال: فرد الله عليه جاريت عقلوا، وانتهى عن المسألة عما لا يغنيه، والنظر فيما لا ينفعه، والتفكير فيما يحزنه»^(٢).

وأول من يخاطب بالمناسبة لمن وقع في الانحراف الفكري المتصلون بالواقع في ذلك الانحراف العارفون بحاله، من أهل وجيران وإمام مسجد، وزميل دراسة وأستاذ ونحوهم، فهؤلاء أعرف بأحوال المرء، وأقدر على موعظته وتخوينه بالله، وبذل النصيحة له^(٣).

فالتعليم سبيل من سبل المعالجة، حتى وإن لم يرفع للانحراف بالنصح، فإن النصيحة قد بذل الواجب، وأعذر إلى ربه، قال تعالى: وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَن يَعْطُونَ قَوْمًا أَفْهَ مِنْكُم مَّا آتَيْنَاهُم مَّا بَدَا لَهُمْ مَّغْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَمْ وَلَهُمْ لَاقِبَاتٌ^(٤).

وللأسلم دور عظيم في علاج التطرف وبناء فكر الأمة، تحدث عن هذا الدور العلماء والشعراء، فإذا كان المعلمون صالحين، كانت الأمة سالحة، وإذا كان المعلمون فاسدين، كانت الأمة فاسدة.

١ - القرطبي، أبو عبد الله، البدع والنهي عنها ٢/٥١.

٢ - ابن بطون، أبو عبد الله، الإبانة الكبرى ١/٢٢٤ تحقيق: رضا عطفي، وجماعة الآثوري، يوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحيد التيجيري، دار الرياسة للنشر والتوزيع، الرياض.

٣ - الماويقي، الدكتور عبد الرحمن بن معلا، العلماء وتحصن الشباب من الفكر المنحرف ص ٤٤.

٤ - الأعرابي: ١٦٤.

ويُكْفَى لِلْعِلْمِ شَرْقًا أَنَّهُ يُشَارِكُ سَيِّدَ الْخَلْقِ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا الْعِلْمِ، قَالَ مَالِكٌ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقُولُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتُؤْمِنُ بِهِمْ وَنِعْمَتُهُمْ عَلَيْكَ وَالْحِكْمَةُ قَدْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَيْسَ بِصَلَّى مُحَمَّدٍ (١).

إِنَّ السَّلامَ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ أَنْ كُلَّ مَا يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ وَلَا يَتَعَارَضُ مَعَ الشَّرِيعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ وَقَوَاعِدِهَا، وَقَدْ مُمَكِّنَ عِلَاجَ التَّطَرُّفِ الدِّينِيِّ مِنَ الْبَكَاتِ الْآتِيَةِ:

١- الحث على طلب العلم الشرعي النافع، ذلك أن أهم أسباب الفلأ والتطرفه الجهل بأحكام الدين، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولها يحتاج المتدين للتوسع إلى علم كثير بالكتاب والسنة والفقه في الدين، والأفقد يفسد نوره الفاسد أكثر مما يصلحه، كما فعله الكفار وأهل اليدع من الخوارج والروافض وغيرهم^(١).

٢- الرجوع إلى العلماء ومشاورتهم؛ لأنهم أعرف الناس عن الكتاب والسنة الحرفية.

٣- قيام العلماء بدورهم الذي ينبغي عليهم القيام به، فإن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق أن يبينوا الحق للناس ولا يكتُمونه، فإذا ترك العلماء الساحة فارغة حمل الراية من لا يجيد التزال.

٤- محاوراة العلماء للفقالة ومبطلاتهم، وذلك بإقامة الحجة عليهم من الكتاب والسنة وأقوال
ملف الأمة.

٥- الاهتمام بمناهج التربية والتعليم، وذلك من خلال العناية بالخططة الدراسية، والكتاب المدرسي والمدرسين الأكفاء وبالسباسة التعليمية كلها، لأن هذا من شأنه أن يؤسس لبناء شخصية مسليمة متكاملة البناء^(٣).

٢ - المجموعة : ٢

٢ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٤٩/٢

٣ - شعت، أستاذ طلال عبد القادر، استجيب الظو والتطرف وآثارها وطرق العلاج ج ٧، معهد لليوم الدراسي، تكتية أصول: الدين
الجامعة الإسلامية - فور الجنوب، للفصل الأول من العام الجامعي ٢٠٠٦/٢٠٠٧

ومن الأساليب التي يمكن إيرادها في علاج التطرف: الآتي^(١).

أ- رفع الجهل، وذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والسنن النبوية، بطلب الحق والبصيرة في تلك

الأحكام، وتعلم العلم والعكوف عليه دراسة وحفظاً وفهماً ودعوة وعملاً.

ب- الحرص على سلامة المنهج المتبع لأئمة السابقين الموافقة لقواعد الشريعة، والمحققة لمقاصدها

وغايات أحكامها وشرائعها الكلية والتفصيلية، بعيداً عن النظرة الشخصية أو الطائفية

الضيقة.

ج- ترك الجراة على العلم وتجاوز درجاته، والقفز إلى أعلى مراتبه، واختيار فهم الصحابة وأقوالهم

في تفسير النصوص، وفهم العلماء، الراسخين بالفهم والرأي من الكتاب والسنة،

والاستقلالية دون مبادئ علم وبصيرة من لغة عربية صحيحة مُدركة المقاصد والمعاني،

واحاطة بالعموميات من أصول الشريعة قبل خصوصياتها.

د- قيام العلماء والأئمة بواجبهم في هذا الميدان، وبدورهم المطلوب منهم، برفعهم الجهل عن

الناس، بأن يكونوا مضايح لهم في الدجى قديهم إلى الطريق المعتدل السوي، وأن يكونوا

قدوة لعامة الناس كحال العلماء المخلصين وترك ما يكون بينهم من خلافات شخصية أو

طائفية، والنزول عند الحق مهما كان قاتله، ومعاشرة الناس في واقعهم، وتلمس مشاكلهم

وحاجاتهم.

فيلزم على العالم للمسلم أن يجتهد جهد ويبدل للمتعلمين المسلمين بأخلاقه الفكر السليم ويقوم

بمن الأفكار المتطرفة الضالة، ويحصل كلمة الخير، عليه أن لا يخرّب ولا يطور ولا يغلّ ولا يجرّ في

الفتاوى.

١ - إسماعيل، علي بن عبد العزيز بن علي (المنهج الوسيطية وأثره في علاج الغلو) ص ١٤

المبحث الثاني: دور الإعلام الإسلامي في علاج التطرف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإعلام الإسلامي

المطلب الثاني: خصائص الإعلام الإسلامي

المطلب الثالث: دور للإعلام الإسلامي وأهدافه في علاج التطرف

المطلب الأول: أهمية الإعلام الإسلامي

قد جعل الله سبحانه وتعالى أمة محمد ﷺ أمة مثلى، تقوم بالإعلام عن دين الله الحق، وبيانها للناس بياناً شافياً، كما جعلها شاهدة على الأمم، وجعل الرسول ﷺ شاهداً عليهم، وشهادتهم على الناس تقتضي الإعلام بالحق، والرسول صلوات الله عليه شاهد عليهم في أنهم يتنوا شريعته، ووحشوا رسالته، وبأنفوا دعوته .

لأننا نذكر أن الإسلام دين إعلامي خاص، لأنه بحث على متبعين على بيان الصادق ونشر العادل، وذكر الحقائق والمعلومات الصادقة والأفكار البناءة بعكس الأديان الأخرى .

كان من أهم وسائل الإعلام الإسلامي، الخطبة يوم أن وقف النبي ﷺ على الصفا، لبدء الطور العلني للدعوة، وكان قادة الإعلام بالدعوة من أصحابه رضوان الله عليهم، الذين شاركوا النبي ﷺ في استخدام هذه الوسيلة بخطوب آيات من القرآن، ويقتضون من معاينتهم للنبي وتعلمهم منه^(١).

وقد امتدحت مسيرة الإعلام الإسلامي، من خلال المسجد الذي كان مركزاً إعلامياً لتبشير الدعوة، عن طريق الوفود الإعلامية خارج الجزيرة العربية والرسائل إلى الملوك والأمراء، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن حجة الوداع كانت " ولم تزل " من أعظم للناسيات الإعلامية وأبعدها أثراً في نفوس المسلمين^(٢).

ويقتل الإعلام الإسلامي جسراً له أهميته البالغة في تواصل البشر، وتتبع هذه الأهمية من الدين الإسلامي نفسه، فهو دين دعوة، وبين إعلام " وما الإعلام الإسلامي إلا الوجه المعاصر للدعوة الإسلامية، وما الفرق بينهما إلا حداثة كلمة الإعلام، وعراقة كلمة الدعوة"^(٣).

١ - عبد الحليم، نور الدين، محمد، الإسلام والرسالة النبوية، ص ٧٢، مكتب التربية لدول الخليج، الرياض، ١٩٨٤.

٢ - الخطيب، محمد عجاج، أصواء على الإعلام في ضوء الإسلام ص ٣٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥).

٣ - سعيد الخليل، الدكتور محمد الدين، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٥، مكتبة الفيلسفي، القاهرة مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م.

إن الإعلام الإسلامي هو الدعوة الإسلامية بمصطلحها المعاصر، حتى قيل: "إذا أردنا أن نفتح العالم بالدين الإسلامي كدعوة عالمية، لا بد أن يكون ذلك من خلال إعلام قوي، يستفيد مما وصل إليه التقدم المتدخل في صناعة الاتصال"^(١).

الإعلام هو الامتداد للمعاصر لدعوة أتباع النبي ﷺ قال تعالى: قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخَّيْنُ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٢).

الإعلام واجب شرعي لإتقاذ البشرية من التخبط والعمى، لأنه يحمل نفس أهمية الدعوة إلى الله

: وَحُكِّمَهَا، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: وَقَالُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعَدْوَىٰ وَأَقْبُوا اللَّهَ^(٣)

قَالَ تَعَالَى: لَأُولَئِكَ كُفِّرُوا عَنْ سَيِّئِهِمْ وَأَسْرَوْهُمْ عَلَىٰ لِسَانٍ ذَلِيلٍ وَيُعِطُوا ثَمَرَهُمْ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مَنَعِكُمْ لَعَلَّوْا لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٤).

فقد دلت هذه الآيات بمفهومها على وجوب الدعوة، كما دلت بعض أحاديث النبي ﷺ بمنطوقها على ذلك، ومنها: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَلْعَنُوا عَنِّي وَلَوْ آتَى، وَخَلَبُوا عَنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَلَا خَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ الْغَاوِ»^(٥).

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي كَفَيْتَنِي يَدِي لَأَكْفُرَنَّ بِالْمُتَعَرِّفِ وَلَتَشْهَدَنَّ عَنِّي الشُّكْرُ أَوْ تُؤْهِبَكُنِّي اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَذْهَبُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»^(٦).

١ - تهران، عاطف شحاته، مجلة الوعي الإسلامي، مقال: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص ٢١٠ العدد (٢٠٠٦) جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ يناير ١٩٩٠ م.

٢ - يوسف: ١٠٨.

٣ - المائدة: ٢٤.

٤ - المائدة: ٧٨-٧٩.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن نبي إسرائيل، ١٧٠/٤، رقم الحديث: ٣٤٦١.

٦ - شأخريه الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٣٨/٤١، (درجته: ٢١٥٩) وقال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" ١/٢٧٩ وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/١٥-٤٥ وأخرج شطرنج الثاني ابن عدي في "الكامل" ٥/١٧٩، وأبو نعيم ٢٧٩/١ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وهذا إسناد ضعيف، أبو الرقاد العباسي ترجم له البخاري في "الكبرى" وابن أبي حاتم في "المخرج والمصلي" والمصنف في "الإكمال"، وذات الحفاظ في "التفصيل" ابن عديم له، ولم يذكروا فيه حسناً ولا تصديراً، ولم يذكروا في الرواية عنه غير ذلك بن حبيب، فهو مجهول.

ومهمة الإعلام الإسلامي، نشر المفاهيم الدينية، والقيم الإسلامية الصحيحة بالأسلوب الفني الجذاب، حتى يظهر الإسلام على صورته الحقيقية، وحتى يؤدي الإعلام أيضاً رسالته بطريقة صحيحة، لأنها مستمدة من مصدر صحيح .
وتظهر هذه الأهمية فيما يلي: (١)

- ١- إيمانه العميق الواهي بالإسلام، وغرسه ذلك في نفوس الإعلاميين، بما يدفعهم للتضحية في سبيل تحقيق أهدافهم .
 - ٢- تمتعه بخصائص قرآنية واسعة الأبعاد، تتفاعل بواقعية مع الأحداث وملاحظتها .
 - ٣- تجرده من كل المصالح الشخصية أو التبعية، من أجل إيصال الحقائق .
 - ٤- استعماله للأساليب البديلة عند العمل على إصلاح الظواهر المنحرفة .
 - ٥- التزامه بالأخلاق الإسلامية، للسير بالإنسان نحو الأهداف الرئيسة له .
- وتزداد هذه الأهمية، مع الواقع للمعاصر للعالم الإسلامي، الذي يشهد تكالفاً من أعدائه، حتى بات محاصراً بقوى الشر، التي تسعى كافة الجهود لتحقيق أهدافها، فلجأت للإعلام، لما له من مقدرة تأثيرية إقناعية (٢).

يضاف لكل ما سبق، أهمية الإعلام كأحد جوانب العملية الاتصالية:

- ١- الدور البارز الذي يقوم به الإعلام في البلاغ، والتأثير على الجمهور، سواء كان إعلاماً إيجابياً بناءً، أم كان إعلاماً سلبياً هداماً، يسر على خطى الأوامر الإبلسية، التي وردت
- قَالَ تَحَايَ وَلَا يُسَلِّتُهُمْ وَلَا يُمَيِّنُهُمْ وَلَا تُرْهِقُهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ مَا ذَاتَ الْأَنْفَالِ وَلَا تُرْهِقُهُمْ فَلْيَعِزُّكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا فَإِنَّ دُورَ اللَّهِ فَقَدْ حَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا (٣).

١ - آلاء محمد هشام، الإعلام، ملهجات، ضوابطه، أساليه في ضوء القرآن الكريم ص ٢٤

٢ - الأهمية التي يكتسبها الإعلام الإسلامي ٥٧٩٤٦٤ <http://www.startimes.com/f.aspx?m=٥٧٩٤٦٤>

٣ - النساء: ١١٩

٢- وجوب إيجاد وسيلة اتصال للتعبير عن القوة المؤثرة؛ لأن الحياة الإنسانية بشكل عام هي استجابة لمؤثرات ودوافع^(١).

٣- وجود المجتمعات واستمرارها معتمد على تأثير الناشئين والتغيير والاستفادة من آرائهم وتحليلهم، وهذا لا يتم إلا بالاتصال والإعلام.

٤- حياة الناس في جماعة متوافقة يكون من خلال القدر المشترك فيما بينهم من الأهداف والمعلومات، والإعلام له دوره البارز في إكسابهم ذلك القدر المشترك.

٥- الإعلام وسيلة لاتساع خبرات الأفراد، مما يؤثر بعدها على الحياة الاجتماعية، والعملية الاتصالية، وكلما ازداد تقدم المجتمع، كلما أصبح الإعلام أكثر أهمية^(٢).

الإعلام له دور كبير، الذي يقدمه في مجال الثقافة والتربية والتعليم مما فسخ المجال للتعرف على "الإعلام التربوي" ودور الإعلام وأهوائه الحديثة في العملية التربوية وفي الثقافة الجماهيرية فإذا كان الإعلام هو الأداة الناقلة للمعلومات، فهو أيضا شريك حقيقي كذلك في العملية التربوية، مما أصبح يعرف اليوم بالتعليم الإلكتروني وتوظيف تكنولوجيا المعلومات لصالح التعليم والتربية^(٣).

١ - شرف، الدكتور عبد العزيز، للتدخل إلى وسائل الإعلام ص ٧٣ دار الكتاب المصري، جسر؛ الطبعة الثانية، ٢٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م.

٢ - «هيدلي، الدكتور محمد عسود، الاتصال الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية ص ١٧٥ المكتب الجامعي الحديث» مصر، ٢٠٠٥ م.

٣ - حمزة، الدكتور عبد الطيف، الإعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٢٣

والإعلام الإسلامي واجب على كل مسلم ومسلمة، لأن النبي ﷺ بحث المؤمنين على أن يكونوا هداة مرشدين، ودعاة صابرين، ساعين للخير والحق في كل زمان ومكان، بل إن الله سبحانه وتعالى جعله واجباً قدسياً بنص آيات القرآن الكريم: **قَالَ مَثَلٌ أَذْعَىٰ إِلَيْنَا سَبِيلُ رَبِّكَ بِالْحِجْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْنَاهُم بِالْحَقِّ لِيُخَيَّرُوا بَيْنَ سَبِيلَيْنِ هُوَ أَهْلَهُمْ بِمَنْ طَبَلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَهْلَهُمْ بِالْمُتَنَبِّئِينَ** (١).
 هكذا نرى أن أهمية إعلام في هذا الزمن من أكبر تأثيراً في فكر الناس وسلوكهم وأخلاقهم، وبناء توجهاتهم ليسطرغها على عقول الناس، واستحواتها على أوقاتهم واهتماماتهم، وقوة أثرها فيهم.
 تبرز أهميته في المحافظة على حاضر الأمة ومستقبلها وتحقيق رسالتها الخالدة في الحياة، وبذلك ترى أن أهمية الإعلام الإسلامي تكمن في تصحيح مفاهيم الإسلام والدعوة إلى مبادئ السمعة، وقيمة الأصول النافعة، بطريقة عملية وعلمية وفنية لتكون هذه القيم منهاج حياة كل مسلم، في بيته وعمله، ومع إخوانه وأقاربه، وفي معاملاته وعاداته وتقاليده وعبادته .

المطلب الثاني: خصائص الإعلام الإسلامي

الإعلام الإسلامي يمتاز بأنه إعلام عقدي بالدرجة الأولى، مرتبط ارتباطاً راسخاً وثابتاً بالعقيدة الإسلامية، وبالدين الذي ارتضاه الله لعباده، باعتباره الدين الأوحى منذ الأزل، لقوله تعالى: قَالَتَانِ، إِنَّهُ الْوَيْلُ عِنْدَ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ^(١)

والإعلام الإسلامي في طبيعته، إعلام صادق وواضح أمين في سرد الأخبار وتشيرها بين الجمهور، بعيد عن ترويح الشائعات المفروضة، وبعيد عن التشهير والنفاق. يمكن أن نختصر بعض خصائص الإعلام الإسلامي و منها:

ينبغي للإعلام الضوابط والقواعد وبلا حظ التوسط والتوازن.

واجب جرمات وحقوق على ضروريات خمس في أي حالة.

فيلزم للإعلامي الإسلامي أن يركز أديب وأخلاق لأنه لا يكتمل بدون أخلاق الإسلام.

الإعلام يرفض كل ما يتصادم مع المصادر الأصلي يعني الكتاب والسنة.

يكون الإعلام قدوة حسنة للمسلمين لكي يستفيد منه بالحكمة والبصيرة.

يجتاز الأسلوب الموضوعي لكي يركز بناء الإنسان العادل ويصبح لبنة صالحة في بناء المجتمع الإسلامي.

إعلام لا يقبل الإكراه بل يجب حليه أن يقوم على الإقناع.

المطلب الثالث: دور للإعلام الإسلامي وأهدافه في علاج التطرف

للإعلام دور هام في تغيير الملوك الإنساني، ولا نستطيع أن ننكر أهمية وخطورتها وعظم تأثيرها سلباً أو إيجاباً. فوسائل الإعلام أصبحت اليوم عاملاً فعالاً وهاماً لا يمكن إغفاله في التأثير في حياة الأفراد والشعوب وتوجهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم سيما في ظل هذا التنوع الكبير.

ولا يمكننا إغفال للدور الذي لعبه الإعلام في ظهور التطرف والعنف من خلال استغلال المتطرفين لها في تسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العنصرية الإرهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهدافهم، حيث يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معياراً هاماً لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض منهم اعتبر العمل الإرهابي الذي لا تراقبه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً^(١).

لا شك أن دور الإعلام في هذا العصر يعتبر أكثر تأثيراً وقدرة على الإنسان وفكر الفرد والمجتمع، ويلعب دوراً رئيساً في نشر الأفكار المتطرفة، لا سيما هذا النوع من الإعلام الذي يمكن أن نسميه الاتصال المباشر من خلال المساجد والمنازل والمحاضرات الجامعية، وهي أكثر وسائل الاتصال تأثيراً وتستخدمه الجماعات المتطرفة بأحزابية عالية.

باستطاعة الإعلام الإسلامي أن يقوم بدور في علاج التطرف، يشمل مجالات الحياة العديدة، وينعكس إيجاباً على حياة الفرد والمجتمع، ومن أهم وظائفه الآتي:

١- المساهمة في ترسيخ المفاهيم والحقائق والقيم والاتجاهات الإيمانية الصحيحة للمنتملة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعمل على تنقية عقيدة الأفراد من الخرافات، والأوهام، والأينولوجيات المتعارضة مع عقيدة التوحيد، والتأكيد على أهمية الربط بين العقيدة والعمل، وبيان أثر ذلك في بناء حضارة إنسانية متوازنة ومنتجة.

٢- العمل على محو الأمية الدينية من خلال شرح أركان الإسلام، والتعريف بحقيقة الدين، وبيان أوجه الخراف الوافق عن منهاج الله، ونشر الثقافة الإسلامية، وبيان آثارها الإيجابية على حياة الفرد والمجتمع، وبيان دورها الفاعل في بناء الشخصية المسلمة.

١ - دور وسائل الإعلام في تنقية العلف والإرهاب والتطرف. <http://www.assakina.com/studies/> ٢٥٨.html

- ٣- دعوة غير المسلمين إلى الدين الخفيف، وبيان خصائصه قال تعالى: هَذَا بَلَدٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُذَكَّرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْثَمَ^(١).
- ٤- غرس مكارم الأخلاق، وتشجيع المسلمين على ممارستها، ومن ذلك الصدق والكرم والأمانة والحكمة وسعة الصدر والحياء. وفي المقابل تنفيرهم من الخصال الذميمة التي نهى عنها الإسلام كالكذب والخيانة والغش والبخل والنفاق والرياء.
- ٥- نشر المعلومات والمعارف المتنوعة الهامة وتمييزها، والعمل على تأصيل العلوم والمعارف المتنوعة.
- ٦- إحياء التراث الثقافي من خلال نقله للأجيال، وبيان أهميته والكشف عن مكوناته بعد القيام بتحقيقه من الشوائب والمساوئ في ضوء المعايير الإسلامية.
- ٧- القيام بعلوم إرشادي وتوجيهي للأفراد في المجال الصحي والبيئي والاقتصادي، من خلال توجيههم إلى الممارسات الإيجابية، وتوجيههم بإعطار السلوكات السلبية المتعلقة بهذه المجالات على مستوى الفرد والمجتمع، ويمكن أن يقوم الإعلام بواجب إرشادي للأسرة يشمل جميع مراحل تكوينها، ويرتقي بإمكاناتها، ويفعل دورها في تربية الأبناء.
- ٨- المساهمة في علاج الكثير من المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالطفولة، والشباب والأسرة، والعادات، والتقاليد، والسلوكات السلبية التي تنتشر في المجتمع، ويتم ذلك من خلال استضافة المتخصصين في العلوم الشرعية والتربوية الذين يقومون بتحليل هذه الظواهر والمشكلات، وتحديد أسبابها، وبيان أضرارها، واقتراح صيغ علاجية ملائمة لمواجهتها.
- ٩- تقديم مادة ترويجية مسلية منضبطة بقواعد الشريعة وآدابه، لمنح الناس القدر اللازم من الراحة التي تمكنهم من مواجهة متطلبات الحياة الحديثة وتقبلاتها.
- ١٠- تنمية الإبداع والتميز الفني والمواهب الخاصة لدى الناشئة ورعايتها، من خلال البرامج الهادفة التي تعنى بالهواية، وتشجعهم على ممارسة هواياتهم المفضلة، ونعمل على توجيهها نحو خدمة الإسلام وتحقيق مقاصد الشريعة.

١١- مساندة التعليم المدرسي من خلال البرامج التعليمية التي تخدم المقررات الدراسية المتبعة ، وتساهم في رفع مستوى التحصيل لدى المتعلمين ، ويمكن أن تساهم وسائل الإعلام في ترقية وتطوير التعليم بكل مراحله ، من خلال تناول المشكلات التي يعاني منها ، ومحاولة اقتراح سبل علاج ملائمة لها ، عن طريق الباحثين المتخصصين وقوي الكفاءات العالية في حقل التعليم^(١).

فالأهداف الإعلامية في الإسلام كثيرة جداً، وقاعدة تعديدها: أن تكل ما يؤدي إلى الخير ويدعو إليه، وكل ما يرفع الشر ويحذر منه، فإنه يعدّ أحد أهداف الإعلام الإسلامي". ومن أهم أهداف الإعلام الإسلامي التي تساعد بمعالجة التطرف الكسبي، ومنها:^(٢)

أولاً: تعبيد الناس لله تعالى:

وهذا الهدف هو أهم الأهداف ومنتهى الغايات وأسمى المطالب ومحور المقاصد، واليه ينبغي أن ترجع الأهداف الإعلامية الأخرى كلها، فقد حصر الحق سبحانه سبب الخلق قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ لِيُكْفَرَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُنِي^(٣).

وأرسل رسله لتعبيد الناس الله، فقال سبحانه قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ لَقَدْ لَأ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ^(٤).

والله درّ الصحابي الإعلامي الحنك ربي بن عامر-رضي الله عنه- عندما قال لرسولهم: «إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»^(٥).

١ - أبو دعب، الدكتور محمد خليل، مقدمة في التربية الإسلامية ص ١٨٩، مكتبة محمد منصور للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، الطبعة الأولى،

٢٠١٤

٢ - نقلاً عن أهداف الإعلامي المسلم، ص ١٢٩، الحلقة الثامنة من سلسلة المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية، نشرات قومية للمجاهد الإعلامي، الطبعة ١٤٣٣: (بصرف يسير)

٣ - التورات ٥

٤ - الأنبياء ٢٥

٥ - الطبري، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ص ٢٠/٢ دار التراث - بيروت ، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للإسلام

فلم يخلُ أيّ عصر من عصور الإسلام من دعاة وعلماء، ولا من وسائل إعلامية توصّل دعوة وعلم هؤلاء للناس كافة، "وقد كانت الدعوة بدعائها ووسائلها هي ركيزة التربية الإسلامية للأجيال المتعاقبة من النشء المسلم في كل مجتمع إسلامي حتى عهد قريب، كذلك فإن الدعوة لم تنفصل عن الإعلام في أي من المجتمعات الإسلامية على مر العصور، بل إن الدعوة كانت مصدر الإعلام وركيزته على الدوام^(١)."

وكل إعلامي مسلم هو جزء من الطائفة التي قَالَ قَتَانِي: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٢).

ذلك أن الدعوة إعلام عن الإسلام، و"الدعوة إلى الله تعالى إعلام بشريع، ودلالة على دينه وهدييه، وأمة الإسلام أمة الدعوة إلى الخير، والتداعي إلى الفضل، والإعلام في الإسلام لا يتفكك عن الدعوة بحال، لأنه في حقيقته بلاغٌ مُبَيَّنٌ لحقائق هذا الدين، بكلّ أسلوبٍ شائق، ووسيلةٍ تتفق في سموها ونعائها مع مضمون الدعوة الراقية^(٣)."

ومنها استغلال وسائل الإعلام الحديثة المتطورة للنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وللدعوة إلى الإسلام، دعوة المسلمين لتجديد دينهم وتنقية إسلامهم، ودعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام، وإيصال صوت الإسلام للغرب، وذلك واجب شرعي على الإعلامي الداعية، ولا سيما أن الرأي العام في هذه المجتمعات الكافرة يفتقد لفهم وإدراك الصورة الصحيحة التي تتضمنها رسالة العظيمة، لأن هذه الرسالة تصلها مبتورة حيناً ومشوهة أو محرفة أحياناً بفعل الحملات الدعائية التي يشنها أعداء الإسلام^(٤).

ثالثاً: تزويد الناس بالمعلومة والأخبار الصادقة

"يُجمع الدارسون أن الوظيفة الأولى لمؤسسات الإعلام على اختلاف أشكالها، فعلاننا اليوم عالم المعلوماتية، ولا يمكن بمكان تجاهل وألوانها هي الأخبار"^(٥) حاجة اجملت مع والفرد للأخبار، فعلى الإعلامي المسلم بذل قصارى جهده في تحصيل الأخبار من مصادرها الموثوقة ونقلها بصدق وسرعة

١ - عبد الواحد، أستاذ حامد، الإعلام في المجتمع الإسلامي ص ٩٣. العدد (٣٣) من سلسلة دعوة الحق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

٢ - آل عمران: ١٠٤

٣ - إبراهيم، فتح يسري، مقدمة في الإعلام الإسلامي، وظيفته وخصائصه. تاريخ الإضافة ٢٠١١/١/٢٣: ميلادي - ١٤٣٢/٢/١٧ هجري. <http://www.alukah.net/culture>.

٤ - عبد الحليم، محي الدين، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي ص ١٦٠

٥ - الشنيطي، سيد محمد سادتي، لإعلام الإسلامي، الأهداف والوظائف ص ١٨٩ دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩١

للمسلمين أولاً ولغيرهم تبعاً، وبذلك يكون قد وقّر البديل الإسلامي الصادق عن وكالات الأنباء الكاذبة.

رابعاً: المساهمة في بناء الفرد والمجتمع المسلم والحفاظ على وحدته

وذلك بالمحافظة على تماسك المجتمع المسلم وتربطه، وحرس روح التعاون على البر والتقوى، وترسيخ معاني الأخوة الإيمانية بين أفرادها: أخوة قائمة على الدين، تابعة من قوله تعالى إِنََّّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(١).

وقوله صلى الله عليه وسلم «لَا أَكْهَأُ لِلنَّاسِ إِلَّا إِنْ رَيْتُكُمْ وَاحِدَةً وَلَا إِنْ رَيْتُكُمْ وَاحِدَةً إِلَّا لَا فَضْلَ لِعَجْمِي عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرٍ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ، إِلَّا فَلَ يُلَاقُكُمْ»^(٢).

أخوة جمعت حمزة القرشي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي -رضي الله عنهم أجمعين- تحت مظلة الإسلام، وأزالت جميع الفوارق بينهم؛ أخوة تدعوننا لتبني قضايا المسلمين "وخاصة الأقليات المسلمة في الدول الكافرة" والدفاع عنهم، بعيداً عن حدود القومية والوطنية المقيتتين.

خامساً: نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة

وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفحشاء والمنكر بكل صنوفها وألوانها، ولجوريت فيه العفة والعفاف جرماً شاملاً، وكانت وسائل الإعلام المعاصرة آلة الجريمة التي انحوت أخلاق الأمة من الوريد إلى الوريد.

وللواجب على الرجل المسلم أن يستخدم هذه الآت في تحت رعاية ضوابط الدين السليم في إشاعة الرسالة، ولا يصدر منه إلا خير، وليس له أي شيء مقدم إلا ما فيه نفع الناس في دنياهم ودينهم، ونتيجة تكون فيه مثمرة ولا مدمرة، فالأمة اليوم تحتاج إلى كلمة الخير والحق والدعوة الصادقة.

١ - المخرج: ١٠

٢ - ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ٤٧٤/٣٨، رقم الحديث: ٢٣٤٨٩، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

كما أن من المأمين على من يبدء الأمر، الوقوف بحرم من الأقدام السخايرة المضلة، والمسلسلات المايطة، مما يحس عقائد المسلمين وأخلاقهم وقيمهم، وتراثهم الأصيل، صيانة لدين الأمة وقيمها وثقافتها، وقياماً بالأمانة، ونصحاً للأمة، وداراً لأسباب الشر والفساد والفتنة.^(١)

تتضح لنا من خلال هذا البحث مفهوم الإعلام وأهميته وأهدافه، له دور هام وقوة تأثير كبيرة في العصر الحديث، ويقدم الإعلام دور كبير في مجال الثقافة والدعوة والتربية والتعليم..

المبحث الثالث: دور المجتمع في علاج التطرف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دور المجتمع

المطلب الثاني: أهم الاتجاهات الإسلامية

المطلب الثالث: الأدلة الشرعية على مبدأ التكافل والتعاون

الاجتماعي في الإسلام

المطلب الأول: دور المجتمع في علاج التطرف

المجتمع هو البيئة الكبرى التي يقضي فيها الفرد حياته مع أشخاص آخرين، يتفاعل معهم، ويتأثر بهم ويؤثر فيهم، فهو يكتسب منهم المعايير والاتجاهات .

فإن الدين الإسلامي الخفيف يتميز بالسهولة، والبسر، والرحمة، ومسايرة الفطرة السليمة، كما يتميز بالصلاحية لكل زمان ومكان، لمعالجة كل شؤون البشرية، لأنه عطلق معجاً سورياً، ووسائل هادئة، وأساليب مؤثرة وناجحة في تلمس حاجات النفس البشرية، وتقديم العلاج الناجح لكل ما تعاني منه هذه النفس، بغض الطرف عن الجنس، أو اللون، أو المكانة أو غير ذلك ..

وهذا كان الناس من كل القعات، والشرائح، والأجناس يقبلون عليه أفواجا، ويعتقونه ظاهراً وباطناً، ولكن أُمِيتت الأمة الإسلامية، بل البشرية كلها حينما بدأ تعكير صفو تلك المنهجية، من قبل بعض المتعصبين إليه، من خلال التشديد المذموم، والتضييق في المفهوم، بدعوى الحرص على سلامة الدين، والحفاظ عليه حفاظاً حرقياً، ولم يدركوا خطورة هذا التوجه في تعكير صفوة المنهجية التي اتبعها، والميزات الربانية التي امتلأ بها، فهو من وضع التعليم الخبير بشؤون عبادته، العالم بما يصلح نفوسهم، أفراداً وجماعات^(١).

فإن الفرد للمسلم هو الأساس في عملية بناء المجتمع المسلم الفاضل إذ إن المجتمع في مجموعته إنما يتكون من أفراد، فإذا صلح الفرد صلحت الجماعة . وما ضعفت أمتنا في العصور المتأخرة من خيانة المسلمين إلا بالتضييق في عملية إعداد هذا الفرد والحلل الذي تطرق إلى بنائه حتى صار خاوياً بلا روح ومهملًا بلا ضوابط وإنساناً بلا غاية يسعى لها .

فإذا أردنا عودة صادقة إلى الله وتطلعنا إلى مقعد القيادة في الحياة لقيادة الناس بالهدى فلا بد من الرجوع إلى منهج الله في بناء الفرد للمسلم السوي ، المؤمن في ضميره الكامل بإهداده الإسلامي في تعامله، للميز في خصائصه، المؤثر في مجتمعه، القادر على القيام بمسؤولياته في المجتمع، ومهامه في الحياة، الواعي لأهداف أمته، العامل على تحقيقها في واقع الممارسات اليومية، القادر على التفكير السليم المستعمل في شخصيته، المتميز بذاته، الملتزم في اتتمائه، المتوازن في شخصيته وتصرفاته، وتفكيره وهذا لا

١ - بلجسيز، الدكتور خالد بن صالح محمد، دور الأسوة المسلمة في تحييد أبنائها ضد الإرهاب والتطرف من منظور الرؤية الإسلامية.

ص ٣ عضو هيئة التدريس، الممولون بكلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

يتم إلا إذا غلدي بلبان هذا الدين في مدارج سموه، ومعارج ارتقائه، ومراحل ععره، فإذا علمنا بأن أي مولود إنما يولد على الفطرة السليمة.^(١)

فإن الرسالة الإسلامية تهدف فيما تهدف إلى بناء الإنسان الصالح والأمة الصالحة كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَیْسَ بِشَاكِلِي مُبِينٍ^(٢).

وهذه الأمة الإسلامية منذ الداعي الأول رسول الله ﷺ إلى آخر فرد فيها وصفهم الله بأنهم خير أمة ظهرت في الأرض حيث قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُقِيمُونَ بِاللَّهِ^(٣).

إن الإسلام يهدف الفرد الصالح والأسرة المسلمة، وهما أساسان في بناء المجتمع الصالح، فيقوم الإسلام ببناء مجتمع متكامل تتعاون فيه جميع القوى البشرية للمحافظة، أولاً: على مصلحة الفرد ثانياً: على مصلحة البناء الاجتماعي

إن مثل هذه الأمور تتحقق بالالتزام بمصالح الآخرين والقيام بها، والإيمان بالمسؤولية تجاه بعضهم بعض، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ إِذَا بَعْضُهُ بَعْضًا»^(٤).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَكِرَامَتِهِمْ، وَتَعَاظُمِهِمْ مَثَلُ الْجَبَلِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَبَلِ بِالشُّكْرِ وَالْحَقِّ»^(٥).

المجتمع الصالح هو يهدي لمن إتبعه الضراط المستقيم، ويرتب أفراده وأسرته بدين الحق والإعتدال، ويجعله رسالة حياتهم الصالحة.

١ - مجلة البحوث الإسلامية، الفرد المسلم هو الأساس في عملية بناء المجتمع ، <http://www.alifta.net>

٢ - الجمعة: ٢

٣ - آل عمران، ١٦٠

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأئمة، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ١٣/٨، رقم الحديث: ٦٠٢٦. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تواضع المؤمنين وتعاظمتهم وتعاظمهم، ١٩٩٩/٤، رقم الحديث: ٢٥٨٥.

٥ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تواضع المؤمنين وتعاظمتهم وتعاظمهم، ١٩٩٩/٤، رقم الحديث: ٢٥٨٦.

المطلب الثاني: أهم الاتجاهات الإسلامية

١- التجمع على العقيدة:

نحن نعيش في المجتمع الإسلامي ليس مجتمع محدد، علينا أن نجتمع على العقيدة الواحدة، وهي ربنا واحد، نبينا واحد وكتابتنا واحد، مع الرغم هلي ذلك لنا أجناسنا مختلفة، وألواننا مختلفة، وأوطاننا مختلفة، ولساننا مختلفة، وطبقاتنا مختلفة، لكن إيماننا واحد، وهو محمد مصطفى ﷺ، وأمتنا واحدة بين الأخوة والمحبة، ولذلك:

قَالَ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ^(١).

فيذا نفكر كيف يكون المجتمع الإسلامي فوجد صفات المؤمنين للذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه: الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُؤْتُونَ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٢).

والإيمان الإسلامي ليس مجرد شعار أو دعوى، أو تعصب على الآخرين، وإنما هو حقيقة تستقر في النفس، ينبثق عنها سلوك، وبصدقها عمل إيجابي^(٣).

٢- احترام العمل الصالح

من حيث المجتمع الإسلامي علينا أن نحترم العمل الصالح يتعلق بحقوق الله مثل الصلوة والصيام والعمرة والحج والذكر والتلاوة، أو يتعلق في حياة الدنيا مثل السعي في طلب الحلال، والعمل لمنفعة للناس والإحسان إليهم، فاحترام سبحانه وتعالى أصل هدف في الدين واليوم الآخر، قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِدْنَانَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٤).

جاء في القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة، العمل الصالح أنه عمل بالإيمان، في مثل قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا^(٥).

١ - المائدة: ٩٠

٢ - البقرة: ١٧٧

٣ - القرضاوي، الدكتور يوسف، المحاضرات العامة للإسلام من ١٨٤ - دار غريب للطباعة - ١٤٩٠ - ١٩٨٦

٤ - البقرة: ٦٢

٥ - النمل: ٢٠

ومن ذلك الاهتمام بالمصالح المشتركة التي يجب على الأمة بأسرها أن توفرها وأن تعد من الأفراد من يكفي للقيام بها ألا وهي "إقامة جميع فروض الكفاية" وعليه فإذا قام من بقي بإقامتها سقط الوجوب والإثم عن سائر الأمة لأن هذه الفروض ليست واجبة على الأعيان وإنما تجب على المجموع، غير أن عدم إقامتها أصلاً يجعل الكل أثم بسبب التقصير والإهمال وحرك الواجب ويدخل في تلك الفروض جميع ما يحتاج المجتمع من المرافق والمصالح والمتخصصين في المجالات المختلفة كالعلوم الشرعية والطبية والمهندسية والزراعية والصناعية وغيرها مما هو مطلوب لتحقيق الاكتفاء الذاتي للمجتمع. ولا شك أن إقامة فروض الكفاية يسد كثيراً من الثغرات التي تنفذ منها العوامل المساعدة على الجريمة أو المحيية لها ويوفر مناعة ذاتية تواجه أسباب الإجرام وتنبعها من البروز والانتشار^(١).

وللعمل بالمصالح في الإسلام مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة، حيث ينظر الإسلام إليه نظرة احترام وتكريم وإجلال، وأن الإسلام قرن العمل بالجهاد في قوله تعالى: **وَالْحَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقُونَ مِنْ مُنْهَلِ أَعْيُنِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَبَّكَ بَالِغُ الْوَعْدِ وَأَنْتَ سَمِيعٌ** (٢) **وَالْحَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** (٣).

وأن سبحانه وتعالى، جعل للعمل سنة أنبياله ورسوله بالرغم من انشغالهم بالدعوة إلى الله وقيلنج رسالته إلى أمهم وأقربهم، قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَرَّوْنَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا** (٤).

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أي: يبتغون المعاش في الدنيا... وهذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك^(٥).

وأن الله عز وجل خفف على عباده قيام الليل من أجل انشغالهم بالعمل بالنهار، قال تعالى: **إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ تَغْمُؤْ أَتَى مِنَ اللَّيْلِ فَهَضْمُهُ وَأَكْلُهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَسَى أَنْ تُخَفَّفُوا عَنْكُمْ عَلَيْهِ فَاقْرَءُوا مَا فَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَيَضَعُونَ يَدَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقُونَ مِنْ مُنْهَلِ أَعْيُنِهِمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَبَّكَ بَالِغُ الْوَعْدِ وَأَنْتَ سَمِيعٌ** (٦).

١ - بوساق، الدكتور محمد المدي، منهج القرعة في الوقاية من الجريمة ص ١٣ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض

٢ - المزمل: ٦٠

٣ - الفرقان: ٢١

٤ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٣

٥ - المزمل: ٢٠

وقد عيل آدم في الزراعة، وكان إبراهيم بوراً، ونوح نجاراً وكذا زكريا، كما كان لقمان خياطاً وكذا إدريس، وكان موسى راعياً.^(١) وأخبر سبحانه وتعالى، عن داود عليه السلام أنه كان يصنع المدرج: **قَالَ تَمَانٍ رَعَيْنَتُهُ صِنْعَةَ لُؤْيِ الْأَعْعَرِ يُحْصِيكَ مِنْ بَلِيكَ فَهَلْ أَنْتَ شَاكِرُونَ**^(٢).
قَالَ تَمَانٍ وَلَقَدْ رَأَيْنَا دَاوُدَ وَمَا قَدَرْنَا يَحْتَالُ أَوْدٌ مَعَهُ وَالْقَدِيرُ وَالْكَاتِلُ الْحَيَّةُ أَنْ تَمْتَلِ
سِحْنَتِي وَقَدِرْ فِي الْأَرْضِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَصْلُونَ بَصِيرٌ^(٣).

وقد أخبر نبينا محمد ﷺ أنه كان يعمل برصي الأغنام، حيث يقول: عن أبي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال: «مَا يَرْضَى اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَضِيَ الْقَتْمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَوْعَاها عَلَى قَرَابِطٍ لِأَقْلٍ مَكَّةَ»^(٤).

لذلك كله حث الإسلام على العمل والسعي في طلب الرزق، **قَالَ تَمَانٍ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ**
ذُلًّا فَاتَّقُوا فِيهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ قَالُوا الشُّكْرُ^(٥).

وَقَالَ تَمَانٍ فَإِنَّا قُضِيَيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ^(٦).

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «روى عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة بآرك الله له مبعين مرة؛ لقوله تعالى: **إِنَّا قُضِيَيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**»^(٧).

وعن المذاهب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدُوهُ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدُوهُ»^(٨).

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقة الكسب (النفوس: ١٨٩هـ) (٢٦/١) تحقيق: الدكتور سهيل زكار، عبد الحميد حرسوني - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

٢ - الأعمام: ٨٠.

٣ - بيان: ١٠ - ١١.

٤ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعى الغنم على قروطة: ٨٨/٣ رقم الحديث: ٢٢٦٢.

٥ - الملوك: ١٥.

٦ - الجمعة: ١٠.

٧ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٨/٨.

٨ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب البرع، باب كسب الرجل وعمله: ٨٨/٣ رقم الحديث: ٢٠٧٢.

الحديث: ٢٠٧٢.

وقد فقه صحابة رسول الله ﷺ ذلك، فاجتهدوا في العمل لكسب الرزق، حيث روي أن أبا بكر كان يزاراً، وكان عمر بن الخطاب يعمل بالأدم "الجلد"، وكان عثمان بن عفان يعمل بالتجارة، وقد أبحر علي بن أبي طالب نفسه أكثر من مرة لكسب قوت يومه^(١).

أن الإسلام يكره التواكل والعجز والكسل، ويشجع على اتخاذ الأسباب والمبادرة إلى الممكن من الأعمال، وإن كانت زهيدة فهي على كلي حال خير وأفضل من ذل الحاجة ومهانة المسألة.

وبذلك لا يلحق للعبد كله على عاتق جهاز الدولة المسلمة فلا تلزم الدولة بكفالة أفرادها ابتداءً وإنما يأتي دورها إذا لم تتمكن جهود الأفراد والجماعة في تحقيق القدر المطلوب من التكافل فيتمتع على الدولة حينئذ كفالة رعاياها وحماية مواطنيها بتحقيق العيش الكريم لهم بتهيئة فرص العمل الكافية، وتوجيه الناس للأعمال التي تناسب استعدادهم وقدراتهم ومواهبهم^(٢).

٣- الدعوة إلى الخير؛

نعم ينبغي على المجتمع المسلم أن يقوم بدوره في علاج التطرف بناءً على جيل الصمكون، وأن يسلمهم بدوره في مسيرة الدعوة الإسلامية، ولا يقف موقف المشاهد أو المتخاذل، فلا يقدم شيئاً ولا يؤخر، وقد بين الله تعالى لنا أن بني إسرائيل لما تحاذلوا عن القيام بأعباء الشريعة، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي للنكر، حل بهم عقاب الله ولعنته وغضبه.

قَالَ تَالَى كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٣).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خلاصة من هذا الدين للإسلام، فيجب على الداعي أن يكون صالحاً في نيته وعمله، ولا يفسد في الأرض بل يفسد نفسه أولاً ويحاول إصلاح غيره، ولو بالأمر والنهي أو الدعوة، قَالَ تَالَى وَلَئِنْ يَنْكَرُوا لَأَعْتَبُكُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٤).

١ - الشيباني: فتح بن الحسن بن: الكسب ١/١

٢ - الصالح: الدكتور محمد أحمد، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية ص ١٤٠ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ

٣ - المائدة: ٢٩

٤ - آل عمران: ١٠٤

لماذا ترجحت الأمة المحمدية على كل الأمم ؟ بالأمر المعروف والنهي عن المنكر وهذه الخصوصية، ولذلك قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُؤْثِرُونَ بِاللَّهِ (١).

ولا شيء يتقدم على الإيمان بالله أبداً، لكن هذه الآية تتحدث عن خصائص هذه الأمة التي تفرقها عن غيرها، فقدم ما يخصها عما تشترك فيه مع غيرها، ولقد وجد في الأمم قبلنا من يؤمن بالله، لكن خاصية هذه الأمة أنها أخرجت للناس، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك هذا المقام في الدنيا يحق لها به المقام الآخر في اليوم الآخر، كما قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (٢).

قال الأستاذ سيد قطب: "فأما وظيفة الجماعة المسلمة التي تقوم على هاتين الركيزتين لكي تنهضي بها، هذه الوظيفة الضرورية لإقامة منهج الله في الأرض، وتغليب الحق على الباطل، والمعروف على المنكر، والخير على الشر، هذه الوظيفة التي من أجلها أُنشئت الجماعة المسلمة بيد الله وعلى عينه، ووفق منهجه، فهي التي تقررها الآية التالية: قَالَ تِلْكَ أُمَّةٌ وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (٣).

فلا بد من جماعة تدعو إلى الخير وتأمُر بالمعروف وتنهي عن المنكر، والذي يقرر أنه لا بد من سلطة هو مدلول النص القرآني ذاته، هذا تصور الإسلام للمسألة، إنه لا بد من سلطة تأمر وتنهي، سلطة تقوم على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، سلطة تجمع وحدتها وترتبط بحبل الله وحبل الأخوة في الله، سلطة تقوم على هاتين الركيزتين مجتمعين لتحقيق منهج الله في حياة البشر، فمنهج الله في الأرض ليس مجرد وعظ وإرشاد وبيان، فهذا شرط، أما الشرط الآخر فهو القيام بسلطة الأمر والنهي، على تحقيق المعروف ونهي المنكر من الحياة البشرية، وصيانة تقاليد الجماعة الحرة من أن يعث بها كل ذي هوى وكل ذي شهوة وكل ذي مصلحة" (٤).

١ - آل عمران: ١١٠.

٢ - البقرة: ١٤٣.

٣ - البقرة: ١٤٣.

٤ - سيد قطب، في ظلال القرآن ١/٤٤٤.

فهذا مقوم عظيم من مقومات المجتمع، ومقومات الأمة والدولة، قَالَ قَالَ الْبَرُّ إِنَّمَا تَكْتَسِبُهُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ^(١).

هو إخبار من الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكثهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين، وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين وتخاذ الأمر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم أمة محمد ﷺ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ "أي مرجعها إلى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمته"^(٢).

فغفل الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث إنه كان سبباً لنجاة الأمم بالمعروف والنهي عن المنكر وهلاك الأخرى، قَالَ قَالَ: قُلْ لَا صِفَانِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقَاةٍ مِمَّنْ هُمْ عَنْ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ وَأَتَّبَعَ الْبَرُّ عَمَلُوا مَا أُرْفُوا بِهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ^(٣).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: وهذا حيث هذه الأمة أن يكون فيهم بقايا مصلحون لما أفسد الناس قائمون بدين الله يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى ويصبرونهم من العمى، وفي هذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون وصاحبها يكون إماماً في الدين إذا جعل عمله خالصاً لرب العالمين^(٤).

فهذه الآيات تبين للمجتمع المسلم ما يجب عليه تجاه دينه ونفسه، حياته له وأماناً، لأن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحصل بها من الخير والضيافة للمجتمع المسلم الخير الكثير . فالمنكر والمحم ككل نهي غانا عنه الله ورسوله، وجاءت الشريعة بحرمه والوعيد عليه، نحن نركب جميعاً في سفينة واحدة فإن غرقت غرق الجميع، فالمسلم ليس بالفاقد للبصيرة، وليس بالتضايق عن الواجبات والمنكرات والحرمات .

١ - الحج: ٤١

٢ - الشافعي، أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد حافظ الدين (توفي: ٤٧١ هـ) تفسير الشافعي، مدرك التنزيل ومقتضى التأويل دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٢/٤٤٤

٣ - هود: ١٦٦

٤ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٢٩١

فالمراقبة من المجتمع ضرورة لحفظ حقوق الإنسان وحفظ عقيدته، ونفسه، ونسله، و ماله، وعقله. ومسؤولية المجتمع في مكافحة التطرف شأنا التمهيد لأفراد المجتمع بكامل حقوقهم، فهي فرض على أفراد المجتمع: لأن تمادى المجتمع في هذا الأمر، يؤدي إلى إفشاء الفساد في المجتمع، وقد ضرب الله تعالى في كتبه العزيز مثالا على بني إسرائيل حين أهلوا رقابة مجتمعهم، قال تعالى: لَمَّا كَانَتِ الْيَوْمَ كَعَقْرِبَاءَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَهَيْسَى أَمِنَ مَوْتَهُ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٢٨١).

لقد نجد في آية آل عمران "فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" قدم الشارح الأعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان، وبذلك لأن الإيمان مقصور منفعة على المؤمن، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتعود فائدته على المجتمع عامة إذ يترتب عليه الصلاح العام والمواظبة من المعاصي والتطرف .

والمعامل في السنة النبوية يرى ذلك كما جاء في الحديث عند الشيخين البخاري ومسلم في صحيحهما: وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ» فَقَالُوا: مَا لَنَا بِدَعٍ، إِنَّمَا هِيَ تَجَالِسُنَا نَتَكَلَّمُ فِيهَا، قَالَ: لَمَّاذَا أَنْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطُّرُقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطُّرُقِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ. (٢٩)

لأن المعروف دلالة على كل خير، وإرشاد لكل بر، والمعروف هو كل ما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ من الخير والبر والتقوى .

وعن حديثه في التتمة عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي تَقْسِي يَدِيهِ لَأُمَمٌ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ». (٣٠)

عن عبد الله بن مسعود، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ خَوَارِثُونَ، وَأَصْحَابُ يَأْخُلُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتُلُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا

١ - المائدة: ٧٨-٧٩

٢ - الطحطاوي الدكتور إبراهيم، علم الاجتماع الجنائي ص ٢٦٦ . حر المعلوم للطباعة والنشر - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم والمصائب، باب تحريم الغرر والجلوس فيها، والجلوس على الصدقات، ١٣٢/٣، رقم الحديث: ٢٤٦٥. وأخرجه مسلم في كتاب الجلس والزينة، باب النهي عن الجلوس في الطرقات، رقم الحديث: ٢٦٢١.

٤ - الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٣٨/٥، رقم الحديث: ٢٦٦٩، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

لَا يَفْقَهُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَلَهُمْ يَبْهَوْهُ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَلَهُمْ يَلَسْتَانِيَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَلَهُمْ يَقْلِبْهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حُبٌّ خِزْلٌ»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعث به هو النهي عن المنكر^(٢).

فالمسلمون يجب عليهم في حياتهم عامة، وفي طرقهم خاصة النهي عن كل ما يفضب الله تعالى، ويخالف شريعته وكتابه وسنة رسوله ﷺ وألا يشارك الناس بعضهم بعضاً في معاصيهم ومحرماتهم، بل الواجب على المسلم أن ينهي وبأمر ويرشد ويعلم، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة الطيبة والأسلوب الملهذب المقبول للشعوب، حتى لا يغمد من حيث يريد الإصلاح، أو يهدم من حيث يريد البناء، فالأمر بالمعروف إنما يكون بالمعروف، والنهي عن المنكر إنما يكون بنهي منكر.

كما يجب على المجتمع الإسلامي ألا يرضى أن يحكم حياته وأوضاعه القوانين الغربية الكافرة، بل على المجتمع أن يعلن في كل موقف وقضية هذه القوانين التي هي من صنع البشر، وليست من منهج الله، والتي تبعده عن منهج القرآن والسنة، الذي ضمن الله لنا السعادة في الدنيا والآخرة^(٣).

لا يمكن العلاج التطرف في المجتمعات الإسلامية أبداً إلا الدعوة بالخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذلك من أوجب ما يجب على أفراد المجتمع إحياء هذه الشعيرة، بأن تحيا في البيت والشوارع، والمدارس، وفي كل مكان، بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى أيها كنا.

١ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب يمانكون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يهد وينقصر، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، ٦٩/١، رقم الحديث: ٥٠٠.

٢ - ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٦٥/٢٨.

٣ - الفيومي، الشيخ عاطف عبدالمجيد، قيام المجتمع الإسلامي بواجباته الشرعية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

<http://www.shukah.net/social/>

٤ - تثبيت الفضائل الخلقية كلها:

الإحسان، والعدل، والصلوة، والبر، التعاون على البر والعدل وعدم التعاون على الإثم والظلم، والعفاف والصدق، ورعاية الوفاء بالعهود والأمانة، وإخلاص النية في الظاهر والباطن، وقبول العدل في الفرح والحزن، والقصد في حالة الفقر والغناء، والصبر في الحزن الفرح، وترك إيذاء عن الناس، وتطهير القلب من الحسد والبغض، والتفاق وحب الدنيا وجميع أمراض النفوس، هذه كل الفضائل تثبيت من جوانب الحياة البشرية.

والتكافل الاجتماعي هو: أن يتضامن أبناء المجتمع، ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حكماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية تنبع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفرادهِ^(١).

المطلب الثالث: الأدلة الشرعية على مبدأ التكافل والتعاون الاجتماعي في الإسلام

تؤكد النصوص الصريحة من القرآن والسنة أن المجتمع الإسلامي يقوم على التكافل والتعاون بل ولا يكون المجتمع مجتمعاً إسلامياً بالمعنى الشامل إلا إذا كان متكافلاً تسوده المحبة والوفاء وتنتشر في ممانه العدالة ويظهر بين أوساطه الإيثار والأدلة على ذلك كثيرة متوافرة نذكر طرفاً منها على سبيل المثال.

قَالَ تَمَنَّا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ لَا يُخِيبَ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا^(١)
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ

قَالَ تَمَنَّا أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يُخِيبَ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا^(١)
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ

تخاطب الآيات السابقة في وضوح لا لبس فيه أصحاب الأموال بمن أعطاهم الله شيئاً سعة في الرزق وتذكروهم بأن لهم إخواناً من الأقارب واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب كل أولئك بحاجة ماسة إلى مد يد العون لم يعيشوا حياة ناهمة في ظلال الإسلام للوارفة، وتشير الآيات إلى أن أصحاب الأموال إذا فعلوا ذلك فهم يحققون دعوة الإسلام التي جاء بها لتحقيق التكافل العام بين جميع أفراد الأمة وأبناء المجتمع ليعيش الجميع حياة آمنة هادئة، يتمتعون فيها بالأمن والرخاء والتعاون الصادق في ظل العقيدة الإسلامية السمحة^(٢).

وأصبح المجتمع كما وصفه النبي ﷺ بالجسد الواحد والبيان المرصوص كما جاء في الحديث.

١ - التجماع: ٣٩

٢ - البقرة: ١٧٧

٣ - الصحيح المذكور ولد الزين، التكافل الاجتماعي، ودوره في محاربة آثار الاسترقاق

إن الإسلام اهتم بصورة كبيرة بالمراحم والتكافل بين أفرادها، حتى أصبح الواحد يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ومكره له ما يكره لنفسه كما قال النبي ﷺ فقد أخرج الشيخين بسندهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(١).

يقيم الدين الإسلامي الخفيف بناء مجتمع إسلامي بالأخوة عن عبد الله بن عمر رضي الله عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي خَاجَةٍ إِلَى أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي خَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَسَّ مَسْلَمًا سَخِرَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وهذا ما يؤكد النبي ﷺ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يُمْدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي مَسْجِدٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ زَجَلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ بَصَرِي بِصَرَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعْذِرْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ رَأْيٍ، فَلْيُعْذِرْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ»^(٤).

وحيث النبي ﷺ على الحب والعطاء، وتكوين علاقات راضية مرضية مع الناس والآخرين.

وعن أبي شريح رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّبِيُّ لَا يَقْبَلُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»^(٥).

هذه التوجيهات النبوية الصادقة التي تحث على التوادد والرحمة والتعاون وتؤكد على إعطاء فضل المربوب والزاد تدل دلالة واضحة على حرص النبي ﷺ على إيجاد مجتمع متكافل متوازن تسوده المحبة والإخاء ويهيمن عليه الإخلاص والوفاء.

١ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ١٦/١، رقم الحديث: ١٣، وأخرجه مسلم، رقم الحديث: ٤٥.

٢ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الظلم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلطه، ١٢٨/٣، رقم الحديث: ٢٤٤٢.

٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ١٦/٨، رقم الحديث: ٦٠٢٦، مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتمازجهم، ١٩٩٩/٢، رقم الحديث: ٢٥٨٥.

٤ - مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب القسمة، باب استحباب التواصلة بقضول المال، ١٣٥٤/٣، رقم الحديث: ١٧٢٨.

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يكن جارة بوائقه، ١٦/٨، رقم الحديث: ٦٠١٦.

وللأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جدًا، فهي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه، وركنًا أساسيًا في حياة الإنسان فردًا وجماعة، وضرورة إنسانية لازمة لحياة المجتمعات، وبدونها يُصبح الإنسان ذئبًا يعض على أخيه الإنسان، ولا يمكن عندئذ إقامة حياة اجتماعية سليمة .

الحاقمة

أهم النتائج

التوصيات والمقترحات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الحقاقة

الحمد لله الذي بنعمته ونوفيقه، تتم الصالحات، فله الحمد أولاً وآخراً، والصلوة والسلام على
الجنى والمصطفى وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشكر الله عز وجل شكراً واسعاً على إتمام هذه الرسالة
العلمية، وأدعوا الله الكريم أن يجعلها خالصة لوجهه العظيم.

لا شك أن التطرف الديني ظاهرة مرفوضة دينياً ومجتمعية، وقد أثبتت الوقائع التاريخية نتائجها
الوخيمة على المجتمعات، التي كانت سبباً في هلاكها، وأن التطرف الديني يتنوع، ومن أهم أنواعه المبالغة
في الدين رغم أن ديننا الإسلام دين الوسطية ينهى عن الإفراط والتفريط.

ففي هذا البحث العلمي قد بذلت فيه جهداً متواضعاً، وأرجو أن أكون وقعت في عرضة عرضاً
متبعاً المنهج العلمي فيه، فظاهرة التطرف التي أصبحت ظاهرة عالمية خطيرة تهدد الأمن والاستقرار في
المجتمعات، ليست مقتصورة على دين أو شعب معين أو فكر معين أو زمان معين بعينه ولكنها آفة لا
وطن لها ولا دين لها ولا زمان لها ولا يد من نهذا.

وقد حاولت في هذا البحث مفهوم التطرف الديني، ومفاهيم أخرى التي لها علاقة بالتطرف
الديني، وموقف الشريعة من التطرف والغلو في الدين ثم بينت الأسباب والآثار السلبية الناتجة عن
التطرف على مستوى الفرد والمجتمع، وخاصة في المجتمع الباكستاني، ثم استنتجت بعض الأساليب
والأصول النبوية في معالجة التطرف والغلو.

إن أسباب التطرف متعددة ومتنوعة، فيجمع الباحثون في قضية التطرف والغلو أن أسبابه لا
تتضمن في الجهل بأحكام الدين فقط.

إن الإسلام دين الرحمة والمحبة، ويؤي أتباعه على ذلك، بالتسامح تجاه الآخرين، وقد أنكره على
أصحاب التطرف والتشدد أعمالهم وأقوالهم، وحذر منها لما يكتنفها من آثار سلبية وعواقب سيئة تعود
على الفرد والمجتمع، فأما الآثار السلبية التي تعود على الشخصية، السامة والملل والانقطاع عن
العبادة، الجور على الحقوق والواجبات، التفرغ والانقطاع عن العمل، الحرص على الزعامة والآثار السلبية
الناتجة عن التطرف على مستوى السلوك المجتمعي. تنفير الناس من الدين. وقوع الاختلاف والتفرق
انتشار للفكر التكفيري. سوء الظن بالناس. تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات. زعزعة الأمن
والاستقرار في المجتمع.

ثم بالنسبة إلى السنة النبوية من ناحية معالجة ظاهرة التطرف الديني، ملية بالأساليب الفاجعة في معالجة
ظاهرة التطرف والغلو في الدين، إذ أن الغلو والتفريط ليس له عصر معين ولا يحده زمن بل هو موجود في

كل زمان ومكان، وفي مختلف المجتمعات والأديان، ومن أجل ذلك تعامل الرسول ﷺ مع هذه الظاهرة بكل حكمة وموعظة حسنة .

أهم النتائج:

فيما يلي أهم النتائج التي وصلت إليها خلال هذا البحث:

١- إن الإسلام دين الاعتدال والوسطية، وهو ينفر أشد النفر من الغلو والتطرف، ويحذر من التشديد على النفس لما يفضي بصاحبه إلى الانحراف والضلال والتكاسل والانقطاع، وينهي عن كل ما يؤدي إلى الانحراف والخروج عن جادة الصواب.

٢- أكد الإسلام على أهمية ووجوب احترام حقوق الإنسان للمعنوية والمادية، وعدم جواز التعدي على حقوق الآخرين أو سلبها.

٣- إن منهج الوسطية للمسلمين في العبادة الحث على الاقتصاد والاعتدال فيها والنهي عن التعبد والتشدد، والاقتصاد على ما لا يمكن في العبادات، والبعد عن التكلف.

٤- إن هذه المشكلة مشكلة عالمية، فكل بلد من بلاد العالم الإسلامي يشتكي منها، يقص النظر عن صدق الشكوى.

٥- إن المشكلة مشكلة داخلية في كل بلد ولهمت مشكلة وافدة، بل هي تابعة من داخل المجتمع المسلم.

٦- إن غياب العلم الصحيح والفهم السليم يدفع بعض الناس على الدين إلى التطرف والغلو والتشدد.

٧- إن دور الإعلام في هذا العصر يعتبر أكثر تأثيراً وقدرته على الإنسان وفكر الفرد والمجتمع، ويلعب دوراً رئيسياً في نشر الأفكار المتطرفة.

٨- إن التطرف في الدين الخفيف يعني الخروج عن الوسطية والاعتدال، فيقع المتطرفين والتشدديين إما في التفريط أو الإفراط، وكلاهما مبعوض ومرفض عند الله.

٩- إن التطرف والغلو في أمور الدين والتشدد في حق الله سبحانه وتعالى وحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يميل إلى الأعمال المتطرفة والمشددة.

- ١٠- إنَّ التطرف الديني له أسبابه ودواعيه، وهذه الأسباب متعددة ومتنوعة تعود إلى جوانب علمية، وفكرية، وسياسية، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية.
- ١١- اختلاف أسبابه ومظاهره من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى، فقد يكون سبب ما مؤثراً في بيئة أو بلد أو فرد وغير مؤثر في آخرين، أو موجودة هنا وغير موجودة هناك، ففي العصر النبوي نجد أسبابه ودوافعه طيبة، ومظاهره محدودة محصورة، وفي للعصور التالية نجد الأمر يختلف وهكذا.
- ١٢- إنَّ أسباب التطرف متعددة ومتنوعة، كذلك فإنَّ علاج هذه الظاهرة أيضاً متعددة ومتنوعة، فمنه العلاج العلمي، والتربوي، والاجتماعي، والسياسي، وإنَّ علاج مشكلة التطرف يجب أن يكون مبنياً على الضوابط العلمية الشرعية.
- ١٣- من آثار التطرف تكفير واستحلال دماء المسلمين وأعراضهم و تنفير الناس من الدين تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات و زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع.
- ١٤- الحوار الجاد والنصيحة الصادقة تسهم في علاج الغلو والتطرف.
- ١٥- من أهم الوسائل للقضاء على التطرف والمتطرفين الثقافة في العلم الشرعي، والمجادلة بالتي هي أحسن.
- ١٦- الفهم السليم أصل في علاج التطرف، لأنَّ لفهم السليم فقد أوتي خيراً كثيراً، وفضلاً عظيماً، والإسلام حرص عليها لمقاصد الشريعة.
- ١٧- معالجة مظاهر الغلو والتطرف وأسبابها بالحكمة والموعظة الحسنة، بالتعامل مع المتطرفين على أساس من معرفة دوافعهم ودراسة نفسياتهم، فافتهم في رؤوسهم وأفكارهم، فيقابل الفكر بالفكر بتصحيح أفكارهم للتحرف، ولا يقاوم عنف يعتف مضاد إلا بمقدار ما تجليه الضرورة وتسمح به الشريعة.
- ١٨- القرآن الكريم والسنة النبوية مليئة بالأساليب الناجحة في معالجة ظاهرة التطرف والغلو في الدين، وقد عالج النبي ﷺ بعض مظاهره في الدين عند بعض أصحابه فأرشدهم إلى الصراط المستقيم ووجههم إلى سبيل الاعتدال والوسطية.

التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث بعض من التوصيات و المقترحات الهامة في معالجة هذه الظاهرة الخطرة .

وذلك على النحو التالي:-

- ١- توصي الدراسة معرفة وإدراك مقاصد الشريعة الإسلامية وقواعدها الشرعية لأن مبنائها على التيسر ورفق الحرج وتخليها إلى تحقيق مصالح العباد في سر، وسهولة، وبدون حرج .
- ٢- ينبغي على المجتمع المسلم أن يقوم بدوره في علاج التطرف بنه جيل الصغار، وأن يساهم بدوره في مسيرة الدعوة الإسلامية .
- ٣- تقوية دور المؤسسة الدينية في محاربة الأفكار المتطرفة، و يتم ذلك من خلال توضيحها لأفراد المجتمع و شرحها و تفسيرها و تحليل مصادرها و القضاء عليها .
- ٤- تصحيح المفاهيم الدينية من الأفكار المتطرفة، و يتم ذلك من خلال تعديلها، واستبدالها بأفكار معتدلة و صحيحة دينياً و روحياً .
- ٥- صقل و تنقية رجلاء الدين من جميع قوائم أفكار التطرف، و استبدال أفكارهم للتطرف بأفكار الاعتدال و الوسطية .
- ٦- إقامة الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، وخاصة التي تتعلق بقضايا التسامح الديني و أموره،
- ٧- نشر الكتب و الدراسات التي تشجع على تقارب الأديان و المذاهب الدينية .
- ٨- نشر الثقافة الإسلامية التي تدعو إلى التراحم والتسامح والمحبة والاعتف والتعايش والأخاء .
- ٩- محاربة كافة مظاهر التطرف و الشائعات و الأفكار الدينية للمحرفة، التي تحاول استفزاز الشباب المسلم و تحرفه نحو التطرف والعنف .
- ١٠- العمل على تحصين الشباب المسلم بالفكر الإسلامي، الشر الذي ينمي فيهم الخير ويزرع في نفوسهم المحبة والولاء وفق القيم الإسلامية الصحيحة، ونشر الوعي الإسلامي البعيد عن الغلو والتطرف بينهم .
- ١١- نشر العلم الصحيح بين أفراد المجتمع خاصة فيما يتعلق بقضايا الولاء والبراءة والتكفير .
- ١٢- تشجيع الشباب المسلم على البحث نحو مصادر الحقيقة الدينية، و يتم ذلك من خلال الإطلاع على قراءة الكتب الدينية المعتدلة .

- ١٣- تشجيع الشباب المسلم على الإطلاع و البحث و المشاركة و الحضور في المؤتمرات و الندوات التي تبحث في أصول دينه و في العقائد و أفكار المذاهب و الأدیان الأخرى .
- ١٤- فتح أسلوب النقاش والمحاورة مع المتطرفين والفلاة ودحض شبههم والرد على استفساراتهم واستشكالاتهم الفكرية وخاصة في أيام الفتن والمحن، كما فعل ذلك ﷺ في قسمة خيبر، حنين، ومحاورة عبد الله بن عباس مع الخوارج .
- ١٥- قيام العلماء والأئمة بواجبهم في هذا الميدان، وبدورهم المطلوب منهم، برفعهم للجهل عن الناس، بأن يكونوا مصابيح لهم في الدجى، تهديهم إلى الطريق المعتدل الصوي .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
١.	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ مِنَ الْغُلُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ	البقرة	٣٧
٢.	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ	البقرة	٢٢٨
٣.	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ	البقرة	١١١
٤.	وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى إِنِّي اصْصِرُّ عَلَيَّ طَعَامًا وَاجِدْ فَادْعُنَا	البقرة	٣٠
٥.	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ	البقرة	٣٠٩
٦.	وَإِذْ جَعَلْنَا الْيَتِيمَ مَقَابَ لِلْقَاسِ وَأَمْنًا	البقرة	١٨١
٧.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ	البقرة	١٢٦
٨.	وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ	البقرة	١٢٧
٩.	يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	البقرة	٢٠٢
١٠.	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ	البقرة	١٤٣
١١.	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَتَوْا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي	البقرة	٢٧٢
١٢.	يُوقِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُلَاحِظْ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا	البقرة	١٢٨
١٣.	لَقَدْ أَرْسَلْنَا أَنْ نُولُوا وَخُوفَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ	البقرة	٢١٩
١٤.	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ	البقرة	١٩٠-٢٧٩
١٥.	مَنْ يَمْسَسْكُمْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسَسُكُمْ	البقرة	١١٠-٢٧٨
١٦.	رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ	البقرة	٢٠١
١٧.	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً	البقرة	٢١٣
١٨.	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ	البقرة	٢٣٨
١٩.	فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْبِكُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ	البقرة	١٨٠-٢٨١
٢٠.	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	البقرة	٢٥٥
٢١.	إِنْ تَبَيَّنُوا الصَّدَقَاتِ فَرِيضًا هِيَ وَإِنْ تَخَفْتُمْهَا وَتَوَلَّوْهَا الْفُقَرَاءُ	البقرة	٢٧١

٢٢	لا يَكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	البقرة	٢٨٦	١٤٢
٢٣	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ	آل عمران	٧	٦٨
٢٤	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ	آل عمران	١٨	٢٢٨
٢٥	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	آل عمران	٣١	٩٧
٢٦	وَمَا آتَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ	آل عمران	٧٩	٢٧٦
٢٧	وَلَا تَخْضِعُوا إِلَىٰ مَثَلٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا	آل عمران	١٠٣	١٤٩-٩٨
٢٨	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ	آل عمران	١٠٥	١٤٣-٩٨
٢٩	ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِمَّنْ بَعْدَ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يُفْطِنُ طَائِفَةً مِّنْكُمْ	آل عمران	١٥٤	١٦٠
٣٠	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	آل عمران	١٨٧	٣٣٥
٣١	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُقِيمُنَّ لِلنَّاسِ	آل عمران	١٨٧	٢٧٢-٢٨٥
٣٢	بُرْهَانَ اللَّهِ أَنْ يُخْشِعَ عَنْكُمْ وَحُلُقِ الْإِنْسَانِ هَوِيًّا	النساء	٢٨	٢٧٩-١٩٠
٣٣	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	النساء	٣٦	٣٩٨
٣٤	فَلَا وَرَثَتَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحْجِثُوا فِيهَا شَجَرِ بَيْتِهِمْ	النساء	٦٥	٣٤٩
٣٥	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوْفِ أَخَذُوا بِهِ	النساء	٨٣	٢٨٧
٣٦	وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِلًا فَعَرَاهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا	النساء	٩٣	٢٤٣
٣٧	فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا	النساء	٩٤	٣٠٩
٣٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا	النساء	٩٤	١٥٠
٣٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	النساء	٩٥	٢٣٨
٤٠	وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَنِيَّتُهُمْ وَلَا أَمْرُهُمْ فَلْيَسِّرْكُمْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ	النساء	١١٩	٢٧٢
٤١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ	النساء	١٣٥	٣٠٧
٤٢	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ	النساء	١٧١	٢١-٤
٤٣	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ	المائدة	٢	٢٧٢-٢٦١ ٣٩٨
٤٤	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	المائدة	٣	٨٢-٤٨

٤٥.	مَا يَهْدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُهْدِي لِيُظهِرْكُمْ	المائدة	٦	٢٧٩-٢٨٠
٤٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ	المائدة	٨	٢٥١
٤٧.	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا	المائدة	٣٢	٢٠٧
٤٨.	مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَقْتُلْ نَفْسًا أَوْ فَتَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ	المائدة	٣٢	٢١٤
٤٩.	وَأَنْ إِسْخَكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ	المائدة	٤٩	٨٨
٥٠.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ حَبَاتٍ مَا أَخْلَقَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْدُوا	المائدة	٧٨	٢٩٢
٥١.	كُفْرًا لَا يَتَقَاتِلُونَهُ عَنْ مُنْكَرٍ مَعْلُومٍ	المائدة	٧٩	٣١٤-٣١٥
٥٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ	المائدة	١٠١	٢٥٦
٥٣.	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْرُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ	الأنعام	٨٢	١٨٢
٥٤.	وَلَا تُسَبِّحُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ	الأنعام	١٠٨	٢٠٠
٥٥.	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	الأنعام	١٥١	٢٠٨
٥٦.	وَأَذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا لَهُ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْتُوا	الأنعام	١٥٢	٢٥١
٥٧.	وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ	الأنعام	١٥٣	١٠٠-١٠١ ١٤٢
٥٨.	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعةً أَسْتَخِفُّهُمْ فِي شَيْءٍ	الأنعام	١٥٩	١٠٢-١٠٣ ٢٢٠
٥٩.	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ	الأعراف	٣١	٣٢٨
٦٠.	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	الأعراف	٣٢	٣٢٢
٦١.	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ	الأعراف	٣٣	٢٧٦-٢٧٧ ٢٨٢-٢٨٣
٦٢.	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا	الأعراف	١٨٩	١١١
٦٣.	لِحُدِّدِ الْقُفُوفَ وَأَمَرَ بِالْعَرَفِ وَأَعْرَضَ عَنْ الْجَاهِلِينَ	الأعراف	٢٩٩	٢٦٨
٦٤.	فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ	الأنفال	١	٢٢١
٦٥.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَلْتَمِذُوا	الأنفال	٢٠	٩٧
٦٦.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا لِقَابُكُمْ يُقَالُ قَاتِلُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا	الأنفال	٤٥	٩٨

٢٢-٢٥٩	٤٦	الأنفال	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا	٦٧
٣٤	٦١	الأنفال	وَأِنْ جُنَحُوا لِلْإِسْلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ	٦٨
٢٢١	٦٣	الأنفال	وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا	٦٩
١٩٠	١٢٨	التوبة	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ	٧٠
٢٧٤	٢٩	هود	وَمَا قَوْمٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	٧١
٦٥	٤٠	يوسف	إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ	٧٢
٦١	٦١	الرعد	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُعْذِرُوا مَا بَأْنُسِهِمْ	٧٣
١٨١	٣٥	إبراهيم	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا	٧٤
٢٦٨	٣٠	النحل	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَنَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ	٧٥
٧١-٧٤-٧٥-٧٦ ٢٧١-٢٧٢	٤٣	النحل	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	٧٦
١١٠	٧٢	النحل	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَكُنَ بَيْنَ أَزْوَاجِكُمْ	٧٧
٨٢	٨٩	النحل	وَرَزَقْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً	٧٨
٣٠٢	٩٠	النحل	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	٧٩
١٥٤	١٠٦	النحل	وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ	٨٠
٢٧٩	١٢٠	النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً	٨١
١٤٤-١٤٥-١٤٦ ١٩٩-٢٠٢	١٢٥	النحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	٨٢
٢٤٥	١٥	الإسراء	لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ نُشُورًا	٨٣
١٢١	٢٣	الإسراء	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	٨٤
٣٦٤-٣٦٥	٢٩	الإسراء	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ	٨٥
٢٠٧	٣٣	الإسراء	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ فَمَلَّوْهُنَا	٨٦
٢٨١-٢٨٢	٣٦	الإسراء	وَلَا تَقْتُلْ مَا كَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	٨٧
٣٠٨	٢٠	الكهف	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٨٨
٢٩٩	٢٥	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	٨٩

٩٠	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ	الأنبياء	٨٠	٢٠٩
٩١	الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ	الحج	٤١	٣١٢-١٨١
٩٢	وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ	الحج	٧٨	١٩٠
٩٣	كُلُّ حَرَجٍ بِمَا لَدَيْهِمْ مُرْجُونَ	المؤمنون	٥٣	١٠٥
٩٤	ادْفَعْ بِالَّذِي فِي أَحْسَنِ السَّيِّئَةِ نَحْسَ أَهْلِهِ بِمَا صَفَّيْتَهُ	المؤمنون	٩٦	٢٦٨
٩٥	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ	النور	٥١	٢٣٤
٩٦	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَلْفِهِمْ	النور	٥٣	٧٥
٩٧	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	النور	٥٥	١٨٠
٩٨	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	النور	٥٦	١٨٠
٩٩	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ	الفرقان	٢٠	٣٠٧
١٠٠	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا	الفرقان	٦٣	٢٦٧
١٠١	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا	الفرقان	٦٧	٢٦٣
١٠٢	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ	الفرقان	٦٨	٢٠٨
١٠٣	الَّتِي آتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ حَلِيمٍ	الشعراء	٨٩	٢٦٣
١٠٤	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا	القصص	٧٧	-١٢٥-٤ ١٩٣
١٠٥	قَالَ تَمَنَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ إِلَّا يَأْتِيهِمْ أَجْسَدُ	العنكبوت	٤٦	٢٥١-٢٩٩
١٠٦	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْتَحِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ	العنكبوت	٦٧	١٨١
١٠٧	وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً	الروم	٢١	٥١٦-٥١٠-٧٨
١٠٨	قَالُوا وَجَعَلْ لِلدِّينِ حَرَمًا فُطِرَ اللَّهُ الْبَرُّ الْبَرُّ الْبَرُّ	الروم	٣٠	١١٢
١٠٩	وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ	الروم	٣١	٢٥٦-٩٨
١١٠	إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ	السجدة	١٥	١٨٩
١١١	إِنَّمَا نَخْلُقُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ	فاطر	٢٨	٢٢٨
١١٢	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	الزمر	٤٢	٧٨

١١٣	وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم	فصلت	٢٢	١٦١
١١٤	وَلَا تَعْتَوِي الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعِ بِالْيَمِينِ الْحَسَنَ	فصلت	٣٤	٢٦٨
١١٥	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ	المشورى	١٣	١٤٤-٤٧
١١٦	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ	الزخرف	٢٢	٢٢١
١١٧	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ	الجلية	١٨	٤٧
١١٨	وَوَلَّيْنَاكَ الْمَنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ	الفتح	٦	١٦٥-١٦١
١١٩	وَالَّذِينَ نَعَىٰ أَهْلَاءَهُ عَلَى الْكُفَّارِ رُسُلًا بَيْنَهُمْ	الفتح	٢٩	٢٦٣
١٢٠	وَمَا الْمُؤْمِنُونَ إِجْوَاءٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْرَجَكُم وَأَثَرُوا اللَّهَ	الحجرات	١٠	٢٥٨
١٢١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّلِّ إِنَّ بَعْضَ الظُّلِّ يَمُوتُ	الحجرات	١٢	١٦٦-٢٥٩
١٢٢	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا	الحجرات	١٣	٩٨
١٢٣	وَمِنْ نَحْلٍ شَيْءٌ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	الذاريات	٤٩	١١٠
١٢٤	لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْظَّالِمِينَ ظَالِمًا وَلَا الظَّالِمِينَ بِلَا ظُلْمٍ مِنْ أَلْفٍ شَيْءًا	البجم	٢٨	٢٥١
١٢٥	وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأْفَةً وَرَحْمَةً	الحديد	٢٧	١٩٢-١٢٥
١٢٦	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	الجمعة	٢	٣٠٤-٢٨٦
١٢٧	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا	الملك	١٥	٣٠٨
١٢٨	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْفَىٰ عَظِيمٍ	القلم	٤	٢٦٧
١٢٩	إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ	المزمل	٢٠	٣٠٨-٢٠٧
١٣٠	فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ	قريش	٤-٣	١٨٢

فهرس الأحاديث القولية

الصفحة	الأحاديث
١٣٩	أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ
٢٠٩	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفَوِّشَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الْبِرْكُ بِاللَّهِ، وَالْبَحْرُ
٢٦٤	أَجْرُكُمْ عَلَى الْفِتْنَةِ أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ
١٢٧	تُحِبُّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمُهَا، وَإِنْ قُلَّ
٢٤٠	أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَاذْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ
٢٧٠	إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَصْلِيَ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ
٢٢١	إِذَا لَقِيَ الْمُسْلِمَانِ بِنِيَّتَيْهِمَا فَاَلْقَايِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ
٨٠	إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَنِبْهُ ثُمَّ أَصَابَ قُلَّةَ الْحِجَابِ
١٥٤	إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لَا يَجِدُ نَاكَافِرًا، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَخَذَهَا
١٨٢	إِذَا عَزَّ أَحَدُكُمْ فِي مَنْجِدٍ، أَوْ فِي شَوْقَةٍ، وَمَعَهُ نَبْلٌ
٢٠٧	اسْتَنْصَحْتُ النَّاسَ فَقَالَ: "لَا تُرْجِعُوا بَعْلِي كُفَّارًا"
١٨٦	أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
١٤٦	الْمُتَرَفِّعُ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَلِ يَسْتَكْبِرُ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
٩٠	أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِغَاءُ الْعَمَى السُّؤَالُ
٢٦٥	أَلَا يُبَلِّغُ الْمُشَاهِدُ مِنْكُمْ الْعَاجِبَ
٢٧٧	أَمَّا إِنِّي أُحْسِنُكُمْ لِلَّهِ وَأَتَعَامَلُكُمْ لَهُ
٢٠٧	أَمُرْتُ أَنْ أَقَابِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
٢٤٩	إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا
٢٢٨	إِنَّ الدِّينَ يُنْتَرَى
١١٥	إِنَّ الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ
٢٥٠	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ

١٧١	إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّة مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ضَلَالَةٍ
٢٦٦-٥٣	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا
٢٣٩	إِنَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِإِيمَانِهِ الْأُمَّةَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِلَّةٍ مِلَّةً مِنْ يَحْيَىٰ مَا دِينُهَا
٢٢٠	إِنَّ اللَّهَ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا
١٠٢	إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَمِثْبَعِينَ مِلَّةً
٢٧٥	إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَهْلًا، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ
٢٠٦	إِنْ دِمْلُكُمْ، وَأَمْوَالُكُمْ، وَأَعْرَاضُكُمْ، بَيْنَكُمْ حُرَامٌ
١٣٩	أَنَّ رَجُلًا عَلَى هَهَذَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ
٢٢	إِنْ لَهْ أَصْحَابًا، يَحْفَظُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ
١٥٤	إِنْ مَا أَخْشَوْفَ عَلَيْكُمْ رَجُلًا قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّىٰ إِذَا رُبِعَتْ يَهْجَعُهُ عَلَيْهِ
٢٣٠	إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُكْتَسَبَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ
٢٥٣	إِنْ مِنْ أَكْثَرِ الْكِبَرِيِّ أَنْ يُلْمَسَ الرَّجُلُ وَالذَّيْفُ
١٩٢	إِنْ مِنْ الطَّعَامِ طَعَامًا أُخْرِجَ مِنْهُ، فَقَالَ: لَا يَنْخَلُجُ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ
١٨٩	إِنْ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَقِطْتُ، وَهُوَ فِي يَدِي صَلَاتًا
٢٠٠	إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
٢٤٩	إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ
١٨٩	أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْمَدِينَةِ فِي رَمَازٍ عَقَرَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
١٧٥	إِنَّهُ سَكَرَ فَهَاتَ وَهَنَاتَ
٢٢٣	لَيْسَ أَسْرَرُ الصَّوْمِ، وَأَصْلِي اللَّيْلِ
١٣٧	أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ
١٣٥	أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَذْوَمُهَا وَإِنْ قُلَّ"
٣٠٣	إِنَّا كُنْمْ وَالْجَالُوسُ عَلَى الطَّرِيقِ
١٦١	إِنَّا كُنْمْ وَالظَّنُّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَكِيمِ

١٥٣	أَتَمَّا اقْرَأَ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَاكِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِمَا أَحَدَهُمَا
١٨٠	أَلَيْسَا لَا يُظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ إِذَا هُوَ الْبَيْزُوكُ
٣٢	بَعَثَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدُعَايَةٍ
٣٣	بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ
٣٦	بَعَثَهُ وَمَعَانًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: يَمِينًا وَلَا تُعَمِّرَا
٢٦٥	يَلْعَنُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً
١٣٣	بِمَنْ مَا لَا خَيْرَ لَهُمْ أَنْ يَقُولَ كَيْسَبُ آيَةُ كُتِبَتْ وَكُتِبَتْ
٢٤٥	بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ
٢٦٤	بَيْنَنَا أَنَا وَكَاكِرُ، أَتَيْتُ بِقَدَحٍ لِيْنِ
٣٠٧	بَيْنَنَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ
٢٦٥	تُسَمِّعُونَ، وَيُسَمِّعُ مِنْكُمْ، وَيُسَمِّعُ مِنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ
١٠١	تَقَرَّبَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِخْدَاسِ وَسَبْعِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،
٢٠٠	الثَّلَاثُ يَا سَعْدُ، وَالثَّلَاثُ كَبِيرُ
١٣٥	خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا
٩٠	خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مَعَنَا حَجَرٌ فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ
١٢٧	دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: "مَنْ عَلَيْهَا؟" قَالَتْ: فَلَاكُ، نَذَكُرُ مِنْ صِلَانِنَا
٢٠٧	رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
٢٥١	سِتَابُ الْمُسْلِمِ مُسَوِّقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ
٧٠	مَنْ خَرَجَ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّوَانِ، أَخَذَتْ الْأَشْجَانُ
١٩٤	شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشَوِّصٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ
١٤٦	عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَرِثَاكُمْ وَالْفِرْقَةُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَلَجِدِ وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَيْمُهُ
٢٠٠	عَزَّوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُتَهَاجِرِينَ حَتَّى يَكْتُمُوا
١٩٩	فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: أَلَسْتُ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا

١٠٢	فَوَعظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَوْعِظَةً بَلِغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ
٢٠٧	قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ: امْتَنِعْ مِنَ النَّاسِ
١٦٩	ثُمَّ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْلِكُ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: اسْتَوْصُوا
١٧٠	كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ الْخَيْرِ، وَكَفْتُ أَسْأَلُهُ
٢٥٤	كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِشَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَذُوبُ، وَالْآخَرُ يُجْتَنِدُ فِي الْعِبَادَةِ
١٩٤	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْرَأَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ،
١٦١	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَرُورَةَ لَيْلًا
٢٦٧	كَانَ فِيمَنْ سَمَاءَ قَتَلَ رَجُلًا قَتَلَ سَبْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا
١٣٥	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَصِيمًا، وَكَانَ يُجْحِزُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُصَلِّي فِيهِ
١٣٨	كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَرْجِعُ، فَيَوْمَ قَوْمَهُ
١٨٦	كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ
٢٥٠	كَفَى بِالْمَنِيِّ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ
٢٠٦	كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَحَرَمَتُهُ
١٣٠	كُنْتُ أَصُومُ النَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ
١٨٩	كُنْتُ أَتَّبِعِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ رِذَاءُ لِحَبْرَةِ الْغُلِيظِ الْحَاشِيَةِ
٢١٩	لَا تَبْتَاعُوا وَلَا تَحَاسِدُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا
٩٣	لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ، وَاسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ
١٩٠	لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدِّدَ عَلَيْكُمْ
٢٣٨	لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ
١٤٥	لَا تَحِلُّ دِمِّي أَمْرِي مُسْلِمًا، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ
١٨٣	لَا تَحِلُّ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَرْزُقَ مُسْلِمًا
١٨٣	لَا يُهَيِّدُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَحَدٍ بِالْعِلَاحِ
٣٠٧	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

۳۷۱	لکل من یستلون عن ذلک: افعلوا ذلک
۲۵۴	لَمْ یُکْرِ النَّبِیُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ سِتَّابًا، وَلَا فُحَّاشًا
۲۰۷	لَنْ یُزَالَ المؤمنون فی مُسَخِّهِ مِنْ دِینِهِ مَا لَمْ یُصِیْبَ دَقًّا حَرَامًا
۸۰	لَا یُصَلِّیْنَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا فِی بَیِّ قُرْیَظَہُ
۲۰۸	لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اسْتَشْرَفُوا فِی دَعِ الْمُؤْمِنِ
۲۷۱	لَیْسَ الْبِرُّ أَنْ تَصُومُوا فِی السَّعْرِ
۲۵۴	لَیْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ
۲۰۸	لَیْسَ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ لَا یُشْرِكُ بِهِ شَیْئًا، لَمْ یَنْتَدِ بِدَمِ حَرَمٍ
۲۹۹	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ
۱۹۳	مَا بَالُ هَذِهِ؟، قَالُوا: تَلَزَزَ أَنْ یُحْشَى، قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ عَنْ تَغْلِیْبِ عَدَا نَفْسِهِ لَیْقِنِ
۲۹۹	مَا بَعَثَ اللّٰهُ نَبِیًّا إِلَّا رَهِیَ الْعَنَمِ
۱۹۲	مَا حُجِّرَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بَیْنَ أَمْرَئِینِ إِلَّا أَحَدٌ أَسْرَعَهَا
۲۵۴	مَا شِئْنَا أَنْتُمْ فِی مِیزَانِ الْمُؤْمِنِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ مِنْ خُلُقِیْ حَسَنِ
۳۰۳	مَا مِنْ نَبِیٍّ بَعَثَ اللّٰهُ فِی أُمَّةٍ قَبْلِیَ إِلَّا کَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ عَوَیِیُونَ
۱۸۳	مَثَلُ الْمُؤْمِنِینَ فِی نَوَاحِیْهِمْ، وَفَرَاخِیْهِمْ، وَتَغَاطِیْهِمْ مَثَلُ الْجَنَدِ
۲۲۶	مَثَلُ مَا یَعْتَقِی اللّٰهُ بِوَ مِنْ الْمَدَنِ وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْعِیْثِ الْکَیْهِمِ أَصَابَ أَرْضًا
۲۵۱	مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِی هَذَا؟
۳۰۷	الْمُسْلِمُ أَحَرُّ الْمُسْلِمِ لَا یُظْلَمُهُ وَلَا یُسْلِمُهُ
۱۸۲	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَیَدِهِ
۲۴۱	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللّٰهِ، أَحَبَّ اللّٰهُ لِقَاءَهُ
۲۱۱	مَنْ أَحْبَرَ عَلَى أَخِیْهِ بِخَلِیْقَةٍ لَعَنَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
۱۸۰	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِی بَیْتِهِ، فَمَقَالٌ فِی حَسْبِهِ
۲۶۴	مَنْ أُنْفِیَ بِشَیْءٍ مِنْ عَمَلٍ تَقَبَّلَ فَإِنَّمَا بِهِنَّ عَلَى مَنْ أُنْفِیَ

٢١١	مَنْ حَزَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا
٣٤	مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ثَمَاتُ، ثَمَاتُ مِثَّةَ جَاهِلِيَّةٍ
١٧٥	مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ
٢٢٧	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا مَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ
٢٦٣	مَنْ سَمِعَ عَنْ عِلْمٍ فَكَنَّمَهُ الْجَنَّةُ اللَّهُ يُلْجِمُ
١٣٣	مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ
٢١٢	مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ
٢٠٨	مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا، فَاعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ
٢٢٦	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ
٢٦٤	مَنْ يُظْلَمْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ فَلْيَسْتَوِ تَمَعْنَهُ مِنَ الشَّارِ
٢٩٦	الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتِ بَيْنَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا
٢٣٩	الْمِثْتُ يُعَذَّبُ بِكَامِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ
١٦٩	نُصِّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ الْفَقْرُ فِيهِ غَيْرُ فَقِيرٍ
٢٧	هَذَلِكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَامَا ثَلَاثًا
٢٨٣	وَالَّذِي تَلَسَّيَ بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ
٢٠٩	وَالَّذِي تَلَسَّيَ بِيَدِهِ، لَقَتَلَ مُؤْمِنٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا
٢٠٧	وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ
٢٠٩	وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ
١٩٥	وَالْيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكْفَرُونَ
١٣١	وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِي بَيْنَهُمَا، فَزَادَتْ بَيْنَهُمَا أَلْفَةً
٢٥٣	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا مِثْلَ مَا نُرْسِلُكَ فِيهِمْ فَطُ
١٥٣	وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ
١٥٣	وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ

٢٠١	يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ
٢٥٢	يَا عَائِشَةُ، مَنِيَّ غِيْهَتِي فَخَاشَا
٢٧٠	يَا مُعَاذُ، أَفَتَكُلُّ أُنْثَى - أَوْ "أَهْلِيْن" - ثَلَاثَ مِرَارٍ
١٦٢	يَا مُعْتَمِرُ مَنْ آمَنَ بِسَانِيَةِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ
١٩٣	يَسْتَرُوا وَلَا تُعْتَبَرُوا، وَيَسْتَرُوا، وَلَا تُعْتَبَرُوا
٣٢	يَقْرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

الكتب:

- ١- ابن القيم، أبو المعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم (النهاية في غريب الحديث والأثر) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (صيد الخواطر) دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣- ابن العثيمين، محمد بن صالح (تفسير القرآن الكريم) دار ابن جوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ
- ٤- ابن العثيمين، محمد بن صالح (شرح رياض الصالحين) دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
- ٥- ابن العثيمين، محمد بن صالح (المعوق: ١٤٢١هـ) (القواعد المثلث في صفات الله وأسمائه الحسنى) تحقيق: أنور بن عبد المقصود، مكتبة السنة، للطبعة الثانية: سنة النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦- ابن القيم (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية. بدون سنة الطبع.
- ٧- ابن قيم (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء) دار المعرفة - المغرب، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٨- ابن القيم (الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة) دار الكتب العلمية - بيروت، بدون سنة الطبع.
- ٩- ابن القيم (الصواعق المرسلات في الرد على الجهمية والمعتزلة) تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ.

- ١٠- ابن القيم (الفوائد) دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣
- ١١- ابن القيم (نخبة المودود بأحكام المولود) مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة: الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ١٢- ابن القيم (زاد المعاد في هدي خير العباد) مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة للنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ١٣- ابن القيم (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي «دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٤- ابن القيم (إعلام الموقعين عن رب العالمين) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٥- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك (المتوفى: ١٨١ هـ) (الزهد والرقائق) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت - بدون سنة الطبع.
- ١٦- ابن التجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد (شرح الكوكب المنير) تحقيق: محمد الرحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٧- ابن بطلان، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩ هـ) (شرح صحيح البخاري) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٨- ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٩- ابن تيمية (مجموع الفتاوى) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٢٠- ابن تيمية (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القسوية) تحقيق: محمد رشاد سليم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

- ٢١- ابن تيمية، (المتوفى: ٧٢٨هـ) (الصارم المملول على شاتم الرسول) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، بدون سنة الطبع.
- ٢٢- ابن حبان، أبو حاتم النادري، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة الطبع.
- ٢٣- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (فتح الباري شرح صحيح البخاري) رقم كتيبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٢٤- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ) (الأخلاق والسير في مداواة النفوس) دار الأفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٥- ابن دقيق العيد (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) مطبعة السنة المحمدية، سنة النشر: ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٢٦- ابن زغبة، عز الدين (المقاصد العامة للشريعة) دار الصفوة، مصر. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٢٧- ابن عديم، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) (رد المختار على الدر المختار) دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٨- ابن عاشور، محمد الطاهر (مقاصد الشريعة الإسلامية) دار التفاسير، عمان - الأردن، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٩- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله التبري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) (جامع بيان العلم وفضله) دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٣٠- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ) (تاريخ دمشق) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ٣١- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي الحارثي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (الجزر
الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية -
بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
- ٣٢- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد المتوفى (٦٢٠هـ) (المغني) مكتبة
القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٣٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ) (تفسير القرآن العظيم) تحقيق:
سلي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٤- أبو الوفاء علي بن عقيل (الواضح في أصول الفقه) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد
ليحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٥- أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح بن حمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ) (تيسر
العلام شرح عمدة الأحكام) تحقيق: محمد صبيحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة،
الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٣٦- أبو يعلى القاضى (العدة في أصول الفقه) حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن
علي بن سير المباركى، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود
الإسلامية، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٣٧- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)
(تفردات في غريب القرآن) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار الفلم، الدار الشامية - دمشق
بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ٣٨- إمام، أستاذ إبراهيم (الإعلام والاتصال بالجماهير) مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة -
الطبعة الأولى: ١٩٦٩ م .
- ٣٩- الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي (المتوفى: ٦٣١هـ) (الإحكام في أصول الأحكام)
تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ .

- ٤٠- بردع، عبود بن علي (ظاهرة الغلو في الدين) دار السميعي - الرياض - للملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٤١- البرعي، وفاء محمد (دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري) دار لمعرفة الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م .
- ٤٢- البقادي، أبوبكر أحمد بن الخطيب (المتوفى: ٤٦٣هـ) (الفقيه والمتفقه) تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغزالي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ .
- ٤٣- الميمني، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) (شرح السنة) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٤٤- البكري، أبو بكر بن محمد شطا (إحالة الطالبين) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- ٤٥- بوقري، داود (مدخل إلى علم النفس رؤية إسلامية) رياض العلوم ، الجزائر ، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ .
- ٤٦- تيبالك، مرزوق بن صنيان (الوسطية) موسوعة القيم ومكارم الأخلاق للعربية والإسلامية، الرياض، دار رواج للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ .
- ٤٧- التومي، عمر محمد (من أسس التربية الإسلامية) الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ١٩٩٠م
- ٤٨- الشوري، سيفان بن سعيد، أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ) (صفحات مشرقة من حياة السلف) دار القضيوي، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، بدون سنة للطبع.
- ٤٩- جريشة، المنشستر علي (نحو إعلام إسلامي إعلامنا إلى أين؟) مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- ٥٠- الحصص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (أحكام القرآن) تحقيق: محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ.
- ٥١- حسنة، عمر عبيد (كيف نتعامل مع القرآن) الطبعة الثانية، دار الوقف، القاهرة، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.
- ٥٢- حماد، سهيلة زين العابدين (الإعلام في العالم الإسلامي الواقع والمستقبل) مكتبة الميكان، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.
- ٥٣- حمزة، الدكتور عبد اللطيف (الإعلام له تاريخه ومذاهبه) دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٦٥ م.
- ٥٤- الحارثي، نور الدين (علم المقاصد الشرعية) مكتبة الميكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ٥٥- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (معالم السنن) وهو شرح متن أبي داود) المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م.
- ٥٦- الخطيب، محمد شحات (أصول الفرية الإسلامية) دار الخرجي للنشر الرياض ١٩٩٥ م.
- ٥٧- الخطيب، محمد عجاج (أضواء على الإعلام في ضوء الإسلام) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥ م.
- ٥٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (سير أعلام النبلاء) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .
- ٥٩- رجال، علاء الدين حسنين (معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإسلام ابن تيمية) دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٦٠- الهمسوي، أحمد (نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي) الطبعة الرابعة، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون سنة الطبع.

- ٦١- الزحيلي، الدكتور وهبة (أصول الفقه الاسلامي) دار الفكر دمشق ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٦٢- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٩٤هـ) (البحر المحيط في أصول الفقه) دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع - الكويت. الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .
- ٦٣- الزمخشري، جابر الله (توفي ٥٨٣هـ) - (ربيع الأبرار ونصوص الأخيار) مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .
- ٦٤- زيد بن عبد الكريم، (الوسطية في الاسلام) دار العاصمة، الرياض . ١٤١٢ هـ .
- ٦٥- الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي (مختصر تفسير البغوي) دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .
- ٦٦- سعد الدين، محمد منير (الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي) المكتبة المركزية-بيروت ١٩٩١ م .
- ٦٧- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، (تفسير السعدي) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٦٨- السهارنفوري، خليل أحمد (بذل المجهود في حل أبي داوود) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ٢٠١٤ م .
- ٦٩- السيوطي، جلال الدين (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض) المكتبة الأزهرية الخاص (٢٣٨٣) العام (٤٢٧٨٩) .
- ٧٠- الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى (المتوفى: ٧٩٠هـ) (الاعتصام) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٧١- الشاطبي، (الموافقات) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- ٧٢- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (المتوفى: ٢٠٤هـ) (الرسالة) تحقيق: أحمد شاكر مكتبة الخليلي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.
- ٧٣- الشافعي، سيد محمد (الإعلام الإسلامي - الأهداف والوظائف) دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩١م.
- ٧٤- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله المحمدي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) (إرشاد الفحول) دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٧٥- الشوكاني (الدرر النقيس في إخلاص كلمة التوحيد) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٧٦- الشوكاني (السيول الجرار المتدفق على حدائق الأزهار)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بدون سنة الطبع.
- ٧٧- الشوكاني، (أدب الطلب وسمي الأدب) تحقيق: عبد الله محيى السريحي، دار ابن حزم - لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧٨- الشوباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (المتوفى: ١٨٩هـ) (الكسب) تحقيق: الدكتور سهيل زكار، عبد الهادي حرصوني - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٧٩- الصالح الدكتور محمد أحمد (التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية) جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٨٠- صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، لأقرعي الصالح النمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) (شرح العقيدة الطحاوية) تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- ٨١- الصلبي، علي محمد (أمر المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب عليه شخصيته وعصره) دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٨٢- الصمد، حمد محمد (نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان ١٩٩٤م.

- ٨٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (المشوق: ٣١٠هـ) (جامع البيان في تأويل القرآن) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨٤- الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري) دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.
- ٨٥- الطحيسس الدكتور إبراهيم (علم الاجتماع الجنائي) دار العلوم للطباعة والنشر - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨٦- الطنطاوي، الشيخ علي الطنطاوي وتاجي (أخبار عمر) المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٨٧- العالم، يوسف حامد (المقاصد العامة للشريعة الإسلامية) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.
- ٨٨- عبد الحليم، الدكتور محيي الدين (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية) مكتبة الحنافي، القاهرة مصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م.
- ٨٩- عبود بن علي (ظاهرة الغلو في الدين) دار المسمعي، للرياض - الملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٩٠- العقل، ناصر بن عبد الكريم (الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام) دار الوطن، الرياض الطبعة الثانية: ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
- ٩١- العقل، ناصر بن عبد الكريم (ظاهرة الغلو والتكفير) دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٨ هـ.
- ٩٢- العثك، خالد عبد الرحمن (عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة) مطابع دار المكي - سوريا - دمشق، بدون سنة الطبع.
- ٩٣- علوان، الدكتور عبدالله ناصح (التكافل الاجتماعي في الإسلام) دار السلام - الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ.

- ٩٤- العمري، نادية شريف الدكتور (الاجتهاد في الإسلام) مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م
- ٩٥- الحواجري، غالب بن علي (فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام) للكتبة العصرية الذهبية-الجلدة- الطبعة الرابعة: سنة النشر: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- ٩٦- العوفي، الشريف بن عارف الدكتور (اختلاف المفتين والموقف المطلوب تجاهه من عموم المسلمين) دار الصميعي: الرياض ، الطبعة الأولى : ١٤٢٩هـ .
- ٩٧- العمري، أبو محمد عمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسن الغيثاني الحنفي بدر الدين العمري (المتوفى: ٨٥٥هـ) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) : دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٩٨- الغرياني، الدكتور الصادق عبد الرحمن (الغلو في الدين ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف) دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
- ٩٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ) (الاقتصاد في الاعتقاد) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٠٠- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المستصفى في علم الأصول) تحقيق: محمد عبد السلام - دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ - ٢٠٢٢م
- ١٠١- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتحول من تعليقات الأصول) دار الفكر المعاصر-بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية ، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٠٢- الغزالي، محمد موفق (وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة) دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- ١٠٣- القاسمي، علال (مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها) دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م .

- ١٠٤- فتحي، أبو أنس نُجْد بن فتحي آل عبد العزيز، أبو عبد الرحمن محمود بن نُجْد الملاح (فتح الرحمن في بيان هجر القرآن) دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- ١٠٥- الفوزان، صالح بن عبد الله بن فوزان (الاجتماع ونبد الفرقة) مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر و التوزيع، ١٤٢٥ هـ
- ١٠٦- قاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى (المتوفى: ٥٤٤هـ) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) دار الفحاء- عمان، الطبعة: الثانية- ١٤٠٧ هـ .
- ١٠٧- قاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى المصطفى، (المتوفى: ٥٤٤هـ) (شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُفْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ) ، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٠٨- القحطاني، نُجْد بن سعيد (الاستهزاء بالدين وأهله) دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ
- ١٠٩- القرضاوي، نُجْد يوسف (الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف) دار الصحة ودار الوفاء - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١١٠- القرضاوي، نُجْد يوسف (المرجعية العليا في الإسلام للقرآن الكريم والسنة) مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١١١- القرضاوي، نُجْد يوسف (دراسة في فقه مقاصد الشريعة) دار الشروق بالقاهرة عام، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .
- ١١٢- القرضاوي، نُجْد يوسف (ظاهرة الغلو في التكفير) ضمن كتاب من هدي الإسلام فتاوى معاصرة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- ١١٣- القرضاوي، نُجْد يوسف الدكتور (الصحة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم) دار الشروق - القاهرة- الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م .

- ١١٤- القرضاوي، محمد يوسف الدكتور (الصحة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد) دار الشروق - القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.
- ١١٥- القرضاوي، محمد يوسف (الخصائص العامة للإسلام) دار غريب للطباعة - ١٤١٠ هـ - ١٩٨١ م.
- ١١٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- ١١٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن وضاح (البدع والنهي عنها) تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، مكتبة العلم، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ١١٨- قطب، سيد محمد (منهج التربية الإسلامية) دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة. ٢٠١٠ م.
- ١١٩- القنوجي، صديق بن حسن (أبجد العلوم) تحقيق: عبد الجبار الزكار، وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق - دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٩٧٨ م.
- ١٢٠- الكيلاني، الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم (قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً) المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر بدمشق، بدون سنة الطبع.
- ١٢١- الماوردي - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠ هـ) - (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملوك) تحقيق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية - بيروت.
- ١٢٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ) (أدب الدنيا والدين) دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦ م.
- ١٢٣- المباركفوري، عبد الرحمن بن عبد الرحيم (تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي) دار الكتب العلمية - بيروت، بدون سنة الطبع.

- ١٢٤- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمان (المتوفى: ١٤١٤هـ). (مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
- ١٢٥- المجددي، محمد عميم الإحسان الركني (قواعد الفقه)، الناشر الصدف بيلشرز كراتشي، سنة النشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٢٦- محمد عبد الحكيم (ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث) دار للنشر الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م.
- ١٢٧- المقرئ، أحمد بن علي المقرئ تقي الدين أبو العباس (رسائل المقرئ) تحقيق: رمضان اليسري - أحمد مصطفى فاسم، دار الحديث، سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٨ م.
- ١٢٨- الملا القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين (المتوفى: ١٠١٤هـ) (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٢٩- المودودي، أبو الأعلى (منهج الحياة الإسلامية) ترجمة الدكتور أحمد عبد الرحمن، دار التوزيع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م.
- ١٣٠- الميداني، الدكتور عبد الرحمن حنكة (الأخلاقي الإسلامية وأسمها) دار القلم دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٣١- نجيب، عمارة الدكتور (الإعلام في ضوء الإسلام) مكتبة المعارف، الرياض - السعودية الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٣٢- اليسفي، أبو البركات عبيد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستور الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- ١٣٣- النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (الأذكار) تحقيق: عبد القادر الأرئوط
رحمه الله ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤
هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٣٤- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المنهاج شرح صحيح مسلم) دار إحياء
التراث العربي - بيروت، بدون سنة الطبع .
- ١٣٥- الزكي، محمد (فقه الأولويات - دراسة في الضوابط) المعهد العلمي للفكر الإسلامي ،
الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

المراجع

- ١- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكرياء (المعجم مقاييس اللغة) تحقيق: عبد
السلام محمد هارون، دار الفكر عام النشر: ١٣٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (المعجم: ٧١١ هـ) (لسان العرب) دار صادر - بيروت.
الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- ٣- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المعجم: ٣٩٣ هـ) (الصحاح تاج اللغة وصحاح
العربية) تحقيق: أحمد عبد القادر عطار، دار العلم للملايين - بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧
هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤- العسكري (معجم الفروق اللغوية) تحقيق: الشيخ بيت الله يمان، ومؤسسة النشر الإسلامي ،
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.
- ٥- عمر، أحمد مختار عبد الحميد الدكتور (معجم اللغة العربية المعاصرة) الناشر: عالم الكتب.
الطبعة: الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الرسائل الجامعية

- ١- آلاء، أحمد هشام (الإعلام مقوماته، ضوابطه، أساليبه في ضوء القرآن الكريم) رسالة ماجستير،
في التفسير وعلوم القرآن، تحت إشراف فضيلة الدكتور: عبد السلام حداد عودة اللوح.
الجامعة الإسلامية، غزة. ٢٠٠٩-١٤٣٠ هـ .

- ٢- درويش، حنان (التطرف الديني) رسالة دكتوراه، كلية الشريعة جامعة عين شمس، ٢٠٠٣.
- ٣- فتحي، محمد أحمد إسماعيل الهدي (النبي في التعامل مع الغلو والتطرف) رسالة ماجستير، جامعة آل بيت كلية دراسات الفقهية والقانونية، الأردن، ٢٠٠٥-٢٠٠٦ م.
- ٤- اللويحي، عبد الرحمن بن معلا (الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة) رسالة ماجستير مؤسسة الرسالة-بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٥- اللويحي، عبد الرحمن بن معلا (مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب - الآثار - العلاج) رسالة الدكتوراه، مؤسسة الرسالة-بيروت. الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٦- مجلي، عبد الرحمن بن عبد العزيز، (التدابير الوقائية من التعصب المذهبي وأثرها على أمن المجتمع) بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨.
- ٧- المطيري، عبدالرحمن (فهم النصوص الشرعية وصلته بالإرهاب) دراسة تأصيلية تطبيقية ص ٣٢، رسالة ماجستير عام ١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ.
- ٨- المطيري، عبدالله زويد (أساليب إدارة المدرسة الفائزة لوقاية الطلاب من الانحراف الفكري) مطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ.

البحوث والمقالات (جرائد و مجلات)

- ١- أسس تربية الإسلامية ودور الأسرة في تأصيلها وتعزيزها، بحث مقدم لنوبة تربية الأسرة في ظل تعاليم الإسلام، خلال ١٥-١٨/٢/١٤٢٠، تنظيم المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، بالتعاون مع جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- ٢- أبا الخيل، يوسف (الدولة المدنية والمجتمع المدين) جريدة الرياض العدد (١٣٨٦٢)، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض.

٣- إبراهيم، الشافعي إبراهيم و عثمان، إبراهيم الصام (دور الأسرة في أمن المجتمع) ورقة عمل

مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤

من عام ١٤٢٥هـ

٤- إبراهيم، سعد الدين (التعصب والتحدى الجديد للتربية في الوطن العربي) من الكتاب السنوي

للمجلس للجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية، الأطفال والتعصب والتربية: احتمالات

الاختيار الداخلي للثقافة العربية المعاصرة، الكويت ١٩٨٨-١٩٨٩.

٥- البر، الدكتور محمد موسى، (الإعلام الإسلامي، دراسة في المفاهيم والأصول والخصائص) أستاذ

مساعد، رئيس قسم الدعوة ونظم الاتصال بكلية الدعوة والإعلام بجامعة القرآن الكريم والعلوم

الإسلامية (آدم درمان - السودان) ، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد

العاشر ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٦- حمدان، سعيد بن سعيد (أهمية الأسرة كنقطة اجتماعية) ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع

والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ.

٧- الخشحي، سارة صالح عبادة الدكتور، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية

الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض (دور التربية الأسرية، في حماية الأبناء من الإرهاب) بحث

مقدم للمؤتمر العالمي لموقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، ٢٠٠٤م.

٨- الزحيلي، الدكتور وهبة (إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور) مجلة الوعي

الإسلامي، العدد رقم: ٤٨١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، ١٠-١٠-٢٠٠٥

١٠. زهران، عاطف شحاتة (مجلة الوعي الإسلامي - مقال: الإعلام الإسلامي بين النظرية

والتنفيذ). العدد - (٣٠٦) جمادى الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م.

١١. الزهراني، إبراهيم (ظاهرة الغلو على ضوء القرآن الكريم، حقيقته، وأسبابه، وعلاجه) مجلة

البحوث الأهلية، العدد (٣٢)، كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٢٦هـ

١٢. سلطان، محمد سيد (الإسلام وإشكالية الإرهاب بين إزالة الاتهام والتصدي بإحكام) بحث

مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة

الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م

١٣. الشبيلي، يوسف عبد الله (فقه الخلاف وأثره في القضاء علي الإرهاب) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، المملكة العربية السعودية، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي ضمن موقف الإسلام من الإرهاب. ١٤٢٥هـ

١٤. الشريف، عبد الله بن فهد (دور الأسرة في أمن المجتمع) ورقة عمل مقدمة لنورة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض (٢٠٢١ / ٢ / ٢٤ - ١٤٢٥هـ).

١٥. البشطي، الدكتور محمد يوسف، أستاذ مساعد في كلية التربية الأساسية، قسم الدراسات الإسلامية. (الغلو والتطرف المشكلة والعلاج في ضوء الحديث النبوي الشريف) الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب كلية التربية الأساسية، قسم الدراسات الإسلامية.

١٦. شعت، أستاذ رائد طلال عبد القادر (أسباب الغلو والتطرف وآثارها وطرق العلاج) مقدم لليوم الدراسي لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية - فرع الجنوب ، الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠٢٠/٩/٢٠٠٩

١٧. الطواري، الدكتور طارق محمد، الأستاذ المساعد بكلية للشرعة جامعة الكويت (التطرف والغلو، الأسباب-المظاهر-العلاج) ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع الذي تقيمه كلية الشرعة - جامعة الكويت بسويسرا بمنطقة فيفاي ، والمنعقد خلال الفترة من ١٩-٢٠-٢٠٠٥-٨.

١٨. هاشور، الدكتور سعد عبدالله (سوء الفهم للنصوص الشرعية) (مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ، غزة) المجلد الثالث والعشرون، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٥

١٩. علي، الدكتور علي حسين (الاجتهاد في الدين من غير أهله، وأثره في إحياء منابع فكر التطرف) بحث مقدم إلى : مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف - الجامعة الإسلامية، المدينة للنورة ١٤٣٠هـ.

٢٠. الفوزان ، الشيخ صالح بن فوزان (التكفير وضوابطه) في صحيفة الجزيرة-الخميس ١ محرم

١٤٢٦ هـ العدد (١١٨٢٣)

٢١. محمد، محمد يونس (وظائف الإعلام الإسلامي) ورقة مقدمة إلى ندوة: "الإعلام الدولي

وقضايا العالم الإسلامي"، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٨م،

٢٢. مرعي، حسن أحمد الدكتور (الاجتهاد في الشريعة الإسلامية) نشر جامعة ابن سعود

ضمن مجموعة أبحاث خاصة بالاجتهاد وبحوث أخرى برقم (٢٠) ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٢٣. منصور، الدكتور محمد طاهر (ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة وأثرها

على الوحدة والتنمية) بحث ألقاه في المؤتمر الدولي الثالث للوسطية في لبنان، تحت عنوان

"الوسطية وفتح الاستقرار في الشرق الأوسط"، بيروت - ٢٠ و ٢١ نيسان ٢٠١٠.

المواقع الإلكترونية:

١- الحمود، الشيخ إبراهيم بن ناصر (أسباب الغلو والتطرف ومعالجتهما في ضوء الكتاب والسنة)

www.assakina.com/mohadtrat

٢- الدويش، محمد بن عبد الله بن إبراهيم (سوء الفهم آفة) رقم الفيديو ٦١

<https://audio.islarnweb.net/audio/index.php?page>

٣- السدالان، صالح بن غانم بن عبد الله الدكتور (أسباب الإرهاب والعنف والتطرف) أمثلة

الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

-topicvhttp://morazada.akbarnontada.com/t

٤- الشبل، علي بن عبدالعزيز بن علي (ظاهرة الغلو والإرهاب الديني: حقيقتها وأسبابها وعلاجها،

وجهود المملكة في مكافحتها) faculty.mu.edu.sa/download.php

٥- العمرو، عبد الله بن محمد الدكتور (أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية) كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

www.motajaat.com/researches_files/٦٠٥.doc

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	الإهداء
٢	الشكر والتقدير
٣	المقدمة
٦	أهمية الموضوع
٧	أسباب اختيار الموضوع
٨	الدراسات السابقة حول الموضوع
١١	مشكلة البحث
١٢	أهداف البحث
١٢	منهج البحث
١٣	خطة البحث
١٧	التمهيد
١٨	التطرف لغة واصطلاحاً
١٩	التطرف الديني اصطلاحاً
٢١	الكلمات ذات الصلة بالتطرف
٢١	١. الغلو
٢٣	٢. التشدد
٢٥	٣. العنف
٢٧	٥. التبسط
٢٩	التطرف في القرون الأولى
٣٢	التطرف في زمن النبي ﷺ

٣٥	موقف الإسلام من التطرف
٣٨	الباب الأول: أسباب التطرف الديني في المجتمع الباكستاني
٤٠	التمهيد: جهاد الأفغاني والتدخل الخارجي
٤٢	الفصل الأول: الجهل بمقاصد الشريعة
٤٤	المبحث الأول: تعريف الجهل لغة واصطلاحاً
٤٧	المبحث الثاني: مفهوم مقاصد الشريعة
٥٢	المبحث الثالث: الجهل بمقاصد الشريعة
٥٦	الفصل الثاني: سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمر الشرع
٥٧	المبحث الأول: حقيقة الفهم وأهميته
٥٧	أهمية الفهم في الإسلام
٦٠	المبحث الثاني: سوء الفهم لبصوص الشريعة
٦١	المطلب الأول: سوء الفهم والتفسير الخاطئ
٦٣	المطلب الثاني: خطورة سوء الفهم للشريعة الإسلامية
٦٥	المطلب الثالث: سوء الفهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦٧	المبحث الثالث: أسباب سوء الفهم لأمر الشرع
٦٨	١. النقص للرأي
٦٩	٢. الجهل من الكتاب والسنة
٧٠	٣. الجهل بمنهج السلف من أهل السنة والجماعة في فهم النصوص
٧٢	٤. البعد عن العلماء
٧٤	الفصل الثالث: غياب الضوابط عن باب الاجتهاد
٧٥	المبحث الأول: مفهوم الاجتهاد
٧٦	المطلب الأول: تعريف الاجتهاد لغة واصطلاحاً
٧٧	المطلب الثاني: العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي

٧٨	المبحث الثاني: مشروعية الاجتهاد
٧٩	المطلب الأول: مشروعية الاجتهاد من الكتاب
٨٠	المطلب الثاني: مشروعية الاجتهاد في السنة النبوية
٨١	المطلب الثالث: إجماع الصحابة
٨٢	المبحث الثالث: أهمية الاجتهاد وضرورته في عصرنا الحاضر
٨٦	المبحث الرابع: غياب ضوابط الاجتهاد ومخاطره
٨٧	المطلب الأول: شروط الاجتهاد وضوابطه.
٨٩	المطلب الثاني: مخاطر الاجتهاد دون ضوابط
٩٥	الفصل الرابع: التعصب للأشخاص والأحزاب
٩٦	المبحث الأول: التعصب الديني ومظاهره
٩٦	المطلب الأول: التعصب الديني
٩٧	المطلب الثاني: مظاهر التعصب الديني
٩٨	المبحث الثاني: التحذير من التفرق والتعصب
٩٨	المطلب الأول: الأدلة من الكتاب على التحذير من التفرق والتعصب
١٠١	المطلب الثاني: الأدلة من السنة على التحذير من التفرق والتعصب
١٠٣	المبحث الثالث: أهم خصائص التعصب
١٠٣	المطلب الأول: التعصب وعدم تحمل الغموض
١٠٤	المطلب الثاني: الجمود
١٠٥	المطلب الثالث: المجارة
١٠٥	المطلب الرابع: العنف
١٠٦	المبحث الرابع: خطر التعصب للأشخاص والأحزاب
١٠٩	الفصل الخامس: غياب دور الأسرة المسلمة
١١٠	المبحث الأول: مفهوم الأسرة المسلمة

١١٠	المبحث الثاني: أهمية الأسرة في الإسلام
١١١	المطلب الأول: أهمية الأسرة
١١٣	المطلب الثاني: وظيفة الأسرة
١١٥	المبحث الثالث: مسؤولية الأسرة في الحد من التطرف
١١٧	الباب الثاني: آثار التطرف الديني على الفرد والمجتمع الباكستاني
١١٨	التحليل: آثار التطرف الديني على المجتمع المسلم قديماً وحديثاً
١٢٥	الفصل الأول: آثار التطرف الديني على الشخصية في باكستان
١٢٦	المبحث الأول: السامة والملل والانقطاع عن العبادة
١٣٠	المبحث الثاني: الجور على الحقوق والواجبات
١٣٣	المبحث الثالث: التنفير والانقطاع عن العمل
١٣٦	الفصل الثاني: آثار التطرف الديني على المجتمع الباكستاني
١٣٧	المبحث الأول: تنفير الناس من الدين
١٤١	المبحث الثاني: وقوع الاختلاف والتفرق
١٤١	المطلب الأول: بعض أدلة من كتاب الله في ذم التفرق والتحذير منه
١٤٥	المطلب الثاني: بعض أدلة من السنة النبوية في ذم التفرق والتحذير منه
١٤٧	المبحث الثالث: انتشار الفكر التكفيري
١٤٨	المطلب الأول: تعريف الكفر والتكفير
١٥٠	المطلب الثاني: حرص الإسلام على التثبيت في الأمور
١٥١	المطلب الثالث: خطورة التسرع في التكفير
١٥٦	المبحث الرابع: سوء الظن بالناس
١٨٧	المطلب الأول: سوء الظن في ضوء القرآن الكريم
١٦٠	المطلب الثاني: ظن السوء في ضوء السنة

١٦٢	المطلب الثالث : آثار سوء الظن
١٦٥	المبحث الخامس: تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات
١٦٦	المطلب الأول: الحث على الجماعة والأمر بلزومها
١٧١	المطلب الثاني: ذم التفرق والتحزب
١٧٦	المبحث السادس: زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع
١٧٧	المطلب الأول: أهمية الأمن في الإسلام
١٨١	المطلب الثاني: زعزعة الأمن والاستقرار حرام
١٨٤	الباب الثالث: علاج التطرف في ضوء السنة النبوية
١٨٥	الفصل الأول: المبادئ النبوية في بذر التطرف
١٨٧	المبحث الأول: اجتناب الشدة والتزام الهدى
١٩٤	المبحث الثاني: التحذير من التطرف والتشدد
١٩٦	المبحث الثالث: الحوار الجاد والمجادلة بالتي هي أحسن
١٩٦	المطلب الأول: بعض نموذج الحوار من القرآن الكريم
١٩٨	المطلب الثاني: بعض نموذج الحوار من السنة النبوية
٢٠١	المطلب الثالث: حوار بعض الصحابة حول جمع القرآن
٢٠٣	المبحث الرابع: التأكيد على حرمة دماء المسلمين وأعراضهم
٢٠٤	المطلب الأول: تغليب حرمة الدماء في ضوء القرآن
٢٠٥	المطلب الثاني: تغليب حرمة الدماء في ضوء السنة
٢٠٩	المطلب الثالث: نهانا النبي ﷺ عن قتل المسلمين
٢١٠	المطلب الرابع: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم
٢١٦	المطلب الخامس: حرمة دماء المعاهدين
٢١٢	المطلب السادس: من أقوال السلف عن حرمة قتل النفس

٢١٤	المبحث الخامس: التأكيد على وحدة الأمة
٢١٥	المطلب الأول: مفهوم وحدة الأمة
٢١٧	المطلب الثاني: التأكيد على وحدة الأمة
٢٢٢	الفصل الثاني: الفهم السليم و أثره في علاج التطرف
٢٢٢	المبحث الأول: تلقى العلم من مصادره المعتمدة
٢٢٤	المطلب الأول: فضل العلم
٢٢٧	المطلب الثاني: التلقى في طلب العلم
٢٢٠	المبحث الثاني: معرفة مقاصد الشريعة
٢٣١	المطلب الأول: أهمية مقاصد الشريعة
٢٣٤	المطلب الثاني: فوائد معرفة مقاصد الشريعة
٢٣٧	المطلب الثالث: فهم المقاصد للنصوص ومصالح المجتمع من خلال النظرة المتوازنة
٢٤١	الفصل الثالث: الوسطية وأثرها في علاج التطرف
٢٤٢	المبحث الأول: الوسطية في القول
٢٤٣	المطلب الأول: قول العدل
٢٤٣	المطلب الثاني: قول الدين في الدعوة
٢٤٥	المطلب الثالث: عدم تكفير المسلمين
٢٤٨	المطلب الرابع: الاعتدال في السؤال
٢٥١	المطلب الخامس: ترك اللعن والسباب والفحش
٢٥٤	المبحث الثاني: الوسطية في الأخلاق والسلوك
٢٥٥	المطلب الأول: الوسطية في الأخلاق والسلوك
٢٥٨	المطلب الثاني: الأخلاق والسلوك على المصدر والميزان
٢٥٩	المطلب الثالث: أخلاق وسطية متوازنة
٢٦١	المبحث الثالث: الوسطية في الحكم والفتوى

٢٦٢	المطلب الأول: أهمية الفتوى والمفتي
٢٦٥	المطلب الثاني: الفتوى بغير علم
٢٦٧	المطلب الثالث: مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى
٢٦٩	المطلب الرابع: بعض النماذج من مظاهر الوسطية في الحكم والفتوى
٢٦٩	أولاً: عدم إطالة الصلاة ومراعاة مقتضى الحاجة
٢٧٠	ثانياً: الرخصة في الفطر للمسافر
٢٧٠	ثالثاً: التقديم والتأخير في أعمال الحج
٢٧٠	رابعاً: التسريح في الفتوى
٢٧٢	الفصل الرابع: دور المجتمع والدولة في علاج التطرف
٢٧٣	المبحث الأول: دور التعليم في علاج التطرف
٢٧٤	المطلب الأول: طلب العلم والتحذير عن الجهل
٢٧٦	المطلب الثاني: علاج العلمي
٢٨٠	المبحث الثاني: دور الإعلام في علاج التطرف
٢٨١	المطلب الأول: أهمية الإعلام الإسلامي
٢٨٦	المطلب الثاني: خصائص الإعلام الإسلامي
٢٨٧	المطلب الثالث: دور الإعلام الإسلامي وأهدافه في علاج التطرف
٢٨٩	أولاً: تعبيد القلب لله تعالى
٢٩٠	ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للإسلام
٢٩٠	ثالثاً: تزويد الناس بالمعلومة والأخبار الصادقة
٢٩١	رابعاً: المساهمة في بناء الفرد والمجتمع المسلم والحفاظ على وحدته
٢٩١	خامساً: نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة
٢٩٣	المبحث الثالث: دور المجتمع في علاج التطرف
٢٩٤	المطلب الأول: دور المجتمع

٢٩٦	المطلب الثاني: أهم الإنجازات الإسلامية
٢٩٦	التجمع على العقيدة
٢٩٦	احترام العمل للصالح
٢٩٩	الدعوة إلى الخير
٣٠٤	تثبيت الفضائل الخلقية كلها
٣٠٥	المطلب الثالث: الأدلة الشرعية على مبدأ التكافل والتعاون الاجتماعي في الإسلام
٣٠٨	الخاتمة
٣١٠	أهم النتائج
٣١٢	التوصيات والمقترحات
٣١٤	فهرس الآيات القرآنية
٣٢٠	فهرس الأحاديث النبوية
٣٢٧	فهرس المصادر والمراجع
٣٤٥	فهرس الموضوعات